# الصَّلاةُ عَلى النَّبيِّ

(صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلَّم)

# وَأثَرُها في النَّشْأتَين

مُحَمَّد حُسَين الأنصَاري*

مؤسسة الشيخ الانصاري
النجف الاشرف ـ قم المقدسة ـ سدني استراليا

* سماحة آية الله الشيخ محمد حسين بن المرحوم العلامة الحجة الشيخ عبد الغفار الأنصاري، له من الأولاد خمسة، ومن الكتب عدّة، تنقل في بلاد الله الواسعة والآن حطّ به الرحال في سدني / أستراليا، درَس في حوزة النجف الأشرف العلمية عند أساطينها في وقته منهم أستاذ الأساتذة السيد الخوئي قدّس سرُّه، ودرّس كثيراً من أخوانه الطلبة في الحاضرتين العلميتين النجف الأشرف وقم المقدسة ؛ وله أجازات اجتهاد ثلاث من المرحوم آية الله العظمى السيد كاظم المرعشي نزيل مشهد، وآية الله العظمى السيد محمد مفتي الشيعة نزيل قم، وآية الله العظمى الشيخ بشير النجفي، كما ولديه إجازات رواية عدة منها من آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري قدّس سرُّه؛ ويمثل أعاظم مراجع الطائفة في وقتنا الحاضر.

## الإهداء

إلى مَن علَّمنا أن نصليَ بأحلى وبأجلى الأصوات
خاصةً عند معجزات الأنبياء، أوعندما يعودُ (النورُ) عند المساء

وإلى مَن اعتقد بأنَّ محمداً وآلَ محمدٍ هُمْ سفينة النجاة، فَلَزِمَهمْ
وصلّى عليهم بأفضل الصلوات

فإلى أولئك وهؤلاء
إلى كل من ارتقى من نور صلواته مدارجَ الكمال
أهدي كتاب (الصلاة...)

محمد حسين الأنصاري
سدني ـــ أستراليا
شهر شعبان المبارك ـــ ١٤٢٩ هج.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد

## ما قبل المقدمة

أرجوك أخي المسلم أين ما كنت ولأي مذهب انتسبت لا تلقي بكتابي جنباً، ولا تُعرض عنه كشحاً، ولا تضرب به عرض الحائط بدواً، بل أرجوك ثم أرجوك تمعن به جيداً، وأجِلْ نظرك فيه بصبرٍ جميل، ولذة سائل مستغربٍ من أمرٍ يريد أن يصل إلى ختامه بالدليل إثرَ الدليل، حتى يعرف الحق من الباطل.

وكلنا نريد أن نتبع محمداً رسول الله وأمينه على وحيه صلى الله عليه وآله وسلم، فهو الذي يرشدنا لما جاء من الله تعالى عن طريقه بعين العقل والبصيرة والتفكر والتدبر، لا بعين الشهوات بعواطف لا معنى لها سوى التعصب لما أُمليَ علينا، لأننا لا نريد أن نتبع أحداً غيره، مهما كان كبيراً أو صغيرا.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد

## المقدمة

حتى لا يَعَضّ (العالِمُ) على يدِه، لا في يومه ولا في غدِه

إنَ الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الأدعية التي يواظب عليها المسلمون قاطبة في آناء الليل وأطراف النهار.

فما معناها؟

وما أهميتها؟

ومَن هُمُ الذينَ نُصلّي عليهم كلَّ صلاة؟

مَن هُم هؤلاء الذين يُصلّى عليهم بصلاة واحدة مع أعظم مخلوق لله وأرفعه؟

كل هذه الأسئلة وغيرها تُطرح لِتَجِد الإجابة.

وقررت الخوض مع قلة البضاعة وتشتت البال، وتغير الأحوال، عسى أن ينفعني أولاً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فأردت لقلبي أن يكون سليماً بذكر محمد وآل محمد وبالصلاة عليهم صلى الله عليهم جميعاً ثانياً، وبنفع إخواني المسلمين قاطبة وإخواني المؤمنين بالخصوص ثالثاً.

وقسّمت البحث إلى فصول، وجعلت الفصول أبواباً وجعلتها أقساماً لتسهيل الإنتقال بين المباحث المتشعبة، والآراء المختلفة، والأهواء المتقلبة التي طولتِ البحث بعد أن نثرتْ ما ورثته من ذلك كله، فأصبح الواضحُ عليه غشاوة، والمعروف مجهولاً، فانقلبت السنة بدعة، وأصبحت البدعة سنة، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

كل ذلك (بغضاً منّا لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحُنين) على حد ما واجه به مَن حارب الحسين عليه السلام.

وبُعداً عن المودة في القربى التي لم تجد إلا الرماح والسيوف بأنواعها، والغلظة والحطب عند بابها، واختلاط الأجانب بأنسابها، وتقريب البعيد وتضييع القريب بأحسابها، فالناس تميل لأشباهها وأضرابها، والأعجب من هذا أنهم يدّعون أنهم من محبيهم.

فكيف تركتموهم ولم تأخذوا منهم الشرع وذهبتم إلى غيرهم تستفتونهم ليفتوكم مع أنَّ صاحب الدار أدرى بها؟!

فإذا كان ولابد فاسألوا، وتعلموا، واقرأوا لتجدوا الحق، إذ من عرف الحق عرف أهله، لا من عرف أهله فاتبعهم بأهوائهم عرف الحق.

وكلنا نريد أن نتبع ما جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه، لا نريد أن نتبع فلاناً وفلانا ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً**﴾[1].

ومِن هنا حتى لا يَعَضّ (العالِمُ) على يدِه لا في يومِهِ ولا في غدِه جاء البحث.

---

١ ـ سورة الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩.

# الفصل الأول

## المعاني اللغوية للألفاظ المباركة واشتقاقاتها في كلمة

## ( أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد )

# الباب الأول

## معنى كلمة (أللَّهمَّ) لغةً، واشتقاقها

**رأي البصريين:**

قال الخليل[1]، وسيبويه[2]، قالا[3] وجميع البصريين:

إن أصل (اللهم) يا الله.

ولما استُعملت الكلمة دون حرف النداء الذي هو (يا ) جعلوا بدل حرف النداء هذه الميم المشددة، إذ الميم المشددة حرفان وقد جيئ بهما عوضاً من الحرفين المحذوفين الياء والألف، ولكن جُعلا في آخر الكلمة بدل أولها.

ولأنهما جاءا في غير محل المحذوف، إذ المحذوف كان في أول الكلمة وهما جاءا في آخرها سُمّيا (عوضاً)، ولم يُسميا (بدلاً).

وأما الضمة في الهاء في كلمة (اللهُم) فهي ضمة الاسم المنادى المفرد (أللهُ).

---

١ ـ هوالخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأديب المشهور صاحب العروض ـــ ت. سنة ١٧٠ هـ =٧٨٦ م.

٢ ـ عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، وهو أشهر من أن يُعرّف، أخذ العربية عن جمع من فطاحل علماء البصرة الى أن أصبح من أشهرعلمائها، له كتاب الكتاب ت. سنة ١٨٠هـ = ٧٩٦ م.

٣ ـ للإطلاع على رأي سيبويه أنظر : الكتاب ١ : ٣٦١، باب ما ينصب على المدح والتعظيم وفيه حكى قول الخليل، و أنظر لسان العرب ١٣ : ٤٧٥، و تاج العروس ٩ : ٣٧٤ : مادة «اله» فيهما.

وفتحت الميم إذ تقول (اللهمَّ) لسكونها وسكون الميم التي قبلها.

وهنا ينبغي أن نذكر استطراداً مختصات لفظ الجلالة المبارك (ألله):

١): ما مر الآن ذِكره.

٢): يدخل عليه التاء في القسم، فتقول (تالله)، ولا يدخل هذا الحرف على غيره من ألفاظ الجلالة مطلقاً.

٣): نحتاج إلى مقدمة: فلفظ الجلالة هل هو مرتجل وعلم، أم مشتق؟

وقد ذهب ابن مالك[١] إلى أن " الله " من الأعلام التي قارن وضعها " أل"، وليس أصله " إله "، ولا " الإله ".

واحتج بأن " الله "و" الإله " مختلفان لفظا ومعنى:

أما لفظا: فلأن أحدهما معتل العين، لفظ الجلالة (الله)، والثاني مهموز الفاء

---

١ ـ جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني الأندلسي ولِد فيها حوالي سنة(٦٠٠ هـ)، ودرس في حلب وقد نبغ ابنُ مالك في اللغة والنحو نبوغاً عظيماً حتى صار مضرب المثل في معرفته بدقائق اللغة و النحو و غوامض الصرف وأشعار العرب. له مصنفات كثيرة في فنون العربية منها: كتاب (التسهيل) أو تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ومن أشهر شروحه (التذييل والتكميل) لأبي حيان الأندلسي طبع في عدة مجلات، وتعليق الفرائد للدماميني والمساعد لابن عقيل، وقد قام بتحقيقه أخيراً الأستاذ محمد كامل بركات وطبع في القاهرة بإشراف وزارة الثقافة.

والكافية الشافية: وهي منظومة طويلة من بحر الرجز تقع في حوالي ثلاثة آلاف بيت، تضم النحو والصرف، وقد شرحها ابنُ مالك نفسه ، وقد طبع الشرح في جامعة أم القرى بتحقيق الدكتور عبد المنعم هريدي.

الخلاصة أو الألفية: وهي منظومة تقع في نحو ألف بيت أيضاً من بحر الرجز، أودَع فيها ابن مالك خلاصة الكافية الشافية، وقام بشرحها كثير من العلماء، ومنهم الأشموني وابن هشام والمرادي وابن عقيل. ولها طبعات عدة.

توفي ابن مالك بدمشق ثاني عشر شعبان سنة (٦٧٢ هـ).

صحيح العين واللام، فهما من مادتين، فردهما إلى اصل واحد تحكم من سوء التصريف.

وأما معنى: فلأن الله خاص به تعالى جاهلية وإسلاما، والإله ليس كذلك لأنه اسم لكل معبود.

وأشكل على اشتقاقيهما بعدة إشكالات من أرادها فليراجعها في مظانها.

فإذا كان مرتجلاً فلا كلام، وإذا كان مشتقاً فماهو أصله؟

قيل إن أصله الإله حُذفت الهمزة منه لكثرة الاستعمال تخفيفاً[١].

وقيل إن لفظ الجلالة أصله " الإله "[٢]، حُذفت " الهمزة "

وأدغمت اللام فى اللام، ونظيره: " الناس" أصله " الأناس ".

وهذا اللفظ " الله ": إما أن يكون مشتقاً من: " أله " (بالفتح، من باب " فتح ") يأله إلاهة، فهو آلِه، أي إن الله يأله عباده فهو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم...إلى آخره.

أو من أُله يَأله فهو مألوه أي معبود، ومعناه عُبِدَ يُعبَد عبادة، أي أن الله سبحانه وتعالى هو الله، أي هو المستحق للعبودية، ومن ثم جاء تفسير كلمة الشهادة: " لا إله إلا الله " أي: لا معبود بحق إلا الله تبارك وتعالى، وهو الحق.

وعلى هذا تكون صيغة "إله" صفة مشبهة، وزنها " فعال " ومعناها مفعول، ونظير ذلك: كتاب بمعنى مكتوب، وفراش بمعنى مفروش، وحساب بمعنى محسوب.

أو مشتق من أَلِه الرجلُ (بكسر اللام، من باب" فرح ") يأله، و" أَلِهَ " الرجلُ: تحيَّر..

---

١ ـ كما في صحاح الجوهري.

٢ ـ كما فى كشاف الزمخشري.

أو من ولِه (بالكسر) الرجل يوله (بفتح الياء) ولهاً، فأبدلت الواو همزة فقيل إله، كما قالوا وسادة ووشاح وإشاح، والوله هو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد، و" ناقة واله " إذا اشتد وجدها على ولدها، وهو أوهنها.

فهو (الإله) على وزن فِعال بكسر الفاء بمعنى المفعول، مثل كتاب بمعنى المكتوب، كما ذكرنا قبل قليل ، وسُمّيَ إلهاً لأنه خالق أو معبود على الإشتقاق الأول.

او سُميَ إلهاً لأنه مما تحيرت العقول في ذاته على الإشتقاق الثاني.

فلفظ الجلالة " الله" مركب مِن " أل " و" إله ".

وليست هذه ال " أل " هي " أل " التعريف.

يقول سيبويه: والألف واللام عوض من الهمزة التي في (إله).

والقول الثاني: أن الهمزة حذفت تخفيفاً، كما هو رأي الجوهري، والحجة عندهم هي قولهم: " الإلَهُ "، فقد اجتمعت هنا " ال " مع " الهمزة "، ولو كانتا عوضا منها لما اجتمعتا مع المعوض منه .

وقد فسر أبو البقاء العكبري[١] فى اللباب[٢] لماذا جاز دخول (يا) عليه فى قولنا " ياأللهُ " فقال:

وأمَّا اسم الله تعالى فتدخل عليه لثلاثة أوجه:

---

١ ـ هوأبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري، أصله من (عكبرا) وهي بلدة شرقي دجلة بين بغداد والموصل، فقيه حنبلي، عالم بالأدب واللغة والحساب والفرائض. أخذ هذه العلوم عن مشايخ عصره في بغداد. أصيب بالجدري في صغره فعمي، له: (شرح ديوان المتنبي)، و(اللباب في علل البناء والإعراب)، و(شرح اللمع لابن جني)، و(التبيان في إعراب القرآن)، و (إعراب الحديث)، و (إعراب ديوان الحماسة) لأبي تمام، و (شرح المفصل للزمخشري)، و(شرح المقامات الحريرية)، وصنف في الحساب (الاستيعاب في علم الحساب) وغير ذلك، ت ٦١٦هـ.

٢ ـ اللباب في علل البناء والإعراب.

أحدُها أنَّ الألف واللام فيه لغير التعريف لأنّه سبحانه واحدٌ لا يتعدَّد فيحتاج إلى التعيين، ودخول (يا) عليه للخطاب.

والثاني: أن الألف واللام عوض من همزة (إله) وذلك أنَّ الأصل فيه (الإله) فحذفت الهمزة حذفاً عند قوم، وعند آخرين ألقيت حركتها على (اللام)، ثَّم أدغمت إحداهما في الأخرى، فنابت اللام عن الهمزة، فاجتمعت مع (يا) من هذا الوجه.

والثالث: أنَّه كثر أستعمالهم هذه الكلمة فخفَّ عليهم إدخال (يا) عليها.

فهو إما أن يكون اسم علم بالغلبة، أوهو اسم علم حقيقي على الرأي الأول فيه وهو كونه اسماً جامداً مختص بالذات الإلهية.

فإذا كان ممّا دخل عليه الألف واللام فيأتي هذا الحديث والذي بعده:

إذ أنّ الألف واللام تصبح عند النداء همزة وصل كما هو معروف، إلا في حالة هذا اللفظ المبارك فتكون فيه الهمزة همزة قطع، إذ تقول (يا أللهُ) فَتُظْهِر الهمزة.

وقال الجوهري: قطعت الهمزة في النداء للزومها تفخيما لهذا الاسم.

وفي القَسَم إذا قلت (أفأللهُ لتفعلن) أيضاً تُقطع الهمزة.

٤): يدخل حرف النداء عليه مع وجود اللام والألف، فتقول (يا أللهُ).

ولعلَّ هذين يثبتان كونه اسماً جامداً لا مشتقاً ؛ وهو اسم علم حقيقي.

٥): تفخم لامه وجوباً مع إنها غير مسبوقة بحرف إطباق، إلاَّ إذا انكسر ما قبله.

بعد هذا السفر الطويل مع لفظ الجلالة نرجع إلى أصل (أللهمَّ):

**رأي الكوفيين:**

وذهب الفراء[١] والكوفيون:

إلى أن الأصل في اللهم: يا أللهُ أُمَّنا بخير.

فحُذف ما حذف لكثرة دورانه بالألسن وخلطتِ الكلمتان[٢].

وإذا أردنا أن نطنب قليلا فسنقول:

إنَّ الميم في كلمة (اللهمَّ) عوض عن جملة محذوفة.

وتقدير الكلام:(يا الله أمنا بخير) أي اقصدنا، ثم حُذف الجار والمجرور (بخير)، وحذف المفعول وهو ضمير الجمع للمتكلم (نا)، فبقي في التقدير (يا الله أم) ثم حذفوا الهمزة في (أم) لكثرة دوران هذا الاسم في الدعاء على الألسنة، فبقي ياالله. ولهذا يجيز صاحب هذا القول دخول حرف النداء (يا) عليه ؛ ويحتج بقول الشاعر:

وما عليك أن تقولي كلما صليت أو سبحت يا اللهما

اردد علينا شيخنا مسلما فإننـــا من خيره لن نعدما

وبالأبيات التي ستأتي قريباً.

وإن الضمة التي في الهاء هي الضمة التي كانت في (أُمّنا) لما حذفت الهمزة انتقلت الحركة إليها .

الإيرادات على القوليين من الجانبين:

وقد أورد الكوفيون على البصريين أنه لو كان الأخير عوضاً عن حرف النداء لما دخل حرف النداء عليه أبداً، وقد دخل حرف النداء على اللهم كما

---

١ ـ وهو يحيى بن زياد الأقطع الديلمي النحوي، أبو زكريا. إمام أهل اللغة من الكوفيين وأعلمهم بالنحو والأدب ـــ ت. سنة ٢٠٧ هـ = ٨٢٣ م.

٢ ـ آنظر معاني القرآن ١ : ٢٠٣.

استشهد الكوفيون على ذلك وأنشدوا بالإضافة إلى ما ذُكِر:

قول الراجز : غفرت أو عذبت يا اللهما

آخر: إني إذا ما حَدَث ألَّمَّا أقولُ يا اللهمَّ يا اللهمّا

قالوا: فلو كان الميم عوضا من حرف النداء لما اجتمعا .

قال الزجّاج[١]: وهذا شاذ ولا يعرف قائله، ولا يترك له ما كان في كتاب الله وفي جميع ديوان العرب ؛ وقد ورد مثله في قوله :

هما نفثا في فيّ من فمويهما على النابح العاوي أشد رجام

قال الكوفيون: وإنما تزاد الميم مخففة في فم وابنم، وأما ميم مشددة فلا تزاد.

وقال بعض النحويين : ما قاله الكوفيون خطأ ؛ لأنه لو كان كما قالوا كان يجب أن يقال اللهم ويقتصر عليه لأنه معه دعاء.

وأيضاً فقد تقول : أنت اللهم الرزاق ، فلو كان كما ادعوا لكنت قد فصلت بجملتين بين الابتداء والخبر.

واورد على الكوفيين أيضاً: أنه لو كان كذلك لقيل في نحو اللهم اغفر لنا، اللهم واغفرلنا بالعطف، كما يقال: امنا بالخير واغفر لنا.

ورفْضُ العربِ ذلك رأسا بحيث لم يُسمع منهم هذا، يدل على أن الأصل خلافه. ((وقد يذب عنهم بأنها لّما خففت صارت كالكلمة الواحدة، فلم تعامل لفظة « ام » معاملة الجملة التي تدل على الطلب، بل جعلت بمنزلة جزء الكلمة كدال زيد مثلا، فلم يُعطف عليها شيء كما لا يعطف على جزء الكلمة الواحدة.

---

١ ـ هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج البغدادي (٢٤١ هـ - ٣١١ هـ) نحوي من العصر العباسي، "من أهل العلم بالأدب والدين المتين" كما وصفه ابن خلكان.
صنف العديد من الكتب، ومن أشهرها كتاب معاني القرآن في التفسير، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف. ولد ببغداد وبها توفي. كان يعمل في صناعة الزجاج، فتركه واشتغل بالأدب. تتلمذ على يد المبرد وثعلب.

قال النحاس : هذا عند الكوفيين من الخطأ العظيم، والقول في هذا ما قاله الخليل وسيبويه .

قال الزجّاج: محال أن يترك الضم الذي هو دليل على النداء المفرد، وأن يجعل في اسم الله ضمة أُمّ، هذا إلحاد في اسم الله تعالى .

قال ابن عطية: هذا غلو من الزجاج، وزعم أنه ما سمع قط يا أله أُمّ، ولا تقول العرب: " يا اللهم ".)). [١]

[ وقيل: إن أصل اللهم: يا الله وأن الميم المفتوحة المشددة زيدت لتشعر بأن هذا الاسم الأعظم اجتمعت فيه أسماء الله كلها، فالاسم الأعظم ﴿ الله ﴾ هو المستغرق لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى، والميم مشعرة ومعينة على كمال استحضار ذلك الاستغراق، لأنها هي المستغرقة لجميع الأسماء فافهم ذلك. ].[٢]

حالها حال الواو الدالة على الجمع، فكأن الداعي قال: يا من اجتمعت له الأسماء الحسنى، ولذلك شددت الميم لتكون عوضا عن علامة الجمع.

وهذا تبرع منهم كما هو الظاهر، إذ لا إشعار بذلك من الميم، ولا من شئ يشير إلى ذلك، ولا تعيين.

وقيل: الميم فيها زائدة ، كما في زرقم للشديد الزرقة، وزيدت لاسم الجلالة تفخيماً.

وقد جاء عن الحسن البصري: اللهم مجتمع الدعاء.

وقد ورد عن النضر بن شميل: من قال اللهم فقد سأل الله بجميع أسمائه[٣].

---

١ ـ أنظر في ذلك الجامع لأحكام القرآن في تفسير (آية قل اللهم مالك الملك / سورة آل عمران).

٢ ـ السيد محمد حقي النازلي / خزينة الأسرار / ص: ٢٠٣- ٢٠٤.

٣ ـ أنظر شرح البخاري / بشرح قوله صلى الله عليه وآله: قولوا اللهم... .

## الباب الثاني

## معنى الصلاة لغة

قال الخليل بن أحمد: "الصلاة: ألفها واو، لأن جماعتها الصلوات، ولأن التثنية صلوان "[1].

وجاء في القواميس:: ((ص ل ي خرجوا إلى المصلى .

واجتمعت اليهود في صلاتهم وصلواتهم وهي كنائسهم " وبيع وصلوات ".

وأحدقوا بالصلاء والصلى : بالنار.

وأحسن من الصلاء في الشتاء .

وصليت النقاة: قومتها بالنار .

وصلي النار وصلي بها " يصلى النار الكبرى " وتصلاها وتصلى بها .

وأصلاه وصلاه .

وشاة مصلية : مشوية.

وقد صليتها .

وفي الحديث: " إن للشيطان فخوخاً ومصالي " وهي الشرك .

ونصب الصائد مصلاته .

---

١ ـ كتاب العين (٧ / ١٥٣).

وضرب الفرس صلويه : بذنبه ما عن يمينه وشماله.

وكلّ أنثى إذا ولدت: انفرج صلواها.

ومنه : مصلّى السابق .)).[1]

و قال الفيروزأبادي في قاموسه[2]:

(( صَلى اللَّحْمَ يَصْلِيهِ صَلْياً: شَواهُ، أو ألقاهُ في النارِ للإِحْراقِ،

كأصْلاهُ وصَلاَّهُ،

وـ يَدَهُ بالنارِ: سَخَّنَها،

وـ فُلاناً: داراهُ، أو خاتَلَهُ وخَدَعَهُ.

وصَلِيَ النارَ ، كَرَضِيَ،

وـ بها صُلِيًّا وصِلِيًّا وصَلاءً، ويُكْسَرُ: قاسَى حَرَّها، كتَصَلاَّها.

وأصْلاهُ النارَ،

وصَلاهُ إيَّاها،

وـ فيها،

وـ عليها: أدْخَلَهُ إيَّاها، وأثْواهُ فيها .

والصِلاءُ، ككِساءٍ : الشِواءُ، والوَقُودُ، أو النار،

كالصَّلَى فيهما.

واصْطَلَى : اسْتَدْفَأَ.

وصَلَّى عَصاهُ على النارِ تَصْلِيَةً،

---

١ ـ أساس البلاغة / الزمخشري ، بأدنى تصرف.

٢ ـ محمد بن يعقوب بن محمد بن الفيروز أبادي، من أئمة اللغة والأدب وكان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، توفي سنة ٨١٧ هـ في زبيد باليمن وأشهر مؤلفاته القاموس المحيط. أنظر الأعلام (٧/ ١٤٦– ١٤٧).

وتَصَلاَّها: لَوَّحَ .

والصَّلايَةُ، ويُهْمَزُ: الجَبْهَةُ، واسمٌ، ومُدُقُّ الطيبِ ، ج: صُلِيٌّ، وصِلِيٌّ.

و: الصَّلاَ: وَسَطُ الظَّهْرِ منَّا ومن كلِّ ذِي أرْبَعٍ، أو ما انْحَدَرَ من الوَرِكَيْنِ، أو الفُرْجَةُ بينَ الجاعِرَةِ والذَّنَبِ، أو ما عَنْ يَمينِ الذَّنَبِ وشِمالِهِ، وهُما صَلَوانِ، ج: صَلَواتٌ وأصْلاءٌ.

وصَلَوْتُهُ: أصَبْتَ صَلاَهُ.

وأصْلَتِ الفَرَسُ : اسْتَرْخَى صَلاها لقُرْبِ نتاجها، كَصَلِيَتْ.

والصَّلاةُ: الدُّعاءُ، والرَّحْمَةُ، والاسْتِغْفارُ، وحُسْنُ الثَّناءِ من اللّهِ عَزَّ وجَلَّ على رَسُولِهِ صلى الله عليه و(آله) وسلم، وعِبادَةٌ فيها رُكوعٌ وسُجودٌ، اسمٌ يُوضَعُ مَوْضِعَ المَصْدَرِ .

وصَلَّى صَلاةً، لا تَصْلِيَةً : دعا

و ـ الفَرَسُ: تَلا السابِقَ

و ـ الحِمارُ أُتُنَهُ: طَرَدَها، وقَحَّمَها الطَّريقَ.

والصَّلَواتُ: كَنَائِسُ اليَهُودِ، وأصْلُه بالعِبْرانِيَّةِ: صَلُوتَا . )). [1]

وقيل الصلاة: ما انحدر من الوركين[2].

وقال الخليل بن أحمد: " والصلاه، وسط الظَّهْر لكل ذي أربع وللناس، وكل أنثى إذا ولدت انفرج صلاها قال:

كأن صلا جهيزة حين قامت حباب الماء يتبع الحبابا

وإذا أتى الفرس على أثر الفرس السابق قيل: صلى، وجاء مصليا لأن رأسه يتلو الصلايين يديه "[3].

---

١ ـ القاموس المحيط.

٢ ـ الصلات والبشر (ص ٦).

٣ ـ كتاب العين (٧ / ١٥٣).

وقال الأزهري: ((وقال أهل اللغة في الصلاة: إنها من الصلوين، وهما مكتنفا الذنب من الناقة وغيرها، وأول مواصل الفخذين من الإنسان فكأنهما في الحقيقة مكتنفا العصعص... وأما المصلى الذي يلي السابق فهو مأخوذ من الصلوين لا محالة، وهما مكتنفا ذنب الفرس، فكأنه يأتي ورأسه في ذلك المكان))[١].

وقال الخليل بن أحمد: ((والصلا: النار، وصلى الكافر نارا فهو يصلاها أي قاسى حرها وشدتها، وصليت اللحم صليا: شويته، وإذا ألقيته في النار قلت: أصليته أصليه إصلاءا، وصليته، تصلية))[٢].

وفي معجم مقاييس اللغة جاء: ((صلى: الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما: النار وما أشبهها من الحمى...

فقولهم: صليت العود بالنار، والصلى صلى النار، واصطليت بالنار، والصلاء: ما يصطلى به، وما يذكى به النار ويوقد، وقال:

فجعل العود واليلنجوج والرذ صـــلاء لها على الكـــانون[٣]

وقال الأزهري: " قال الزجّاج: الأصل في الصلاة اللزوم يقال: قد صلى واصطلى إذا لزم، ومن هذا من يصلى في النار: أي يلزم النار... "[٤].

وقال الفيروز أبادي " وقيل الصلاة الملازمة، ومنه قوله ﴿ **تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً** ﴾[٥] ﴿ **سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ** ﴾[٦]

---

١ ـ تهذيب اللغة (١٢ / ٢٣٧).

٢ ـ كتاب العين (٧/ ١٥٤).

٣ ـ معجم مقاييس اللغة (٣ / ٣٠٠).

٤ ـ تهذيب اللغة (٢ ١/ ٢٣٨).

٥ ـ الآية (٤) / سورة الغاشية.

٦ ـ الآية (٣) / سورة المسد.

وجاء في معجم مقاييس اللغة[١]: " صلى: الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما: النار وما أشبهها من الحمى، والآخر جنس من العبادة...

فالصلاة تأتي بمعنى الدعاء:

قال الأعشى[٢]:

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوما فإن لجنب المرء مضطجعا

وقال في صفة الخمر:

وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم "[٣]

" أي دعا لها ألا تحمض وتفسد "[٤].

و قال الراغب: ((قال كثير من أهل اللّغة: هي الدعاء والتبريك والتمجيد.

يُقال: صلّيت عليه، أي دعوت له وزكيت.

وقال ـ عليه السَّلام ـ: إذا دُعي أحدكم إلى طعام فليجب، وإن كان صائماً فليصلّ، أي ليدع لأهله[٥].

قال: وصلاة اللّه على المسلمين هو في التحقيق تزكيته إيّاهم. وقال: (أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ).

---

١ ـ بتصرف قليل منا.

٢ ـ اسمه ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات أدرك الإسلام ورحل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليؤمن به، ولكن قريشا صرفته بمئة من الإبل. الأعلام (٧/ ٣٤١).

٣ ـ معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٠٠).

٤ ـ تهذيب اللغة (١٢/ ٢٣٧).

٥ ـ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة (١٥٣/٤). أي فليدع لهم بالخير والبركة.

ومن الملائكة هي الدعاء والاستغفار كما هي من النّاس .انتهى.)).[١]

وقد ذكر الفيروزأبادي صاحب كتاب الصّلات والبشر:

((أن مادة (ص ل و) و(ص ل ي) موضوعة لأصل واحد وملحوظة لمعنى مفرد وهو الضم والجمع وجميع تفاريعها راجعة إلى هذا المعنى، وكذلك سائر تقاليبها كيفما تصرفت وتقلبت كان مرجعها إلى هذا المعنى .

فسميت الأفعال المشروعة المخصوصة صلاة لما فيها من اجتماع الجوارح الظاهرة والخواطر الباطنة، وإراحة المصلي إلى الله عن جميع المفرقات والمكدرات، وجمعُه جميع المهمات المجمعات للخاطر المسكنات ؛ أو لاشتمالها على جميع المقاصد والخيرات وكونها أصل العبادات وأم الطاعات.

وأما الدعاء فسمي صلاة أيضا لأن قصد الداعي جمع المقاصد الحسنة الجميلة والمواهب السنية الرفيعة أولا وآخرا باطنا وظاهرا دينا ودنيا بحسب اختلاف أحوال السائلين ففيها معنى الجمعية أبلغ من فلق الصبح ولله الحمد)).[٢]

وكيف يتم توجيه بقية المعاني، كالإحراق مثلاً؟! أو قولهم (أصْلَتِ الفَرَسُ : اسْتَرْخَى صَلاها لقُرْبِ نِتاجها، كَصَلِيَتْ.) فهذا تفريق للمجتمعين، وهكذا فهذا التوجيه تبرعي منه وهو بعيد.

و في باب (صلو) في مجمع البحرين:

((و" الصلاة " في كتاب الله جاءت لمعان:

(منها) قوله تعالى: (وصلِّ عليهم) أي وادع لهم (إن صلواتك) أي دعائك (سكن) وتثبيت (لهم) ".[٣]

---

١ ـ مفردات الراغب ٢٨٥ مادة (صلا).

٢ ـ كتاب الصّلات والبشر / ص: ٢٠-٢١.

٣ ـ [٩ / ١٠٣].

و(منها) قوله تعالى: (إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) [١] ويريد بها الصلاة المفروضة.

و(منها) قوله تعالى: (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) [٢] أي ترحم.

و(منها قوله تعالى: (أصلوتك تأمرك)[٣] أي دينك.

وقيل: كان شعيب كثير الصلاة فقالوا له ذلك.

و" المصلى " بفتح اللام موضع الصلاة والدعاء، ومنه قوله تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).[٤]))[٥].

**فائدة: من أيٍّ اشتق اسم الصلاة الركنية؟**

اختلف في اشتقاق الصلاة بمعنى ذات الاركان:

فعن المغرب أنها فعلة من " صلى " كالزكاة من زكى، واشتقاقها من " الصلا "وهو من العظم الذي عليه الإليان، لأن المصلي يحرك صلويه في الركوع والسجود.

---

١ ـ [٤ / ١٠٣]

٢ ـ [٢ / ١٥٧]

٣ ـ [١١ / ٨٧]

٤ ـ [٢ / ١٢٥]

٥ ـ مجمع البحرين / العلامة الطريحي، وهو الشيخ فخر الدين بن محمّد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح بن خفاجه المسلمي الأسدي، ويرجع نسبه إلى الشهيد بين يدي الإمام الحسين عليه السلام حبيب بن مظاهر الأسدي، العالم المحدّث الورع الزاهد العابد الفقيه الشاعر الجليل. (٩٧٩ هـ ـــ ١٠٨٥ هـ ) ولد في مدينة النجف الأشرف ودُفن فيها. لا تزال العديد من مصنفاته تشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع، ككتاب (غريب الحديث)، وكتاب (الضياء اللامع في شرح الشرائع)، وكتاب (تفسير غريب القرآن) وغيرها كثير.

وأما كتاب (مجمع البحرين ومطلع النيرين) فقد غدا مرجعاً للباحثين والمتأدبين وقد طبع مرات عديدة. أنظر كتاب رياض العلماء للمولى عبد الله أفندي، أمل الأمل للشيخ الحرّ العاملي، تنقيح المقال للشيخ حسن البلاغي النجفي، الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي.

وقيل إن الصلاة اشتقاقها من الصلا، بالقصر وهي النار، من صليت العصا إذا قومتها بالنار، فالمصلي كأنه يسعى في تعديل ظاهره وباطنه كمن يحاول تقويم العود بالنار.

ف ((عن ابن فاس هي من " صليت العود بالنار " إذا لينته، لان المصلي يلين بالخشوع.

و " الصلاء " ككساء: الشواء لانه يصلى بالنار.

و " الصلاء " أيضا: صلاء النار.

قال الجوهري: فإن فتحت الصاد قصرت وقلت " صلا النار ".

و " الاصطلاء بالنار " تسخن بها.

و " فلان لا يُصطلى بناره " أي شجاع لا يطاق.))[١].

وفيه: إن تشبيه الصلاة بالنار بعيد جداً وذلك لأن الصلاة هي الواسطة بين العبد وربه، بل هي الراحة بعينها والطمأنينة نفسها ؛ فهاهو المصطفى صلى الله عليه وآله يقول في الخبر الوارد:

(أرحنا يا بلال)[٢].

كما إن الصلاة ذكر عظيم له سبحانه، وهاهو كتاب الله تعالى يعلن ويصرِّح:

(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)[٣].

فكيف يكون اشتقاقها من الصلا، وهي النار، من صليت العصا إذا قومتها بالنار؟!

---

١ ـ مجمع البحرين / الشيخ فخر الدين الطريحي.

٢ ـ جامع السعادات / النراقي / ج٣ / فصل (أسرار الصلاة). /// أسرار الصلاة / الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد الشامي العاملي / الفصل الأول / في أسرار الوقت. /// ورد ما يُقارب هذا اللفظ في كنز العمال / المتقي الهندي / ج ٧ / ٦٢٩، حديث ٢٠٩٥٤.

٣ ـ سورة الرعد آية ٢٨.

وقيل أصل الصلاة: الترحم.

والترحم معناه طلب الرحمة، فهي بمعنى الطلب، ولكنه طلب خاص.

((وقالوا من أنها تستعمل بمعنى الاستغفار.

قال أبو حاتم ومنه الحديث (على كل منسَم من الإنسان صلاة، فقال رجل: ما أشد ما أتيتنا به يا رسول الله! فقال: (إن أمرك بالمعروف صلاة، ونهيك عن المنكر صلاة، وكل خطوة إلى الصلاة صلاة).

وجاء في حديث آخر: (كل عمل المؤمن صلاة، حتى إماطته الأذى عن الطريق صلاة)، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم)، أي أستغفر لهم.

ويؤيده الرواية الأخرى: (يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل البقيع فانطلق معي، فخرج فخرجت معه حتى جاء البقيع فاستغفر لأهله طويلا.)).[1].

والمعنى الأول لا معنى له في كثير مما أورده، فتأمل.

والآخران فيهما ما فيهما كما سترى.

من كل ما تقدم يظهر أن مادة (ص. ل. و) محصور معناها بين:

١- الصَّلا بالمد: وسط الظهر.

٢- الصلى بالقصر : النار. قال الجوهري: فإن فتحت الصاد قصرت وقلت "صلا النار"[2].

٣- الصلاة: بمعنى الملازمة.

٤- والصلاة: بمعنى الدعاء.

---

١ ـ الفيروزأبادي صاحب كتاب الصّلات والبشر ص: ٢١.

٢ ـ كما مر علينا قبل قليل عن مجمع البحرين حيث نقل ذلك عنه.

فمن أيها اشتُقَّت الصلاة الشرعية؟

قيل إن اشتقاق الصلاة هو من الأول.

قال الحليمي: "وقيل للصلاة المعهودة صلاة لما فيها من حني الصلا وهو وسط الظهر[١].

وقيل من الثاني:

((عن ابن فاس هي من " صليت العود بالنار " إذا لينته، لان المصلي يلين بالخشوع.))[٢].

وقيل من الثالث: قال الأزهري: ((قال الزجّاج: الأصل في الصلاة اللزوم يقال: قد صلى واصطلى إذا لزم، ومن هذا من يصلى في النار: أي يلزم النار. فالصلاة لزوم ما فرض الله ، والصلاة من أعظم الفرض الذي أمر بلزومه))[٣].

وبما أن كتابنا ليس كتاباً لغوياً بحتاً لذا سنطوي بعض المسافات هنا ونختصرها فنقول:

ويمكن أن يكون الإشتقاق على ما وجَّهوه، وأنه شاهدَ أربعة مُشابهات فاشترك معهم، مع كل واحد بما أشبهه به، وكان اللفظ بينها كلها مشترك فزاد العلقة فرسخ الاسم.

ولكن أقرب المعاني كما يظهر للمتأمل من جهة المشابهة هو الدعاء.

خاصة أن البواقي قد يحتجن إلى تكملة للتوضيح، أو بُعد في المعنى قليلاً لا يُدرك بالنظرة الأولى، بينما تلك لا تحتاج إلا إلى ذكر الفعل لِيحدث التداعي، بالإضافة إلى أن مصادرها وبنية بعضها يختلف، وأما بمعنى الدعاء فهو نفسه، كما

---

١ ـ المنهاج (٢/ ١٣٣).

٢ ـ كما مر عن العلامة الطريحي في مجمع البحرين.

٣ ـ تهذيب اللغة (١٢ / ٢٣٨).

مر عليك الآن[١].

ويظهر أنَّ العرب عندما جاء الإسلام كان مترسخاً في أذهانهم أنّ الصلاة هيَ الدعاء، فإذا قالوا صلّى فبمعنى أنه دعا.

ولذا قيل للداعي مصل.

وإن كانت بقية الإستعمالات لديهم موجودة.

قال تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم إن صلواتك سكن لهم)[٢]. أي أدع لهم، وربما منها الصلاة على الجنازة، لأنها دعاء بدعاء.

وقيل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان صائماً فليصل، وإن كان مفطراً فليطعم).[٣]

ولذا قال العلامة المجلسي في بحاره: ((يقال: صليت عليه أي دعوت عليه...))[٤].

وهنا أي في القول الأخير يُمكن أن يُقال أن الصلاة غير مأخوذة من الدعاء، لأنها لو كانت منه للزم من ذلك أنك تدعو على المُصلى عليه لا تدعو له، والفرق واضح وجلي.

وقد يُجاب عن ذلك بما قيل: لقد عُدِّيَت بعلى لأنها متضمّنة لمعنى النزول، وذلك لأنّها إذا نسبت إلى غيره تعالى كانت بمعنى الدعاء، وهو متضمن لمعنى طلب نزول الرحمة، وإذا نسبت إليه كانت بمعنى إنزال تلك الرحمة.

و لعله من هنا قال من قال إن أصل معنى الصلاة الدعاء.

---

١ ـ وراجع مع هذا كتب اللغة وتأمل بنفسك فيها.

٢ ـ [التوبة: ١٠٤ ]

٣ ـ [رواه مسلم، كتاب النكاح، ١٠٥٤/٢، برقم: ١٤٣١].

٤ ـ العلامة المجلسي / البحار / ج٨٤ / ٣٤٥ / في شرحه لدعاء الصباح.

قال الراغب في مفرداته:

((قال كثير من أهل اللّغة: هي الدعاء والتبريك والتمجيد.

يُقال: صلّيت عليه، أي دعوت له وزكيت.)).

ومنها الصلاة الركنية لأنك تدعو الله بها، وهكذا.

بل هي متعينة بعد علمنا من أن أول مَن أطلق عليها هذا الاسم هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث جاء في الأثر ((صلوا كما رأيتموني أصلي))[1]. وباشر بنفسه فيها.

لم ينظر لا إلى تحريك الصلوين، ولا إلى الملازمة ولا إلى التليين ولا إلى غير ذلك، بل أراد أن يعبد الله، وعبادة الله هي بحقيقتها دعاء، والدعاء هو الصلاة، إن لم تتضمن تلك العبادة الدعاء وهي كذلك فاستعمل الجزء للدلالة على الكل، فلذا قال قوله صلى الله عليه وآله وسلم، والله أعلم.

**فائدة وتنبيه:**

يُقال: صليت صلاة ؛ ولا يُقال: تصلية كما هو قياس مصدره.

قال الجوهري في صحاحه: ((والصلاة اسم يوضع موضع المصدر؛... يُقال: صليت صلاةً، ولا يقال: تصليةً كما هو قياس مصدره.)).

وهذا عين ما ورد في (المختار) منه للرازي.

---

١ ـ أنظرصحيح البخاري من حديث مالك بن الحويرث / ٢ / ١١١ و ١٠ / ٤٣٨، صحيح البخاري / ج ١ / ص ١٢٤ ؛ غوالي اللئالي / ج١ / ص١٩٧ / الفصل التاسع / ح ٨ ، والغوالي / ج٣ / ص٨٥ / باب الصلاة ؛ كنز العمال / ج: ٤ / حديث: ١١٩٦ ؛ وقد ذكره صاحب المختلف في المسألة الثالثة من فصل الأوقات ؛ وورد في غرائب القرآن ورغائب الفرقان ـ المطبوع بهامش تفسير الطبري ـ ١٥ / ٧٤.

وقال صاحب القاموس المحيط كما مرعلينا قبل قليل: ((وصَلَّى صَلاةً، لا تَصْلِيَةً : دعا.)).

وقال ابن منظور: ((والصلاة واحدة الصلوات المفروضة وهو اسم يوضع موضع المصدر تقول صليت صلاة، ولا تقل تصلية وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم))[١].

والنيسابوري قال: ((والصلاة اسم وضع موضع المصدر، يُقال: صليت صلاة، ولا يقال تصلية.))[٢].

وقال العلامة المجلسي في بحاره: ((.. يُقال: صليت صلاة، ولا يقال: تصلية.))[٣].

ومع هذا فقد جاء على لسان كثير من العلماء ذلك لا الكتّاب فحسبْ:

فهاهو القندوزي صاحب ينابيع المودة يذكر لفظ (التصلية ) في عدة مواطن منها في المقدمة إذ يقول: ((المقدمة في أن التصلية والتسليمة على الآل والأصحاب ثابت في كتاب الله وقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقول الاصحاب الكرام))[٤].

وعند قوله: ((ثم إن العلماء اصطلحوا في التصلية والتسليمة على الانبياء والملائكة عليهم السلام عند ذكرهم،..))

إلى أن يقول بعد ذلك بعدة أسطر ((مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر أمته أن يضم آله عند التصلية له في التشهد في الصلاة، ونهاهم عن الصلاة البتراء.

---

١ ـ لسان العرب.

٢ ـ في تفسير قوله تعالى ((الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)) من سورة البقرة.

وعند تفسير قوله تعالى ((... ويقيمون الصلاة..)) أوائل هذه السورة المباركة كذلك.

٣ ـ العلامة المجلسي / البحار / ج٨٤ / ٣٤٥ / في شرحه لدعاء الصباح.

٤ ـ ص٣٣ / ينابيع المودة للقندوزي /ج١.

فمن أكمل دعائه للنبي صلى الله عليه واله وسلم بضم آله فقد استحصل كمال رضاء الله ورضاء رسوله، وأجزل الله أجره لانه صلى الله عليه واله وسلم منهم وهم منه، بدليل أنه صلى الله عليه واله وسلم أدخل نفسه الكريمة المباركة في الآل.)).[١]

بل يكررها ويصر عليها في مطاوي كتابه، فكلما ذكرت الصلاة يذكر بدلا منها التصلية.[٢]

وبهذا وقع الناشر لكتابه إذ قال: ((٧ – بناء على ما ذكره المؤلف في مقدمته من أدلة على إلحاق الال بالنبي الكريم بالتصلية، فإننا عمدنا إلى التصلية على الال في كل مواضع الكتاب، سواء كان المؤلف ألحقهم بالتصلية أو لم يلحقهم.))[٢].

وحتى الآلوسي في تفسيره نراه يقول في بيان أن صيغة الخبر في الصلاة على لسان الناس أفضل من الطلب في صيغتها:

((فالأولى أن يُقال: إن ذلك لأن تصليتهم في الأغلب في أثناء الكلام الخبري، نحو قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا، وفعل صلى الله عليه وسلم كذا، فأحبوا أن لا يكثر الفصل، وأن لا يكون الكلام على أسلوبين.)).

وقال بعد ذلك لبيان توكيد التسليم وعدم توكيد الصلاة في الصلاة: ((وقيل: إن في الكلام الاحتباك والأصل صلوا عليه تصلية وسلموا عليه تسليماً فحذف (عليه) من إحدى الجملتين والمصدر من الأخرى....))[٣].

---

١ ـ ص٣٩ / ينابيع /ج١.

٢ ـ انظر ص (٣٦ – ٣٧ – ٣٨ – ٣٩ – ١١٤ – ٢٢٠ – ٢٣٩) وفي الأخيرات نراه يقول (بعد الحمد والتصلية).

٣ ـ الالوسي / في تفسيره. / في تفسير الآية ((إن الله وملائكته يصلون على النبي...)).

وذكر ذلك في غير هذين الموردين فلاحظ تفسيره، منها مثلاً: ((وذكروا للدعاء آدابا كثيرة منها الكون على طهارة واستقبال القبلة وتخلية القلب من الشواغل وافتتاحه واختتامه بالتصلية على النبي صلى الله عليه وسلم.....)).[١]

وقد استعملها السيد الطباطبائي ذلك مع دقته في ميزانه إذ قال عند تفسيره للآية المباركة ((هو الذي يصلي عليكم ليخرجكم من الظلمات إلى النور))، قال: ((لكن الذي نسب من الصلاة إلى الله سبحانه في القرآن هو الصلاة بمعنى الرحمة الخاصة بالمؤمنين وهي التي تترتب عليها سعادة العقبى والفلاح المؤبد، ولذلك علل تصليته عليهم بقوله: « ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما».)).

ثم قال بعد أقل من سطرين ((و تصليته عليهم ذكر منه لهم بالرحمة، فإن ذكروه كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا صلى عليهم كثيرا وغشيهم بالنور وأبعدهم من الظلمات.)).

ولكنه استعملها عند الصلاة على المؤمنين لا عند الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، فلاحظ.

وبعد كلامٍ حول اشتقاق الصلاة وأصلها قال صاحب التحرير والتنوير: ((ومصدر صلى قياسه التصلية وهو قليل الورود في كلامهم. وزعم الجوهري أنه لا يقال صلى تصلية وتبعه الفيروزابادي، والحق أنه ورد بقلة في نقل ثعلب في أماليه)).

وقد تتبعت ذلك فوجدت ذكره في كثير من الكتب لذا طويت كشحا عن ذكرها لكثرتها، ولكن للإستئناس نذكر:

---

١ ـ الالوسي/ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة بعد أن استقر بكل من الفريقين القرار واطمأنت به الدار: أن أفيضوا..

((قوله تعالى: (أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى): تهديد بعد تهديد، ووعيد بعد وعيد، أي فهو وعيد أربعة لاربعة، كما روى أنها نزلت في أبي جهل الجاهل بربه فقال: " فلا صدق ولا صلى. ولكن كذب وتولى " أي لا صدق رسول الله، ولا وقف بين يدي فصلى، ولكن كذب رسولي، وتولى عن التصلية بين يدي.))[١].

ولكن هنا استعملها في الصلاة الركنية، لا الصلاة على الحبيب صلى الله عليه وآله.

وقد رأيت في مجالس ثعلب قبل ذلك ((وقال أبو العباس: أنشدني عبد الله بن شبيب:

تقـــول جمـــيلة فرقـــت وصـرعت أهلـك شـتى شـلالا
تركـت القـداح وعـزف القـي والخمـــر تصـــلية وأبـــتهالا
وكـــر المحـــبر في غمـــر وشـدّي عـلى المشـركين القتالا
فـــيا رب لا أغبـــنن بيعـــت فقـد بعـت أهـلي ومـالي بـدالا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ربح البيع، ربح البيع، ربح البيع ".

تصلية من الصلاة. وابتهالاً من الدعاء.

يُقال صليت صلاة وتصلية. والأبيات لعبد العزيز بن الأزور الأسدي.))[٢].

هذا الذي ورد هنا ولكن قيل: ((الذي تولى قتل أخيه بأمر خالد بن الوليد بن المغيرة (ضرار بن الأزور الأسدي) وحدثنا التوزي في إسناد أن ضرارا هذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم ففعل وقال:

---

١ ـ تفسيرهذه الآيات / القرطبي.

٢ ـ مجالس ثعلب / الجزء التاسع.

تركـت الخمـور وضـرب الـق ح واللـهو تصـلية وابـتهالا
وكـري المحـبر في غـم وشـدي عـلى المشـركين القتالا
فـيا رب لا أغبـنن صـفق فقـد بعـت أهـلي ومـالي بـدالا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما غبنت صفقتك يا ضرار.))[1].

ولا يفرق الحال سواء كانت لضرار أم لأخيه.

ومع هذا فقد حذر بعض المتأخرين من الشافعية من استعمال لفظ التصلية بدل الصلاة فقال صاحب مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل: ((إنه مُوقِع في الكفر لِمَن تأمله، لأن التصلية الإحراق.

وقال: إنه وقع في عبارة (النسائي) في جامع المختصرات، وابن المقري في الإرشاد التعبير بها.

قال: وسئل العلامة علاء الدين الكناني المالكي هل يقال في الصلاة الشرعية والصلاة على خير البرية تصلية أو صلاة؟

فقال: لم تفه العرب يوما من أيامها بأن تقول إذا أريد الدعاء أو الصلاة الشرعية أوالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم صلّى تصلية.

وإنما يقولون: صلى صلاة، ومن زعم غير ذلك فليس بمصيب، ولم يظفر من كلام العرب بأدنى نصيب، وحينئذ لا يُلتفت إليه، ولا يعرج عليه، ولا يعتمد ما لديه ولو أنه نفطويه.)). إنتهى.

ثم قال: ((ويُخاف الكفر على من أصرَّ على إقامة التصلية مقام الصلاة بعد التعريف. إنتهى.))[2].

---

١ ـ المبرد / كتاب التعازي والمراثي / في أول باب من الشعر بعد المقدمة.

٢ ـ ص: ١٨/ شرح المفتي محمد بن يوسف الشهير بالمواق على أشهر المختصرات على مذهب الإمام مالك مختصر الشيخ خليل بن إسحاق.

ولكن أنت ترى ما فيه بعد إيرادنا لكل ما تقدم ولِما سيأتي..

إذ بعد ذلك وقع بين يدي معجم المناهي اللفظية للشيخ (بكر أبو زيد) وقد جاء فيه:

((التصلية: يُقال: صلَّى صلاة، وهل يُقال: تصلية؟

خلاف: فمن اللغويين من منعه كالفيروزآبادي في ((القاموس))، ومن قبله الجوهري في ((الصحاح)) فإنهما قالا: صلى صلاة ولا يقال: صلى تصلية.

وتعقبه شارحه الزبيدي فقال: ((وذلك كله باطل يرده القياس والسماع، أما القياس: فقاعدة التفعلة من كل فعل على: فعل معتل اللام مضعفا كزكى تزكية وروّى تروية، ومالا يحصر. ونقله الزوزني في مصادره.

وأما السماع: فأنشدوا الشعر القديم:

تركت المدام وعزف القيان وأمنت تصلية وابتهالا

وتبعا لذلك منعه شرعا: السعد في التلويح، وأبو عبدالله الخطاب أول شرح المختصر، وبالغ عن الكتاني: أن استعماله يكون كفرا)). انتهى.

وأبطل ذلك الزبيدي فيما ذكره أعلاه.

وفي (الجاسوس): ((قال ابن الإمام الخفاجي: قال في ((شفاء الغليل)) ما نصه:

في شرح الألفية للأبناسي:

التصلية: الإحراق بالنار، ولا يكون من الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما توهم.

وسُئل علم الدين الكتاني المالكي: هل يقال في الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : تصلية؟ فقال: لم تفه به العرب، ومن زعم ذلك فليس بمصيب، وصرح به القاموس. ثم تعقبه بما ذكره الزبيدي) ا هـ.

قلت: لم يكن هذا في حق النبي – صلى الله عليه وسلم – من هدي السلف، والتحوط في جانبه – صلى الله عليه وسلم –: أصون، ولاسيما في المشترك لمعنيين متضادين. والله أعلم.)).

**الرمز للصلاة:**

وبعد أن قال الذي مر عليك قبل العنوان الجانبي قال:

((فطريق السلامة، والمحبة والأجر والتوقير والكرامة لنبي هذه الأمة هو الصلاة والسلام عليه – صلى الله عليه وسلم – عند ذكره امتثالا لأمر الله سبحانه، وهدي نبيه – صلى الله عليه وسلم – . ولهذا ينهى عن جميع الألفاظ والرموز للصلاة والسلام عليه – صلى الله عليه وسلم – اختصارا، منها: ص. صعم. صلعم، صلم. صليو. صلع.

قال الأستاذ عبدالقادر المغربي: (وقد لاحظت في مخطوطة ((الثقلاء)) أمورا تدل على قدم المخطوطة واتصالها بالأولين من علمائنا.

من ذلك أن جملة (صلى الله عليه وسلم) التي تذكر عقب اسم سيدنا الرسول لا تكتب في المخطوطة إلا مرموزا إليها بحروف أربعة: الصاد (من صلى)، واللام من (الله)، والياء (من عليه)، (والواو) من (وسلم) هكذا (صليو) لا بكلمة صلعم كما نفعل نحن اليوم.

وقد رأيت في (رسائل إخوان الصفاء) رمزا للتصلية بحروف ثلاثة فقط وهي: (صلع) متصلة من دون ميم.

أما (صلعم) فيظهر أنها اخترعت في حدود التسعمائة للهجرة.

جاء في شرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث عند قول الناظم:

((واجتنب الرمز لها والحذفا))

أي: اجتنب الرمز للتصلية النبوية وحذف حرف من حروفها، وإنما ائت بها في النطق والكتابة كلها.

ثم ذكر شارحها الشيخ زكريا الأنصاري أن الشيخ (النووي) نقل إجماع من يعتد بهم على سنية الصلاة على النبي نطقا وكتابة، إذن لا يكون من السنة أن يرمز إليها بحروف ما.))[1].

ويقول الإمام ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث: وليتجنب في إثباتها نقصين: أحدهما أن يكتبها منقوصة صورة رامزاً إليها بحرفين أو نحو ذلك.

والثاني: أن يكتبها منقوصة معنىً، بأن لا يكتب (وسلم) ؛ وإن وجد ذلك في خط بعض المتقدمين.

وقال النووي في كتاب الأذكار: إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما فلا يقل (صلى الله عليه) فقط، ولا (عليه السلام) فقط. إنتهى.

وقد نقل هذا عنه ابن كثير في تفسيره في ختام تفسيره آية الأحزاب وقال: وهذا الذي قاله منتزع من هذه الآية الكريمة وهي قوله: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**)).

فالأولى أن يقال: صلى الله عليه وسلم تسليما. انتهى.

وقال الفيروزبادي في كتابه الصلات والبشر: ولا ينبغي أن ترمز للصلاة كما يفعله بعض الكسالى والجهلة وعوام الطلبة فيكتبون صورة(صلعم) بدلا من صلى الله عليه وسلم.

وما أبعد هذا كله عمَّن يدّعي العلم اليومَ حيث يظهر في الأشرطة المرئية ذاكراً اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمَّ يقول بعده مباشرة قاصداً

---

١ ـ انتهى ما أردنا نقله من كتاب معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبي زيد / حرف التاء.

الصلاة عليه روحي فداه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (صلعم)، فماذا تعني هذه (الصلعم) يا شيخنا يا يوسف القرضاوي؟؟؟؟!

وهل وقتك ثمين كما أوراقك حتى لا تذكر الصلوات، إذ من قال بالإختصار أمر بكتابة ذلك إشارة ودلالة على وجودها للنطق بها كاملة، لا لقرائتها هكذا، وهذا يعرفه أبسط الناس علما.

وقد جاء بلسان صاحب لسان العرب: ((صلعم – هي أحرفٌ مفردةٌ مقتطعة من صلَّى الله عليهِ (وآله) وسلَّم تكتَب إشارةً إلى هذه الكلمات، ولكن لا يُلفَظ بها كأنها كلمةٌ مركَّبة.

فيُكتَب مثلاً قال النبيُّ صلعم ويُقرأُ قال النبي صلَّى الله عليهِ (وآله) وسلَّم لا قال النبيُّ صلعم كما يتوهَّم بعض الأغبياءِ.

وذلك من اصطلاح الكتَّاب يستعملونهُ للاختصار، كما يكتبون قال الله (تع)، أي تعالى.))[1].

وقال الفيروزبادي في كتابه الصلات والبشر: ولا ينبغي أن ترمز للصلاة كما يفعله بعض الكسالى والجهلة وعوام الطلبة فيكتبون صورة (صلعم) بدلاً من صلى الله عليه وسلم.

---

١ ـ لسان العرب / ابن منظور.

## الباب الثالث

## المعنى اللغوي لكلمتي أحمد ومحمد، واشتقاقهما

(الحَمْدُ): الشُّكْرُ والرّضا والجَزاءُ وقَضاءُ الحَقِّ.

وقد يأتي الفعل من مادة (ح م د) لازماً أو متعدياً:

فتقول:

أحْمَدَ فلانٌ: بمعنى صارَ أمْرُهُ إلى الحمدِ، أو فَعَلَ ما يُحْمَدُ عليه.

وتقول:

أحمد فلاناً بمعنى رَضِيَ فِعْلَهُ ومَذْهَبَهُ ولم يَنْشُرْه للناسِ ووجدَهُ مُسْتَحِقًّا لِلْحَمْدِ.

كما تقول أحمدَ الأرْضَ أي صادَفَها حَميدَةً، وأحمد أمْرَهُ أي صارَ عندَهُ مَحْموداً.

والأحمد اسْم تَفْضِيلٍ، وَمِنه المثل المعروف (الْعَوْد أَحْمَدُ) أَيْ أَكْثَر حَمْدًا لأنك لا تعود إلى الشَّيْءِ غَالِبًا إلا بعد خبرته، أو معناه أنه إذا ابتدأ المعروف جلب الحمد لنفسه فإذا عاد كان أجلب للحمد له، أو هو أَفْعَلُ من المفعولِ على غير القِياس أي الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمدوه.....

قال الشاعر:

فَلَمْ تبدَ إِلا جِئْت فِي الْخَيْرِ سَابِقًا وَلا عُدْت إِلا أَنْتَ فِي الْعَوْدِ أَحْمَدُ

ومنه قول الْحَرِيرِيّ وقالتْ هيَ بل العود أحمد والفروقَة أكمد.

وأحمد إليك اللهَ أي أشكره عندَك.

والْحَمِيد الْمَحْمُود وَالْحَامِد.

والْمُحَمَّد الذي كثرت خصاله المحمودة، قال الْأَعْشَى:

إِلَيْك أَبَيْتَ اللَّعْنَ كَانَ كلالها إِلَى الْمَاجِدِ القَرْم الْجَوَاد الْمحَمَّدِ[1]

وقال السيد الخوئي ((وهو لا يكون إلا على الفعل الاختياري الحسن، سواء أكان إحسانا للحامد أم لم يكن، والشكر مقابل الكفران، وهو لا يكون إلا للانعام والاحسان، والمدح يقابل الذم، ولا يعتبر أن يكون على الفعل الاختياري فضلا عن كونه إحسانا.))[2].

ومن تتبع مواقعِ استعْمالِ أَهْلِ اللُّغَةِ لَهذه المادة يظهر أنّ الحمد:

١): هُوَ الثنَاءُ مع الرضَى بشهادة موارِد استعْمَاله، أي أن الحمد هُوَ الثَّنَاءُ مَعَ الرضى بفعلِ المحمود.

وهذا هو الفارق بينه وبين الثناء مطلقاً، إذ أن الثناء هو الْمَدْح مُطْلَقًا، أَيْ مَعَ الرِّضَى وَبِدُونِه.

٢): يُشْتَرَطُ فِي الْحَمْدِ صُدُوره عَنْ عِلْمٍ لا عَنْ ظَنّ، وكَوْن الصِّفَات الْمَحْمُودَة صِفَاتَ كَمَالٍ.

وَالْمدح قَد يكونُ عن ظن وبصفة مستحْسَنَةٍ وإن كان فِيهَا نَقْصٌ مَا.

٣): والحمد مختص بالحي، فلا يصح حمد من لا شعور له، وبهذا يفرق عن المدح أيضاً فالمدح يمكن أن يكون للحي ولغيره، كمدحنا للمدن الجميلة والمعادن الثمينة.

---

١ ـ أنظر قواميس اللغة، منها:القاموس المحيط ، لسان العرب / مادة ح م د.

٢ ـ البيان / في تفسير سورة الحمد.

٤): والحمد يقدّم لمن له فضيلة من الفضائل معينة قد أنعم بها عليك أو على غيرك أو على الكل أي يقدم له لإحسانه، وأما المدح فهو عبارة عن بيان الصفة الممتازة في الشئ سواء أكانت تلك الصفة جاءته بالإختيار وبدونه.

يقال: حمدت فلانا أو مدحته لكرمه، ويقال: مدحت اللؤلؤ على صفائه ؛ ولا يقال: حمدته على صفائه.

٥): والحمد إنما يكون بعد الاحسان، وبهذا يفرق عن المدح كذلك إذ يكون المدح قبل الاحسان أو بعده، ولذا كان المدح أعم منه.

٦): ولذا فالحمد مأمور به مطلقاً، وأما المدح فقد يكون منهيا عنه.

هذا ومع هذه الفروق الكثيرة بين الحمد والمدح فالعجيب أنّ مثل الزمخشري لم يفرق بينهما، إذ قال في الكشاف: " الحمد والمدح أخوان " أي هما بمعنى واحد.

٧): وعرِّف الحمد بأنه هُوَ الْوصْف بالجَمِيلِ علَى الْجَمِيلِ الِاخْتِيَارِيِّ على قصدِ التعْظِيمِ، وبهذا يفرق عن الشكر إذ الشّكْرِ أَعَمُّ[١].

وهو الجهة الثامنة، التي سيأتي الحديث حولها قريباً.

وقالوا: يظهر الفارق بالنقيض إذ نقِيض الحمد الذمّ، ونَقِيض الشُّكْر الكفْر[٢].

وأحسب أنهم يريدون من النقيض هنا الضد، لأن نقيض كل شئ عدمه، وعدم الحمد لا يفيد بالضرورة الذم، نعم يمكن أن يكون نقيض الشكر الكفر.

والحق أن ضد الذم هو المدح لا الحمد.

ويظهر من بعضهم أن ضد الحمد ليس الذم بل هو اللّوم[٣].

---

١ ـ أبوهلال العسكري / الفروق اللغوية / ١ / ٢٠٣.

٢ ـ أبوهلال العسكري / الفروق اللغوية / ١ / ٢٠٣.

٣ ـ أنظر: السيد الخوئي / البيان / في تفسير سورة الحمد.

وبه يتحقق الفارق، فتأمل.

٨): وأخيراً فالحمد هو الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلق بالفضائل كالعلم، أم بالفواضل كالبر. ومن هنا يفرق عن الشكر، إذ الشكرفعل ينبى عن تعظيم المنعم لاجل النعمة، سواء أكان قولا أو عملا أو اعتقادا.

هكذا فرّق جماعةٌ بينهما منهم الزّمخشري، والتّفتازاني، والبيضاوي غيرهم، إلاّ أن تخصيص مورد الحمد باللّسان مشكل بعد قوله سبحانه:

((وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِه وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبيحَهُمْ))

اللّهمّ إلاّ أن يراد باللّسان الأعم من لسان الحال ولسان المقال، بعنوان عموم المجاز، أو يُقال من أن هذا تسبيح وليس حمداً، وإن كان هذا التسبيح ينبئ عن الحمد، أو هو لسان الحمد فيرجع إلى ما قلناه أولاً.

ومن هنا قالوا بأن الحمد أعم مطلقا، لانه يعم النعمة وغيرها، وأخص موردا إذ هو باللسان فقط، والشكر بالعكس، إذ متعلقه النعمة فقط ومورده أعم من اللسان. وبهذا يظهر لك وجه قول الأصفهاني: ( والشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة، فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكراً.).

فبين الحمد والشكرعموم وخصوص من وجه، فهما يتصادقان في الثناء باللسان على الإحسان، ويتفارقان في صدق الحمد فقط على النعت بالعلم مثلا، وصدق الشكر فقط على المحبة بالجنان لأجل الإحسان، أو على العمل جزاءاً على النعمة دون اللسان[1].

---

١ ـ أنظر: لسان العرب، القاموس المحيط: مادة حمد / ومعجم الفروق اللغوية / ابو هلال العسكري و نور الدين الجزائري.

**معنى الحمد**

وقبل بسط القول باسمه المبارك علينا أن نعرف نفس الحمد ومغزاه وبُعده.

قال تعالى: « الذي أحسن كل شيء خلقه »[١]

فكل شئ مخلوق لله.

وكل شئ قد أُحسِن خلقُه.

فهو محمود على كل شئ.

وقال تعالى: « الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى »[٢]

((فقد بان أنه تعالى محمود على جميل أسمائه، ومحمود على جميل أفعاله، وأنه ما من حمد يحمده حامد لأمر محمود إلا كان لله سبحانه حقيقة لأن الجميل الذي يتعلق به الحمد منه سبحانه، فلله سبحانه جنس الحمد، وله سبحانه كل حمد.))[٣].

وقد ذكر السيد الخوئي أن طبيعة الحمد وجنسه تختص به تعالى، وذلك لأنه خالق الخلق، فإحسانه بخلق الخلق. فالكل محتاج إليه وهو الكامل المطلق الذي لا نقص فيه من جهة أبدا، وبما إنه قال تعالى" قل كل يعمل على شاكلته[٤] ففعله كمال مطلق، وبما أن الوجود كله يرجع إليه وبسببه حتى ما كان صادرا عن المخلوقين باختيارهم، فهي وإن كانت إختيارية إلا أنها منتهية إلى الله سبحانه، فإنه الموفق للصواب، والهادي إلى الرشاد، ولذا ورد: " إن الله أولى بحسنات العبد منه "[٥]. فإذاً أفعال الخير كلها ترجع إليه. والامر الثالث: إن أفعاله سبحانه لا

---

١ ـ السجدة – ٧.

٢ ـ طه – ٨.

٣ ـ الميزان / في تفسير سورة الحمد.

٤ ـ ١٧: ٨٤.

٥ ـ الوافي / باب الخير والقدر / ج ١ / ص ١١٩.

ترجع بنفع إليه بل هي إحسان محض إلى الغير.

والفعل الحسن الصادر من غيره فهو وإن كان بعض مصاديقه إحسانا إلى أحد، إلا أنه في النهاية يرجع النفع إلى فاعل الإحسان نفسه، ولذا قال الله تعالى: " إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم "[١].

فالإحسان المحض إنما هو فعل الله تعالى لا غير فهو المستحق للحمد دون غيره[٢].

وبما أن الحمد توصيف لله سبحانه لذا ما جاء إلا مشفوعاً بالتسبيح، بل كان التسبيح هو الأصل والحمد متفرع منه، لأن الإنسان العادي لا يستطيع أن يحيط بالحمد كله، لأنه لا يستطيع الإحاطة بمخلوقاته وهي كلها تستلزم الحمد، فيأتي بحسب مقداره فيسبح الله تعالى أولاً أي ينزهه من النقائص التي تلازم ذهنه القاصر ثم بعد ذلك يحمده.

أو نقول بإسلوب آخر: بما أن الحمد له معنى توصيفي والله يقول: « سبحان الله عمّا يصفون إلا عباد الله المخلصين »[٣].

لذا ورد خالياً من التسبيح على لسان رسله، ومعه على لسان الباقي.

قال تعالى حكاية عن إبراهيم (عليه السلام): « الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق »[٤]

وقال تعالى حكاية عن داود وسليمان (عليهما السلام) «وقالا الحمد لله»[٥].

---

١ ـ ١٧: ٧.

٢ ـ أنظر السيد الخوئي / البيان في تفسير القران / ص ٤٥٦.

٣ ـ الصافات – ١٦٠.

٤ ـ إبراهيم – ٣٩.

٥ ـ النمل – ١٥.

((و إلا ما حكاه عن أهل الجنة وهم المطهرون من غل الصدور ولغو القول والتأثيم كقوله:

« وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين »[١].

وأما غير هذه الموارد فهو تعالى وإن حكى الحمد عن كثير من خلقه بل عن جميعهم، كقوله تعالى: «والملائكة يسبحون بحمد ربهم »[٢].

وقوله « ويسبح الرعد بحمده »[٣].

وقوله: ((و إن من شيء إلا يسبح بحمده »[٤].

إلا أنه سبحانه شفع الحمد في جميعها بالتسبيح بل جعل التسبيح هو الأصل في الحكاية وجعل الحمد معه، وذلك أن غيره تعالى لا يحيط بجمال أفعاله وكمالها كما لا يحيطون بجمال صفاته وأسمائه التي منها جمال الأفعال.))[٥].

فسبحان الله والحمد لله.

فمن حمد الله عرف الله.

ولا يُقبَل الحمد إلا من أهله المخلصين من شوائب المهلكات والمرديات، المخلصين لله كما رأينا في حمد الأنبياء، وإلا فالتسبيح ملازم له.

فَمَن عرف حمد، وهو مسبح حتى لولم يكن هناك من لفظ، وأماغيره فيجب عليه أن يقرن التسبيح مع الحمد.

وبذا إنجلى بعض سر الذكر في الركوع والسجود، فتأمّل.

---

١ ـ يونس – ١٠.

٢ ـ الشورى – ٥.

٣ ـ الرعد – ١٣

٤ ـ الإسراء – ٤٤.

٥ ـ السيد الطباطبائي / الميزان.

وبذا عرفنا مقام نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من اسمه الشريف الذي سماه ربه به في السماء إذ سماه أحمد.

وعرفنا سر تسمية جده له، وشدة فطنته، بل ارتباطه بالغيب، وبذا نكتشف مقام جده عبد المطلب عند الله بمقدار إحاطته بتلك المعاني ودقته إذ سماه محمداً[1].

إذ ((ذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ أَنَّهُ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ جَفْنَةٌ لِئَلا يَرَاهُ أَحَدٌ قَبْلَ جَدِّهِ فَجَاءَ جَدَّهُ وَالْجَفْنَةُ قَدْ انْفَلَقَتْ عَنْهُ وَلَمّا قِيلَ لَهُ مَا سَمّيْت ابْنَك؟ فَقَالَ مُحَمّدًا.

فَقِيلَ لَهُ كَيْفَ سَمّيْت بِاسْمٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ آبَائِك وَقَوْمِك؟

فَقَالَ إنّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْمَدَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلّهُمْ.))[2].

فكان في السماء أحمدا، وفي الأرض محمدا.

بل على ما ورد ونقل من ان اسمه كان مكتوباً في التوراة والإنجيل، وكان يدعى فيهما بمحمد أو أحمد:

((قال ابن إسحاق:..عن حسان بن ثابت، قال: والله إني لغلام يفعة، ابن

---

١ ـ راجع بذلك متن كتب السيرة منها: إعلام الورى بأعلام الهدى / الشيخ الطبرسي (وهوالشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري) / ج ١ / سلسلة مصادر بحار الأنوار ١٦/ مؤسسة آل البيت عليهم السلام / ص٦٤ ؛ ومنها: كمال الدين / ١٧٦ ؛ كنز الفوائد ج١/ ١٨٧ ؛ دلائل النبوة / البيهقي / ٢ /٩.

٢ ـ الروض الأنف / / الإمام عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي / ج١ / ص ٢٨٠-٢٨١. وهو كتاب فيه (إيضَاح مَا وَقَعَ فِي سِيرَةِ رَسُولِ اللّهِ - صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - الّتِي سَبَقَ إلَى تَأْلِيفِهَا أَبُو بَكْرِ مُحَمّدُ بْنُ إسْحَاقَ الْمُطّلِبِيّ، وَلَخّصَهَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ الْمَعَافِرِيّ الْمِصْرِيّ النّسّابَةُ النّحْوِيّ) على ما ذكره المؤلف أبو القاسم في مقدمة كتابه / الغاية من تأليف هذا الكتاب. / ص١٦. والمؤلف: هو الإمام العالم، المحدث، الأديب، اللغوي والفقيه عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي كان أبرز علماء عصره، وأحد كبار علماء مراكش والأندلس، كما أنه عرف بأشعاره الصوفية . أهم مؤلفاته وأشهرها: " الروض الأُنُف في شرح سيرة رسول الله (ص) "، " كتاب التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام "، " نتائج الفكر ".

سبع سنين أو ثمان، أعقل كل ما سمعت، إذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمة بيثرب: يا معشر يهود، حتى إذا اجتمعوا إليه، قالوا له: ويلك ما لك؟ قال: طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به.))[١].

و((يزعمون أن عبدالمطلب أخذه، فدخل به الكعبة ؛ فقام يدعو الله، ويشكر له ما أعطاه، ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها. والتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعاء.))[٢].

**معنى محمد:**

ومعنى محمد: الذي يُحمد ثم يحمَد ثم يحمد، فلا يُحمَد مرة واحدة فقط من عظمة أفعاله، إنما يحمد كثيرا فصار محمدا.

وأما أحمد فهوأحمد الحامدين على الإطلاق فلا أحد يحمد الله مثله.

أي أن اسم محمد مَنْقُولٌ مِنْ الصّفَةِ وَهُوَ فِي مَعْنَى: مَحْمُودٍ وَلَكِنْ فِيهِ مَعْنَى الْمُبَالَغَةِ وَالتّكْرَارِ: فَالْمُحَمّدُ فِي اللّغَةِ هُوَ الّذِي يُحْمَدُ حَمْدًا بَعْدَ حَمْدٍ وَلَا يَكُونُ مُفَعّلٌ مِثْلُ مُضَرّبٍ وَمُمَدّحٍ إلّا لِمَنْ تَكَرّرَ فِيهِ الْفِعْلُ مَرّةً بَعْدَ مَرّةً .

وكذلك اسم أَحْمَدُ فَإِنّهُ مَنْقُولٌ مِنْ الصّفَةِ أَيْضًا الّتِي مَعْنَاهَا التّفْضِيلُ ولكن من جهة أخرى فَمَعْنَى أَحْمَدَ أَيْ أَحْمَدُ الْحَامِدِينَ لِرَبّهِ.

وبهذا عرفنا جواب من إذا سأل وقال: ما معنى محمد؟

فمحمد كثير المحامد، أو كثير الخصال الحميدة، سمي به لكثرة خصاله الحميدة.

---

١ ـ إبن هشام (عبدالملك بن هشام الحميري المعافري أبو محمد المتوفى سنة ٢١٣) / السيرة النبوية / (المجلد الأول / ٢٩٦) / طبعة دار الجيل / الطبعة الأولى / بيروت / عام ١٤١١ هـ

٢ ـ نفس المصدر / (١/ ٢٩٧).

**معنى أحمد:**

ومعنى أحمد هو الذي يحمد الله دائما، ويثني عليه.

فأحمد حينئذٍ معناه مَن حمدُه لله أكثر من حمد غيره له، فهو بهذا أحمد الحامدين لربه.

أما محمد: فهو اسم مفعول مشتق من حمد فهو محمد إذْ كان كثير الخصال التي يحمد عليها.

وهو بهذا أبلغ من محمود، لأنَّ محموداً مشتق من الثلاثي المجرد ومحمد مشتق من المضاعف للمبالغة ، فهو الذي يُحمد أكثر مما يُحمد غيره من البشر.

فضلاً عن صحة قول: (فلان محمود: إذا حُمِد، ومحمد: إذا كثرت خصاله المحمودة، ومحمد: إذا وجد محمودا.)[1].

فمحمد بلحاظين ومحمود بلحاظ واحد، فهو أبلغ بهذا أيضاً لكثرة معانيه.

أي أنَّ محمدا هو كثير الخصال التي يحمد عليها، وأحمد هو الذي يحمد أفضل مما يحمد غيره.

فمحمد في كثرة الخصال وكمية ما يصدر منه ممّا يكون فيها مستحقاً للحمد.

وأحمد في صفة وكيفية صدور الحمد منه، فيحمد أكثر حمد وأفضل حمد حمده البشر لمستحق الحمد.

فهو بهذا اللحاظ الأخير سيكون أهلاً لِلَّفظ الذي سبقه وأعني به محمدا فسيكون حينئذٍ به مستحقاً للحمد أكثر مما يستحق غيره وأفضل مما يستحق غيره.

---

١ ـ (أنظر: البصائر ٤٩٩/٢) ومفردات الأصفهاني.

وهذان الاسمان كما رأينا إنما اشتقا من أخلاقه وخصائصه المحمودة التي لأجلها استحق أن يسمى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بلحاظ، وأحمد بلحاظٍ آخر.

وبالنتيجة سيكون أحمد الحامدين ويكون لكثرة خصائله المحمودة التي تفوق عد العادين وإحصاء المحصين محموداً لأهل السماء، وأهل الأرض وأهل الدنيا وأهل الآخرة

وبهذا صدق اسمه في الأرض محمد، فهو خيرها، وفي السماء أحمد لأنه أحمد الحامدين لربه فهو خيرها.

**ما معنى كلمة أحمد؟:**

بعد أن عرفنا أنّ أحمد هو اسم على زنة أفعل التفضيل مشتق من الحمد بقيَ سؤال مهم مفاده: هل هو – أي أحمد – بمعنى فاعل كما ظهر من كلامنا السابق، أو بمعنى مفعول كما سيظهر من كلامنا اللاحق؟

إختُلِفَ فيه.

فقال بعضهم : هو بمعنى الفاعل أي حمده الله أكثر من حمد غيره له، فمعناه أحمد الحامدين لربه.

وقد مالوا إليه لأنّ قياس أفعل التفضيل أن يُصاغ من فعل الفاعل، لا من الفعل الواقع على المفعول.

فلا يُقال: ما أشربه للماء وآكله للخبز ونحوه.

وذلك لأنّ أفعل التفضيل وكذلك فعل التعجب إنما يُصاغان من الفعل اللازم.

قالوا: ولهذا يعدى بالهمزة إلى المفعول، فهمزته للتعدية، كقولك: ما أظرف زيدا وأكرم عمرا، وأصلهما: من ظرف وكرم.

ومالوا إلى ذلك لأنّ العرب تقول: ما أضرب زيدا لعمرو.

ولو كان فعل (ضرب) باقيا على تعديه لقيل ما أضرب زيدا عمرا لأنه متعد إلى واحد بنفسه وقد تعدى إلى الآخر بهمزة التعدية.

ولكنهم ما قالوا ذلك، بل قالوا (ما أضرب زيدا لعمرو.).

ولو لاحظنا المثال لرأينا أنهم قد عدّوه إلى المفعول بهمزة التعدية، وعدوه إلى الآخر باللام.

كما أن المتعجَب منه فاعل في الأصل فوجب أن يكون فعله غير متعد.

وهذا هو الذي أوجب لهم أن قالوا: إنهما لا يُصاغان إلا من فعل الفاعل، لا من الفعل الواقع على المفعول.

وقد قال آخرون:

يجوز صياغة أفعل التفضيل وفعل التعجب من فعل الفاعل، ومن الفعل الواقع على المفعول.

ودليله كثرة السماع به، وهو من أبين الأدلة على جوازه.

إذ جاء على لسان العرب:

ما أشغله بالشيء! وهو من شُغِل فهو مشغول.

وكذلك يقولون: ما أولعه بكذا! وهو من أولِع بالشيء فهو مولَع به مبني للمفعول.

وكذلك يقولون: ما أعجبه بكذا! فهو من أعجب به.

ويقولون: ما أحبه إلي! فهو تعجب من فعل المفعول وكونه محبوبا للقائل .

وكذا في قول القائل: ما أبغضه إلي، وأمقته إلي.

ويفرق سيبويه بين المأخوذ من فعل الفاعل والذي هو من المفعول بحرف الجر إذ يقول :

إنك تقول: ما أبغضني له! وما أحبني له! وما أمقتني له!

إذا كنت أنت المبغض الكاره، أوالمحب الماقت، فتكون متعجباً من فعل الفاعل.

وتقول: ما أبغضني إليه! وما أمقتني إليه! وما أحبني إليه!

إذا كنت أنت البغيض والممقوت، أو المحبوب، فتكون متعجبا من الفعل الواقع على المفعول.

إذاً ما كان محتوياً على (اللام) فهو للفاعل، وما كان محتوياً على (إلى) فهو للمفعول.

ولعل السر في ذلك أن (اللام) في الأصل للملك، والإختصاص.

والذي يستحق أن يملك وأن يختص بالشئ هو الفاعل.

و(إلى) لانتهاء الغاية.

والغاية منتهى ما يقتضيه الفعل فهي بالمفعول أليق لأنها تمام مقتضى الفعل من الفاعل.

وقال كعب بن زهير في النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

فلهو أخـوف عنـدي إذ أكلمـه وقيل إنك محبوس ومقتول

من خادر من ليوث الأسد مسكنه ببطن عثر غيل دونه غيل

فأخوف هاهنا من خيف فهو مخوف لا من خاف، فهو من التعجب من فعل المفعول.

وكذلك قولهم ما أجن زيدا من جن فهو مجنون هذا مذهب الكوفيين ومن وافقهم.

قالوا: وأما تقديركم لزوم الفعل ونقله إلى فعل متعد بالهمزة فتحكم لا دليل عليه، إذ الهمزة في مثل هذا ما جاءت للتعدية، وإنما جئَ بها للدلالة على معنى التعجب والتفضيل فقط، فحالها وهيَ متراصة بالفعل حال الزوائد التي تلحق الفعل الثلاثي المجرد، يؤدى بها معنى زائد لبيان ما لحقه الفعل من الزيادة، فتكون كجزئه فتصبح حينئذٍ كألف (فاعل)، وميم (مفعول)، وتاء الافتعال والمطاوعة، ونحوها.

ويدل عليه:

١): لدينا قاعدة أولية تقول: انه لا يجوز أن يجمع على الفعل بين تعديتين.

بينما يصح أن تقول: أكرم به، وأحسن به.

وهنا الباء جاءت للتعدية، فلا يمكن أن تكون الهمزة كذلك.

٢): كما أنهم قالوا انه يجوز للفعل الذي يُعدى بالهمزة أن يعدى بحرف الجر وبالتضعيف، مثلاً: كما يصح قولك: أجلسته يصح أن تقول جلستُ به، وهكذا بينما هنا لا يصح أن يقوم مقام الهمزة غيرها فعلم أنها ليست للتعدية المجردة.

٣): كما يصح أن تقول:

ما أعطاه للدراهم. من فعل أعطى المتعدي .

وما أكساه للثياب. من فعل كسا المتعدي.

ولا يصح تقدير نقله إلى عطو بمعنى التناول إذا تناول، ثم نقول من أن همزة التعدية أدخلت عليه، لفساد المعنى، فإن التعجب إنما وقع من إعطائه لا من تناوله.

وقد حذفت همزته التي في فعله، ووضعت همزة التعجب والتفضيل التي نراها.

فلا يصح أن يُقال أن همزته جاءت للتعدية.، إذ هي للتعجب.

وقد ردوا قول من قال إنه قد عدي باللام في نحو ما أضربه لزيد..... إلى آخره، بقولهم: الفعل قد ضَعُف عملُه إذ ألزم طريقة واحدة خرج بها عن سنن الأفعال، إذ مُنع من التصرف فضَعُف عن اقتضائه وعمله.

ولما ضعف عن اقتضائه وعمله قوّي باللام، كما يقوى بها عند تقدم معموله عليه وعند فرعيته.

٤): وهذا المذهب هو الذي نميل إليه لكلِّ ما ذكر، ولأنّ الدليل يدل عليه.

وما الدليل إلا روايات أهل البيت عليهم السلام، فلقد جاء في كتاب (علل الشرائع) للشيخ الصدوق:-

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضى الله عنه... معنعناً عن الإمام الحسن بن علي بن أبى طالب عليه السلام قال:

جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم فيما سأله فقال لأي شئ سُمّيت محمد وأحمد وابا القاسم وبشيرا ونذيرا وداعيا؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله أما محمد فإنّى محمود في الارض، وأما احمد فإنى محمود في السماء...))[1].

وفيه أيضاً: عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اشبه الناس بآدم، وإبراهيم أشبه الناس بى خلقه وخلقه.

وسمّاني اللهُ من فوق عرشه عشرة اسماء، وبيّن اللهُ وصفي، وبشّرني على لسان كل رسول بعثه الله إلى قومه، وسماني ونشر في التوراة اسمى، وبث ذكري في أهل التوراة والانجيل، وعلّمني كتابه، ورفعني في سمائه.

شقَّ لي اسماً من اسمائه فسمّاني محمداً وهو محمود، وأخرجني في خير قرن من أمتي، وجعل اسمي في التوراة أحيد، فبالتوحيد حرم اجساد امتي على النار.

وسماني في الإنجيل أحمد، فأنا محمودٌ في أهل السماء.

وجعل أمتي الحامدين. وجعل اسمي في الزبور ماحي، محى الله عزوجل بي من الإرض عبادة الاوثان.

وجعل اسمي في القرآن محمداً فانا محمود في جميع القيامة في فصل القضاء لا يشفع احد غيري.))[2].

---

١ ـ ج١ / ص ١٢٦- ١٢٧.

٢ ـ نفس المصدر / ١٢٨. معاني الأخبار / باب: (معاني أسماء النبي صلى الله عليه وآ له)، / الشيخ الصدوق / ج١ / ٥٧ . و أورد في هذا الباب عدة روايات.

وقد جاء فيه أيضاً:

(( عن أبي ذر رحمه الله:

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: خُلِقتُ أنا وعلي بن ابى طالب من نور واحد نسبح الله بمنة العرش قبل ان يخلق آدم بألفى عام، فلما ان خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه..... فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسمنا بنصفين فجعلني في صلب عبد الله وجعل عليا في صلب أبى طالب، وجعل فيّ النبوة والبركة، وجعل في علي الفصاحة والفروسية، وشق لنا اسمين من اسمائه فذو العرش محمود وانا محمد، والله الأعلى وهذا علي.))[1].

وهذا يحتمل المعنيين.

وقد جاء فيه أيضاً:

((عن ابن عباس قال:

قال رسول الله لعلي بن أبى طالب " ع " لما خلق الله تعالى ذكره آدم ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته وزوَّجه حواء امته، فوقع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمس سطور مكتوبات قال آدم يا رب ما هؤلاء؟

قال تعالى: هؤلاء الذين إذا شفعوا بهم إليَّ خلقي شفعتهم.

فقال آدم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم؟

فقال أما الأول فأنا المحمود وهو محمد، والثاني فأنا العالي وهذا علي، والثالث فأنا الفاطر وهذه فاطمة، والرابع فأنا المحسن وهذا الحسن، والخامس فأنا

---

١ ـ نفس المصدر الأول / (باب ١١٦ – العلة التى من أجلها سمى الاكرمون على الله تعالى) (محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم) / ص ١٣٤– ١٣٥. وما يُقارب هذا جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري في كتاب: معاني الأخبار / ٦٣ / الصدوق.

ذو الإحسان وهذا الحسين ؛ كلٌّ يحمَدُ اللهَ تعالى.))[١].

وهذا اقترب للمعنى الأول، وإن كان الاسم لا زال في المعنى الثاني.

ولهذا قال من قال:

((تقدير أحمد على قول الأولين: أحمد الناس لربه .

وعلى قول هؤلاء: أحق الناس وأولاهم بأن يحمد، فيكون كمحمد في المعنى إلا أن الفرق بينهما أن محمدا هو كثير الخصال التي يحمد عليها، وأحمد هو الذي يحمد أفضل مما يحمد غيره.

فمحمد في الكثرة والكمية، وأحمد في الصفة والكيفية فيستحق من الحمد أكثر مما يستحق غيره وأفضل مما يستحق غيره فيُحمد أكثر حمد، وأفضل حمد حمدَهُ البشر.

فالاسمان واقعان على المفعول وهذا أبلغ في مدحه وأكمل معنى.

ولو أريد معنى الفاعل لسمي الحمّاد أي كثير الحمد، فإنه صلى الله عليه (وآله) وسلم كان أكثر الخلق حمدا لربه فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه لكان الأولى به الحمّاد كما سميت بذلك أمته.

وأيضا: فإن هذين الاسمين إنما اشتقا من أخلاقه وخصائصه المحمودة التي لأجلها استحق أن يسمى محمدا صلى الله عليه (وآله) وسلم، وأحمد وهو الذي يحمده أهل السماء وأهل الأرض وأهل الدنيا وأهل الآخرة لكثرة خصائله المحمودة التي تفوق عد العادين وإحصاء المحصين.))[٢].

ولنا أن نقول:

---

١ ـ نفس المصدر الأول / ١٣٥.

٢ ـ كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي المشهور بـ ابن قيم الجوزية.

من أن (أحمد) بما انها على زنة أفعل التفضيل فهي من صفة الحمد وتفضيل فيها.

و(محمد): مفعل، صفة مبالغة من كثرة ما يحمده الحامدون، وقعت في محلها الحقيقي.

إذ كيف يُحمَد مَن لا يحمد، فيجب أن يكون أحسن الحامدين وإلا لم يكن أعلى المحمودين وأحسنهم، فهو صلى الله عليه وآله وسلم أجلّ من حمد، وأفضل من حمد، وأكثر الناس حمداً، وهو محمود لحمده.

فهو أحمد المحمودين، وأحمد الحامدين.

وبذا أصبح أهلاً لرفع لواء الحمد يوم القيامة لبيان تمامية كمال الحمد له.

ليبعثه الله تعالى يوم القيامة مقاماً محموداً كما وعده.

فيكون أهلا للشفاعة، فيشفع.

ولسوف يعطيه ربه فيرضى، كما خاطبه تعالى ((ولسوف يعطيك ربك فترضى)).

فيحمده الأولون والآخرون لشفاعته، وهو في كل ذلك يحدِّث بنعمة ربه.

وبذا كان محمداً وأحمدا، بادياً وخاتما حامِداً ومحمودا.

وختاماً نذكرمناسبة لطيفة:

وربما هنا لو تأملنا سنلحظ العلاقة بين ختم النبوة وبين اسم النبي الخاتم، فالباري يحب أن يختم كل شئ بالحمد فهاهو يقول:

((**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠)**))[١].

---

١ ـ سورة يونس.

ويقول عزَّ من قائل:

((وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين (٧٥)))[١].

فناسب الحكم الموضوع كما يقولون.

فهو محمد، وأحمد.

واسمه مشتق من الحمد كما فصلنا، فكله حمد بحمد.

والباري جلَّ اسمه يختم كل شئ بالحمد.

فكان اسمه مشيراً لختم الله تعالى النبوة به.

فما أكمل المُرسِل والمُرسَل!

---

١ ـ الزمر.

## الباب الرابع

## مادة (أهل) ومادة (آل) ومعناهما

قال الخليل الفراهيدي:

أهّلَ الرجلَ زوّجَه، والتأهل التزويج[1].

وتقول العرب: أهّلك الله في الجنة ايهالاً: أي أدخلكها وزوجك فيها، وأهلك الله للخير تأّهلاً.

وأهل الرجل أخص الناس به.

وأهل البيت سكانه.

وأهل الإسلام من يدين به.

وأهل الأمر ولاته[2].

أما الآل: فجاء في معجم مقاييس اللغة في قوله: آل الرجل أهل بيته، لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله، وهذا المعني بقولهم يآل فلان[3].

---

١ ـ انظر: كتاب العين (٤/ ٨٩)، ومعجم مقاييس اللغة (١/ ١٥١ـ ١٢٥).

٢ ـ انظر الصحاح للجوهرى (١٦٢٨/٤ ـ ١٦٢٩)، ولسان العرب (١١/ ٢٨) مادة أهل، والقاموس المحيط للفيروز آبادى (١٢٤٥)، وأساس البلاغة للزمخشري.

٣ ـ معجم مقاييس اللغة (١/ ١٦١).

وفي ذلك يقول طرفة بن العبد[١]:

تحسب الطرف عليها نجدة  يال قومي للشباب السبكّر[٢]

وقال الجوهري[٣]:

وآل الرجل أهله وعياله، وآله أيضاً أتباعه[٤].

ومنه قول الأعشى[٥]:

فكذبوها بما قالت فصبحهم  ذو آل حسان يزجي السم والسلعا[٦]

وقال ابن منظور:

((وآل الرجل أهله، وآل الله ورسوله أولياؤه، أصلها آهل ثم إبدلت الهاء فصار في التقدير أال فلما توالت الهمزتان أبدلت الثانية ألفا))[٧].

---

١ ـ (هو طرفة بن العبد بن سفيان ين سعد البكرى الوائلي، أبو عمور شاعر جاهلى من الطبقة الأولى ولد في بادية البحرين ونتقل في بقاع نجد، قتله المكعبر عامل الملك عمور بن هند على البحرين وعمان، ومن أجل أبيات هجا بها عمور بن هند وكان ذلك نحو (٦٠) قبل الهجرة. انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (٧٦) والأعلام ٣ / ٢٣٥.).

٢ ـ أي المتعدل التام ، انظر اللسان (٣٤٣/٤) مادة سبكر. ديوان طرفة بن العبد (٥١).

٣ ـ (هو إسماعيل بن حماد التركي أبو نصر، اللغوي، أحد أئمة اللسان، اكثر الترحال ثم سكن نيسابور، قيل أنه مات متردياً من سطح داره في سنة ٣٩٣ هـ انظر العبر للذهبي (٢ / ١٨٤) وشذرات الذهب (٣ / ١٤٢).

٤ ـ الصحاح ـ (٤).

٥ ـ (هو ميمون بن قيس بن جندل بن شرحيل، من بني قيس بن ثعلبة الوئلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، الأعشى الكبير من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات، عاش عمراً طويلاً وأدراك الإسلام ولم يسلم مات سنة سبع من الهجرة. انظر طبقات الشعراء لابن سلام (٢٥)، والأعلام ٧ / ٣٤١.

٦ ـ السلع النار في الجسد، يقال رجل أسلع: تصيبه النار فيحترق فيرى أثرها فيه. انظرلسان العرب ( ٨/ ١٦٠). وقال في القاموس المحيط (٩٤٢) السلع محركة: شجرة مر، أو سم، أو ضرب من الصبر. ديوان الأعشى (١٠٦)، وانظر لسان العرب (١١/ ٣٨) .

٧ ـ لسان العرب (٣١/١١) مادة أهل.

وجاء في المفردات في غريب القرآن:

الآل مقلوب من الأهل ويستعمل في من يختص بالإنسان إختصاصاً ذاتياً، إما بقرابة قريبة، أو موالاة.

قال عز وجل: { وآل إبراهيم وآل عمران }[١]

وقال: { أدخلوا آل فرعون أشد العذاب }[٢]

ومن أحكامه أنه لايضاف إلا فيما فيه شرف غالباً فلا يقال آل الحائك وآل الحجام خلافاً لأهل[٣].

ونقول بعد هذا الإستطراد:

بما أن لفظ (آل) ولفظ (أهل) يمكن أن يستعملا في معان كثيرة كما سنرى لذا علينا أن نتقصى الحقيقة لنر هل ثَمَّةَ اصطلاح خاص واستعمال مخصوص من الشارع المقدس لهذه اللفظة أم أنه تركها على سعتها، أو تركها لأهوائنا حتى نختار ما يُلائمها؟!.

ويأتي هذا السؤال خاصة بعد أن خلط القوم ــ كما ستطلع ــ المعنى الحقيقي بالمعنى المجازي، أو المعاني كلها، وكأن هناك معنى فارد يريدون أن يشوشوا عليه.

قيل: إنَّ أصل " آل " أهل، قُلِبَت الهاءُ همزة، فصارت في التقدير أأل، ثمّ سُهِّلَت، أي بقول آخر لمّا توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً، كما قالوا: آدم وآخر، وفي الفعل آمن، وآزر.

---

١ ــ سورة آل عمران آية (٣٣).

٢ ــ سورة غافر آية (٤٦) . المفردات في غريب القرآن للاصفهاني (٣٠).

٣ ــ انظر المصدر نفسه (٣٠) والقاموس المحيط (١٢٤٥) وجلاء الإفهام في الصلاة علي خير الأنام لابن القيم (١٠٤) وفتح الباري (١١/ ١٦٠.

ولهذا إذا صُغِّرَ رُدَّ إلى الأصل فقالوا أُهَيل.

وبعضهم قال بأن (آل) مأخوذة من (أهل) لا دليل عليه .

لأن ذلك يلزم منه القلب الشاذ من غير موجب، مع مخالفة الأصل.

وقيل: إنَّ أصله (أوَلَ) مِن (آل) (يؤول) إذا رجع، فقلبت الواو المتحركة المفتوح ما قبلها ألفًا، فقيل: آل، ومثله باب، وناب ؛ وفي الأفعال قال وعاد، ونحو ذلك منها ومن الأسماء .

سُمّيَ بذلك مِن كونه يئول إلى الشخص ويُضاف إليه، ويرجع له.

ويقويه إنه لا يُضاف إلا إلى مُعَظَّم فيُقال آل القاضي، ولا يُقال آل الحجّام، وكما ترى أنه بخلاف أهل إذ لك أن تقول (أهل الحجّام).

وربما من هنا لا يضاف ال(آل) أيضا إلى غير العاقل غالباً.

وهو قول أكثر النحاة.

ولكن قد جاءت إضافته إلى غير من يعقل كما في قول الشاعر:

نجوت ولم يمنن علي طلاقه سوى ربد التقريب من آل أعوجا

وأعوج علم فرس.

ويظهر انه نادر.

كما إنه لا يُضاف إلى المضمر عند الأكثر، وجوّزه بعضُهم بقلّة.

ونطق به عبد المطلب في قوله في قصة أصحاب الفيل من أبيات له:

وانصرْ على آلِ الصَّليب وعابديهِ اليومَ آلَكْ

حيث (أخذ بحلقة باب الكعبة ودعا الله تعالى ثم قال:

لاهُمَّ إنَّ المرءَ يَمنعُ رحلَهُ فامنعْ حلالَكْ

وانصرْ على آلِ الصَّليبِ وعابديهِ اليومَ آلكْ

لا يغلبنَّ صليبهُمْ ومحالُهُمْ أبَداً مَحالكْ

ثم أرسل حلقة الباب.)[١].

ومنه قول الشاعر:

أنا الفارس الحامي والدي وآلي فما يحمي حقيقة آلكا

وذكره صاحب الصحاح في باب الهمزة والواو واللام قال: وآل الرجل أهله وعياله، وآله أيضا اتباعه.

فآل الرجل هم الذين يرجعون إليه ويضافون إليه ، فيكون مآلهم إليه.

فهو يؤولهم أي يسوسهم.

ومنه الإيالة وهي السياسة.

فهذه المادة موضوعة لأصل الشيء وحقيقته: ومن هنا سميت حقيقة الشيء تأويله، لأنها حقيقته التي يرجع إليها.

ومنه قوله تعالى ( هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق)[٢]

فتأويل ما أخبرت به الرسل هو مجيء حقيقته ورؤيتها عيانا.

ومنه تأويل الرؤيا: وهو حقيقتها عيانا.

ومنه التأويل بمعنى العاقبة كما قيل في قوله تعالى ( فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)[٣] قيل أحسن عاقبة، فإن عواقب الأمور هي حقائقها التي تؤول إليها.

ومنه التأويل بمعنى التفسير لأن تفسير الكلام هو بيان معناه وحقيقته التي

---

١ ـ البحار/ ج٦٢ / باب ٥: أنواع المسوخ وأحكامها وعلل مسخها / في التذييل بعد أحاديث هذا الباب / ص٢٣٢.

٢ ـ الأعراف ٥٣.

٣ ـ النساء ٥٩

يراد منه.

بل قالوا ومنه (الأول) لأنه أصل العدد ومبناه الذي يتفرع منه.

ولذا لا يستعمل (آل) في كلام العرب إلا بإضافته إلى شئ، فلا يستعمل مفردا إصلاً إلا في نادر الكلام كقول الشاعر:

نحن آل الله في بلدتنا لم نزل (آلا ً) على عهد إرم

ورجعاً على بدء نقول:

بما أن آل الرجل هم الذين يرجعون إليه ويضافون إليه، من هنا فإن نفسه أحق بهذه الإضافة من غيره ، فهو أحق بالدخول في لفظ (آله) منهم، ولكن لا يقال إن هذا اللفظ مختص به، بل هو داخل فيهم.

ولذا قالوا قد يطلق آل فلان على نفسه، وعليه وعلى من يضاف إليه جميعا.

وضابطه: أنه إذا قيل فَعَلَ آلُ فلانٍ كذا دخلَ هو فيهم إلا بقرينة.

وإن ذكرا معا فلا.

وهذا بخلاف لفظ (أهل) فإذا قلت جاء أهل زيد لم يدخل هو فيهم.

ومن هنا قد يطلق على أهله مطلقاً، وقد يطلق على أقاربه، بل يصح إطلاقه حتى على من يتبعه.

من هنا وقع القوم في حيص بيص، فظنوا مَن ليس من أهل البيت أنه منهم.

فلذا صح السؤال:

مَن هُم آلُ محمد صلى الله عليهم جميعاً الذين نصلي عليهم؟

وقد عقدنا فصلاً مفصلاً لمعرفتهم، وتعيينهم.

خصوصيات الآل:

إذاً هناك خصوصيات للآل دون الأهل، وإن كانتا بمعنى واحد، بعضها باللفظ وبعضها بالمعنى:

١: إنه لا يُضاف إلا إلى مُعَظَّم فيُقال آل القاضي، ولا يُقال آل الحجّام، كما مر.

٢: لا يضاف (آل) أيضا إلى غير العاقل غالباً.

٣: كما إنه لا يُضاف إلى المضمر عند الأكثر.

٤: ويشير الآل الى الرجل نفسه بالضمن، وربما صح حتى بدونه دون الأهل.

وبما إن (آل) كانت مشتقة من معنى الرجوع، وسُمّيَت بذلك لكون من أضيفت إليه في مقام يُمكن أن ينسب له ويُرجع إليه، ولهذا صح استعمال هذا اللفظ بذوي المقام العالي دون غيرهم، وكان من الممكن أن يشير إلى الشخص نفسه منضمّاً كما ذكرنا.

ونغلق الباب الآن على هذه الكلمة، إلى أن يأتيك الحديث عنها مجدداً بالتفصيل في الفصل المعقود للبحث المخصص لها.

**ملاحظة:**

ثم هاك ما يغنيك:

قد أفاد شيخنا الصدوق في كتابه ( كمال الدين وتمام النعمة) أنّ العترة هم أهل البيت عليهم السلام[١].

كما صرّح بذلك ابن منظور بعد ذلك[٢].

---

١ ـ كمال الدين وتمام النعمة / الجزء الأول / لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (٣٠٥ – ٣٨١ه) / الباب ٢٢ / باب اتصال الوصية من لدن آدم (ع) وأن الأرض لا تخلو من حجة لله عز و جل على خلقه إلى يوم القيامة / ص ٢٤٢.

٢ ـ لسان العرب ٩: ٣٤ ـ مادة عتر ـ

وقد استدلا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي.).

إذ العترة في أصل اللغة أهل الرجل.

قال أبو عبيد في كتاب الأمثال حكاه عن أبي عبيدة: العتر والعطر أصل للإنسان، ومنه قولهم " عادت لِعترها لميس " أي عادت إلى خلق كانت فارقته.

وقد أطنب الشيخ الصدوق في بيان معنى العترة إطناباً في كتابه المذكور، فالذي يريد الإستزادة فعليه به.

ثم إنه فصّل في هذا الموطن وفرّق بين الأهل والآل من جهة، وبيّن أنهما بمعنى واحد من جهة ثانية.

فرأى أنّ الأهل مأخوذ من أهالة البيت، حيث أنهم الذين يعمرونه، ولذا كانت تقول العرب لقريش آل الله، لأنهم عمار بيته، وقد قيل لكل من عمر بيتاً بأنه أهل ذلك البيت.

ومن هنا أطلقنا وجاء في بعض مروياتنا أن آل محمد صلى الله عليه وآله هم آل الله، لأنهم العمار الحقيقيون لبيته الكريم، وإنهم أهله الحقيقيون.

هذا أولاً، وثانياً لو نظرنا لقوله تعالى في قصة لوط ((فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ))، لَرأينا أنه استعمل هنا أهل، وفي موطن ثان قال تعالى ((إِلا آلَ لُوطٍ نَجَّيْناهُمْ بِسَحَرٍ)) وهنا قد استعمل آل، فعلمنا من الإستعمال أن الأهل والآل يمكن أن يكونا بمعنى واحد.

ومن هنا أخذ يبين (قدس سره) وقال ((الآل في اللغة الأهل وإنما أصله أن العرب إذا ما أرادت أن تصغر الأهل قالت أهيل، ثم استثقلت الهاء فقالت آل وأسقطت الهاء، فصار معنى الآل كل من رجع إلى الرجل من أهله بنسبه.))[1].

---

١ ـ المصدر نفسه / ص٢٤٢.

وهو قريب مما قدمنا بيانه أولاً في معنى الآل والأهل.

ومن هنا صح استعمال الآل والأهل فيمن يرجع للنبي بدينه، لأن ذلك يصح بأدنى مناسبة وملابسة، فالرجوع في الدين كالرجوع في النسب، فاستعير ذلك في أمّة النبي أو صاحب الشأن كفرعون مثلاً.

ولذا جاء قوله تعالى (( **أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ**)).

لأن الله قد عذبه لكفره، وهؤلاء قد اتبعوه بكفره ولكفره، فكانوا كأنهم أهل لذلك الكفر.

حتى أننا لو تمعنا في القران الكريم لوجدناه أنه قد مثّل الكفر بالبيت في قوله عز من قائل:

((وإنَّ أوهنَ البيوتِ لبيتُ العنكبوت..)).

((فمتى قال قائل: آل الرجل فإنما يرجع بهذا القول إلى أهله، إلا أن يدل عليه بدلالة الاستعارة كما جعل الله جل وعز بقوله " أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ " ))[1].

وإن كان قد ((رويَ عن الصادق ع أنه قال ما عنى إلا ابنيه))[2].

ولذا فأهل الرجل هم أقرب الناس نسباً له، وهم ذريته وولدهم وولد أبيه وجده الأدنى.

ولهذا لا تستسيغ العرب أن تقول للعجم أنهم أهلهم مع أنهم يلتقون بالنسب في إبراهيم الخليل، بل لا تقول مضر لأياد أنهم أهلنا، ولا حتى لربيعة، ولا تقول قريش ولم يُسمَّع منها أنها تقول لسائر ولد مضر أهلنا، فإذا لم يصح ذلك ففي مثله لا يصح أيضاً.

((و لو جاز أن يكون سائر قريش أهل الرسول (ع) بالنسب لكان ولد

---

١ ـ نفس المصدر / ص٢٤٢.

٢ ـ نفس المصدروالصفحة.

مضر وسائر العرب أهله.))[١]، وهو لا يصح ((فأهل رسول الله (ص) بنو هاشم دون سائر البطون.))[٢].

ولو سُئِل هل ثمة فرق بين قولنا أهل الرجل وأهل بيت الرجل؟!:

لقلنا نعم، فأهل الرجل ربما يُعبر به عن امرأته مجازاً، قال الزبيدي في تاج العروس: (ومن المجاز: الأهل للرجل زوجته) .

أما أهل بيت الرجل: فهم من يجمعه وإياهم نسب[٣].

فانتبه لهذا كله قبل الشروع في المطالب.

وقد أورد الشيخ الصدوق رواية تفيد تشخيص العترة وأهل البيت عليهم السلام بعد أن قال:

((و قد بين النبي (ص) من العترة المقرونة إلى كتاب الله جل وعز في الخبر الذي حدثنا به أحمد بن الحسن القطان، قال حدثنا الحسن بن علي السكري، عن محمد بن زكريا الجوهري، عن محمد بن عمارة، عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب (ص) قال: قال: رسول الله (ص) إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كهاتين، وضمَّ بين سبابتيه.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري وقال: يا رسول الله مَن عترتك؟!

قال: علي والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة.))[٤].

فلنكمل حديثنا بالأدلة والبيان.

---

١ ـ نفس المصدروالصفحة.

٢ ـ نفس المصدروالصفحة.

٣ ـ مفردات الراغب: ٢٩ ـ مادة أهل.

٤ ـ كمال الدين وتمام النعمة / الجزء الأول / الشيخ الصدوق / الباب ٢٢ / باب اتصال الوصية من لدن آدم (ع) وأن الأرض لا تخلو من حجة لله عز و جل على خلقه إلى يوم القيامة / ص ٢٤٥.

# الفصل الثاني:

# الباب الأول

## هل الآل موجودون في الصلاة؟

### كيفية الصلاة على النبي ﷺ على ما ورد في كتب القوم

ورد في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدد من الأحاديث في الصحاح وغيرها.

وما يُعتمد عليه منها:

١- حديث كعب بن عجرة رضى الله عنه:

فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: " إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟

قال: " قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ".

متفق عليه.

والمراد بالسلام في قوله: " قد علمنا كيف نسلم عليك " السلام الذي في

التشهد وهو قول "السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته "[١].

٢- حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه:

عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟

قال: " قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد " متفق عليه.

٣- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه[٢]:

عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يارسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي؟

قال: " قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم "[٣].

٤- حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه[٤]:

عن أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد[٥] أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك

---

١ ـ فتح الباري (١١/ ١٥٥).

٢ ـ سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، مشهور بكنيته، واستشهد أبوه في أحد، واستصغر يومها، ولكنه شهد ما بعدها، كان من أفاضل الصحابة وحفظ حديثا كثيرا، مات بعد الستين من الهجرة. الإصابة (٢/ ٣٢- ٣٣).

٣ ـ أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الدعوات / باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: فتح الباري (١١/ ١٥٢) ح ٦٣٥٨.

٤ ـ عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري أبو مسعود البدري، مشهور بكنيته شهد العقبة، والمشاهد كلها، مات بعد سنة أربعين للهجرة. الإصابة (٢/ ٤٨٣- ٤٨٤).

٥ ـ بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري البدري شهد العقبة وشهد بدرا والمشاهد بعدها، استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة.الإصابة (١/ ١٦٢) والاستيعاب (١/ ١٥٥- ١٥٦).

يارسول الله فكيف نصلي عليك؟

قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم "[١].

٥- حديث طلحة بن عبيد الله:

عن طلحة بن عبيد الله قال: قلت يارسول الله كيف الصلاة عليك؟

قال: " قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم انك حميد مجيد "[٢].

وقد ورد أكثر من ذلك وكلها لا تبتعد كثيراً عما ذُكِر في هذه.

ولأجل أن ألفاظها مختلفة أوقع القوم أنفسهم بحيرة بأي لفظ مما ورد يدعون؟

قال ابن القيم: " لقد سلك بعض المتأخرين في ذلك طريقة، وهو أن الداعي يستحب له أن يجمع بين تلك الألفاظ المختلفة، ورأى ذلك أفضل ما يقال فيها، فرأى أنه يستحب للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أزواجه وذريته، وارحم محمدا وآل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم " وكذلك في البركة والرحمة.

---

١ ـ أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الصلاة / باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد (١٧/٢).

٢ ـ أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٦٢). وأخرجه النسائي في السنن / كتاب السهو / باب كيف الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٣/ ٤٨) وإسناده حسن.

وعلل ذلك بقوله: حتى يصيب ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم يقينا فيما شك فيه الراوي، وليجتمع له ألفاظ الأدعية الأخر فيما اختلفت ألفاظها.)).

ونازعه في ذلك آخرون.

وقالوا بضعفه من وجوه ذكروها في محلها من أحب الإطلاع عليها فليراجع[1]، والحق معهم.

عمدتها بإضافة منا وتعديل :

أن صاحبها إن طرد هذه القاعدة لزمه أنه يقول باستحباب أن يستفتح المصلي بجميع أنواع الاستفتاحات، وأن يتشهد بجميع أنواع التشهدات، وأن يقول في ركوعه وسجوده جميع الأذكار الواردة فيه، وهذا باطل قطعاً فإنه خلاف عمل المتشرعة، ولم يستحبه أحد من أهل العلم، وهو كما ذكروا بدعة.

وإن لم يطَّردْها تناقضَ وفرَّقَ بين متماثلين.

كما إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجمع بين تلك الألفاظ المختلفة في آن واحد، بل:

إما أن يكون قد قال هذا مرة وهذا مرة، كألفاظ الاستفتاح والتشهد، وأذكار الركوع والسجود وغيرها، فاتباعه صلى الله عليه وآله وسلم يقتضي أن لا يجمع بينها، بل أحسن ما يُقال في مثله، لو عُدم الترجيح أن يقول هذا مرة وهذا في مرة أخرى.

وإما أن يكون الراوي قد اشتبه أو شك في أي الألفاظ قال، فإن ترجّح عند الداعي بعضها كما قلنا قبل قليل صار إليه، وإن لم يترجح عنده بعضها كان مخيرا بينها على قاعدة التخيير في مثله، ولم يشرع له الجمع، فإنه خلاف الإجماع

---

١ ـ منها جلاء الأفهام (١٧٧- ١٧٩)،

المركب، فإن هذا نوع ثالث لم يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيعود الجمع بين تلك الألفاظ في آن واحد على مقصود الداعي بالإبطال لأنه قصد متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ففعل ما لم يفعله الرسول صلى الله عليه وآله قطعا.

ولو تأملنا في نفس المرويات لرجحنا بعضها على بعض.

ولو أتينا بقرائن كثيرة موجودة لعلمنا ماذا قال وماذا أُضيف، ولِمَ.

وسيأتيك زيادة بيان.

ولو دققنا لِنرَ أين وقع الإختلاف، وما هو؟

لرأينا أنها متفقة بذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

والذي في واحد منها فقط عدم التكرار للآل في جميع الأحوال، ولكن هذا لا يمنع من كون هذه اللفظة موجودة، في الروايات كلها.

وبما أن الإنسان معرض للنسيان في كثير من الأحيان، لذا يمكننا القول أن راوي الحديث الذي لم يذكر الآل في المقطع الأول فقط قد نساه، أو قد اقتُطع بالنقل سهواً مثلاً، لوجوده بهذه النسبة العالية في المرويات.

فالذي يريد ان يصلي كما ورد عليه أن يذكر الآل، في المقاطع في الصلاة والترحم والتبريك..

هذا أولاً.

ثانياً: نشاهد في رواية واحدة وهي رواية أبي حميد الساعدي وجود لفظين آخرين غريبين في الصلوات وهما: (أزواجه وذريته) ولم يُذكر الآل.

فرواية واحدة أو اثنتان مقابل ما شاء الله من الروايات، فالإطمئنان حتماً سيكون بذكر الصيغ المجمع عليها في هذه النقطة.

وللإطمئنان التام بوجود لفظ (الآل) في الصلاة، لذا لو ذكر المصلي (الآل) دون الأزواج والذرية، لاطمئن بأنه أتى بما جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله جزماً، حتى وإن كان الآل هم الأزواج والذرية كما ادعى بعضهم، وسيأتيك ما فيه.

وما فيه ينبيك أن هذين اللفظين لم يُذكرا، بل هو اشتباه على أحسن المحامل.

بل ربما أبدل الراوي لفظ الآل ب (أزواجه وذريته) اجتهاداً منه.

فضلاً عن إن ذكر (الآل) هو مقتضى ما اجتمعت عليه الأحاديث.

قال الأمام أحمد بن حنبل: ((وكيفما أتى بالصلاة أجزأه لأنها رويت بألفاظ مختلفة فوجب أن يجزئ منها ما اجتمعت عليه الأحاديث.))[١].

ولذا ذكر العلماء في كتبهم العملية الصلاة بالذي رجّحناه.

((وفي الدر المنثور، أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن كعب بن عجرة: قال: قال رجل: يا رسول الله أما السلام عليك فقد علمناه فكيف الصلاة عليك؟ قال: قل: " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. ".

أقول: وقد أورد ثماني عشرة حديثا غير هذه الرواية روتها أصحاب السنن والجوامع عن عدة من الصحابة منهم ابن عباس وطلحة وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وأبو مسعود الأنصاري وبريدة وابن مسعود وكعب بن عجرة وعلي (عليه السلام) تفيد تشريك آل النبي معه في الصلاة عليه.

---

١ ـ كتاب الصلاة / باب صفة الصلاة / الكافي في فقه الإمام أحمد / الإمام أحمد بن محمد بن حنبل / المجلد الأول.

وأما روايات الشيعة فهي فوق حد الإحصاء والحصر))[١].

بل هو الثابت الذي يدينون الله به.

وقَالَ الشَّافِعِيُّ: ((فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْفَرَائِضُ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّشَهُّدَ وَالصَّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

وَمَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَتَشَهَّدْ فِيهَا وَيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَهُوَ يُحْسِنُ التَّشَهُّدَ فَعَلَيْهِ إِعَادَتُهَا.

وَإِنْ تَشَهَّدَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، أَوْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلَمْ يَتَشَهَّدْ فَعَلَيْهِ الْإِعَادَةُ حَتَّى يَجْمَعَهُمَا جَمِيعًا.))[٢].

وقال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل:

((فصل: ثم يصلي على النبي (ص)، وفيها روايتان: إحداهما ليست واجبة.

لقول النبي (ص) في التشهد: فإذا فعلت فقد تمت صلاتك.

والثانية: أنها واجبة.

ووجهها ما روى كعب بن عجرة قال أبو زرعة الدمشقي عن أحمد قال: إن النبي قد خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك كيف نصلي عليك؟

قال: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.). متفق عليه. قال بعض أصحابنا وتجب الصلاة على هذه الصفة لأمر النبي (ص) بها.

---

١ ـ الميزان / في تفسير آية الصلاة.

٢ ـ الأم / الشافعي / باب التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم.

والأولى أن يكون هذا الأفضل.

وكيفما أتى بالصلاة أجزأه لأنها رويت بألفاظ مختلفة فوجب أن يجزئ منها ما اجتمعت عليه الأحاديث.))[١].

وجاء في رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب شروط الصلاة وأركانها وواجباتها، وكذا في عامة رسائله عند ذكر صفة الصلاة الإبراهيمية مايلي:

(" اللّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صلّيْتَ على إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد ".

الصَّلاةُ من الله ثناؤهُ على عبده في الملإ الأعلى، كما حكى البخاريُّ في صحيحه عن أبي العالية، قال: صلاةُ الله ثناؤهُ على عبده في الملإ الأعلى)[٢].

كما جاء في رسالته آداب المشي إلى الصلاة (صفة الصلاة) بصورة أوسع إذ قال:

(فيقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

ويجوز أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مما ورد.

وآل محمد أهل بيته)[٣].

وكتب ابن باز تحت عنوان: ((الدرس العاشر سنن الصلاة)):

((سنن الصلاة، ومنها :.....

---

١ ـ كتاب الصلاة / باب صفة الصلاة / الكافي في فقه الإمام أحمد / الإمام أحمد بن محمد بن حنبل / المجلد الأول.

٢ ـ (١١/١).

٣ ـ (١٠/١).

ـ ١٢ الصلاة والتبريك على محمد، وآل محمد، وعلى إبراهيم، وآل إبراهيم في التشهد الأول .))[١].

وهو يقول في درسه التاسع: ((الدرس التاسع: بيان التشهد

بيان التشهد: وهو أن يقول: (التحيات لله، والصلوات، والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويبارك عليه، فيقول : (اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)[٢].

ويقول الشيخ محمد صالح بن العثيمين بعد ذكره للتورك يقول: ((ثم يقرأ التشهد الأخير ويضيف على التشهد الأول : (اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد. ( رواه البخاري ومسلم) .)).

ويقول قبل أن يختم بسطرين أو ثلاثة ((هذه صفة الصلاة فيما نعلمه من سنة الرسول – صلى الله عليه وسلم -، فينبغي للإنسان أن يحرص على تطبيق ما ورد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في تطبيق كيفية الصلاة ليكون ممتثلاً لقوله: (صلوا كما رأيتموني أصلي) رواه البخاري وأحمد.))[٣].

وحتى عندما يذكر أنواع التوسلات الجائزة نراه يقول: ((ثالثاً : التوسل إلى

---

١ ـ الدروس المهمة لعامة الأمة .

٢ ـ المصدر نفسه .

٣ ـ صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم / الشيخ محمد صالح بن العثيمين.

الله – تعالى – بأفعاله: أن تدعو الله بشيء ثم تتوسل إليه في تحقيق هذا الشيء بفعل نظيره ؛ ومنه حديث الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – : (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) . فإن صلاة الله على إبراهيم وعلى آل إبراهيم من أفعاله . ))[١].

١ ـ تحت عنوان: التوسل / (ما حكم هذا الدعاء : (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ) هل للسائلين حق على الله؟)) / فتاوى ابن عثيمين / المجلد الثاني.

## الباب الثاني

## إثبات وجود الآل في الصلاة

ولقد سمعت ما مر عليك من الفتاوى.

وقد ظهر منها أن آل محمد مذكورون في الصلاة جزماً ويقيناً لا يشوبه شك ولا شبهة، وهذا ما نريد تقريره الآن.

ويدل عليه:

رواية كعب بن عجرة التي أوردها صحيح البخاري في كتاب الدعوات في باب الصلاة على النبي (ص) رواها بسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى .

ورواها ايضا في كتاب [ بدء الخلق ] في التفسير.

ورواها مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة في باب الصلاة على النبي (ص) بعد التشهد، بطرق متعددة.

وروى ذلك النسّائي ايضا في صحيحه، وابن ماجة في صحيحه، وابو داود في صحيحه، والحاكم في مستدرك الصحيحين، وأحمد بن حنبل في مسنده، وأبو داود الطيالسي في مسنده، والدارمي في سننه، والبيهقي في سننه، وأبو إبراهيم في حليته، والطحاوي في مشكل الاثار، والخطيب البغدادي في تاريخه وجمع آخرون من ائمة الحديث كل بطرق عديدة عن كعب بن عجرة.

وفـي صحيح البخاري في كتاب التفسير في باب قوله تعالى: (إنّ اللّه وملائكته يصلّون على النبي) روى بـسـنـده عـن ابي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول اللّه هذا التسليم فكيف نصلي عليك؟

قال: [ قـولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم. ].

ورواه النسائي أيضاً فـي صحيحه[١].

ورواه احمد بن حنبل في مسنده[٢].

ورواه الطحاوي في مشكل الاثار[٣].

وفي صحيح مسلم في كتاب الصلاة في باب الصلاة على النبي (ص) بعد التشهد روى رواية أبي مسعود الانصاري التي مرت عليك.

ورواها الـتـرمـذي ايضا في صحيحه[٤].

ورواها النسائي ايضا في صحيحه ، وابو داود في صحيحه ، والامام مالك في موطئه ، واحمد بن حنبل في مسنده ، والحاكم في مستدركه ، والدارمي في سننه ، والبيهقي في سننه، والطحاوي في مشكل الاثار، وجملة منهم بطرق متعددة.

وفـي صـحيح النسائي[٥]: روى بسنده عن موسى بن طلحة عن أبيه الرواية التي جاءتك من قبل، وفـيـه ايضا[٦] روى عن موسى بن طلحة قال: سألت زيد بن خارجة، قال: إنـي سـألـت رسول اللّه (ص) فقال:

---

١ ـ [١: ١٩٠].

٢ ـ [٢:٤٧].

٣ ـ [٣: ٧٣].

٤ ـ [٢: ٢١٢].

٥ ـ [١: ١٩٠]

٦ ـ في نفس الصفحة المذكورة

[ صلوا عليّ، واجتهدوا في الدعاء، وقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. ].

ورواه احمد بن حنبل ، وابو نعيم في حليته ، والطحاوي في مشكل الاثار، والمناوي في فيض القدير ، وابن الاثير في أسد الغابة.

وفـي المستدرك للحاكم[١]: روى بسنده عن ابن مسعود عن رسول اللّه (ص) انه قال:

[ اذا تـشهد احدكم في الصلاة فليقل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، وارحم محمدا وآل محمد ، كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ].

وذكر ابن حجر في صواعقه المحرقة : ((ان اهل بيته(ص) يساوونه في خمسة:

في السلام : قال: السلام عليك ايها النبي، وقال: (سـلام على آل ياسين).

وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد.

وفي الطهارة : قال تعالى: (طه) اي يا طـاهر، وقال: (ويطهركم تطهيرا).

وفي تحريم الصدقة.

وفي المحبة: قال تعالى: (فاتبعوني يحببكم اللّه)، وقال: (قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى).))[٢].

وفـي سنن البيهقي: روى بسنده عن ابي مسعود الانصاري قال: لو صليت صلاة لا أصلي فيها على آل محمد لرأيت أن صلاتي لا تتم. وفي رواية: ما رأيت أنها تتم[٣].

---

١ ـ [١: ٢٦٩]

٢ ـ ص ١٤٧ / مطبعة الـمـحمدية.

٣ ـ سنن البيهقي / [ ٢: ص ٣٧٩ ].

وفـي سنن الدارقطني: روى بسنده عن ابي مسعود الانصاري قال:

قال رسول اللّه (ص):

[من صلى صلاة لم يصل فيها عليّ وعلى اهل بيتي لم تقبل منه. ][1].

وفي ذخائرالعقبى للطبري عـن جـابر انه كان يقول: [ لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت انها تقبل ][2].

وفي تفسير ابن جـرير الطبري[3]: روى بسنده عن ابراهيم في قوله تعالى (ان اللّه ومـلائكـتـه..) الايـة، قـالوا: يا رسول اللّه، هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟

فقال:[ قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ].

وفي مسند الإمام ابن حنبل[4]: روى بسنده عن بريدة الخزاعي قال: قلنا يا رسول اللّه ، قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟

قال: [قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد]، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه[5].

وفي سنن البيهقي[6]: روى بسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي (ص) انه كان يقول في الصلاة: [اللهم صل على محمد وآل محمد ،

---

١ ـ سنن الدارقطني / [ ص ١٣٦ ].

٢ ـ [ ص ١٩ ].

٣ ـ [٢٢: ٣١]

٤ ـ [٥: ٣٥٣]

٥ ـ [٨: ١٤٢].

٦ ـ [٢: ١٤٧]

كما صليت على ابراهيم وآل ابـراهـيـم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد. ].

رواه ايضا الشافعي في مسنده[١].

وفـي مسند الامام الشافعي[٢] روى بسنده عن أبي هريرة انه قال: يا رسول اللّه كيف نصلي عـليك؟ [يعني في الصلاة ].

فقال: [ تقولون: اللهم صل على محمد وآل محمد كماصليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم ، ثم تسلمون علي ].

وذكره المتقي الهندي في كنز العمال[٣]: نقلا عن الشافعي، وفي مشكل الاثار[٤] عن أبي هريرة.

وذكر الشوكاني صاحب تفسير فتح القدير أخباراً فيه، أخرجها الحفاظ وأئمة المحدثين مما لا يستهان بعددها، ثم قال بعد ان أوردها:

(وجميع التعليمات الواردة عنه (ص) للصلاة عليه مشتملة على الصلاة على آله معه ، إلا النادر اليسير من الاحاديث، فينبغي للمصلي عليه ان يضم آله اليه في الـصلاة عليه.

وقد قال بذلك جماعة، ونقله الشافعي وإمام الحرمين والغزالي عن الشافعي، كما رواه عنهما إبن كثير في تفسيره.). كما رأيت كل ذلك أمام عينيك.

وقال ابن حجر: فسؤالهم بعد نزول الآية: (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وإجابتهم بـ " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد".. إلى آخره،

---

١ ـ ص ٢٣.

٢ ـ [ص ٢٣]

٣ ـ [٤: ١٠٣]

٤ ـ [٣:٧٥]

دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، ولم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر، فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به... إلى آخر كلامه في " الصواعق " فراجع.

**ملاحظة:**

قال الشيخ ابن تيمية في مجموع الفتاوى[1]: الأحاديث التي في الصحاح لم أجد فيها ولا فيما نقل لفظ "إبراهيم وآل إبراهيم" بل المشهور في أكثر الأحاديث والطرق لفظ "إبراهيم" وفي بعضها لفظ "آل إبراهيم" وقد روى لفظ "إبراهيم وآل إبراهيم" في حديث رواه البيهقي.

ولم يبلغني إلى الساعة حديث مسند بإسناد ثابت " كما صليت على إبراهيم وكما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ".

وتابعه ابن القيم على ذلك[2] فقال: إن أكثر الأحاديث الصحاح والحسان، بل كلها صريحة في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، ذكر آله، وأما ما جاء في حق إبراهيم وآله فإنما جاءت بذكر آل إبراهيم فقط دون ذكر إبراهيم، أو بذكره فقط دون ذكر آله. ولم يجيء حديث صحيح فيه لفظ إبراهيم وآل إبراهيم. أهـ.

وقال: إنما أخرجه البيهقي من طريق يحيى بن السباق عن رجل من بني الحارث عن ابن مسعود ، ويحيى مجهول، وشيخه مبهم، فهو سند ضعيف ؛ وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر قوي لكنه موقوف على ابن مسعود، وأخرجه النسائي والدارقطني من حديث طلحة.

---

١ ـ ٢٢/ ٤٥٦

٢ ـ في كتابه جلاء الأفهام

وقد نقد بعض العلماء[١] الشيخين بأن ما قالاه ليس صحيحاً، إذ ورد ذلك أي ذكر إبراهيم وآل إبراهيم في مواطن عديدة، بل ورد ذلك في صحيحي البخاري ومسلم، ومن ذلك حديث كعب بن عجرة الذي ساقه مؤلف عمدة الأحكام.

كما وقع في صحيح البخاري في أحاديث الأنبياء في ترجمة إبراهيم عليه السلام من طريق عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى بلفظ " كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد " وكذا في قوله " كما باركت ".

وكذا وقع في حديث أبي مسعود البدري من رواية محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن محمد ابن عبد الله بن زيد عنه، وقد أخرجه الطبري.

وأخرجه الطبري أيضا في رواية الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وقد أخرجه من طريق عمرو بن قيس عن الحكم بن عتيبة فذكره بلفظ " على محمد وآل محمد إنك حميد مجيد " وبلفظ " على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ".

وأخرجه أيضا من طريق الأجلح عن الحكم مثله سواء.

وأخرجه أبو العباس السراج من طريق داود بن قيس عن نعيم المجمر عن أبي هريرة " أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد " ومن حديث بريدة رفعه " اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم " وأصله عند أحمد.

---

١ ـ منهم الشيخ ناصر الدين الألباني وهو منهم.

## الباب الثالث

## بحث لفظي

قال الجاحظ (المعاني مطروحة في الطريق)، وهي كلمة مشهورة له. وقال أبو هلال العسكري وكأنه شرح لما قاله الجاحظ (ليس الشأن في إيراد المعاني لأن المعاني يعرفها العربي والأعجمي والقروي والبدوي وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب..).

ويقول الجاحظ في كتابه الشهير البيان والتبيين: (إن الكلام لا يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أقرب من معناه إلى قلبك، ولاخير في كلام لا يشير إلى مغزاك، ولا يدل على معناك.).

وذهب السَّكّاكي إلى أن البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها.

ومن هذين القولين الأخيرين يتبين لك ما في القول الأول للجاحظ، إلا بجحوظ العينين.

ولذا أفرد ابن جني في كتابه (الخصائص) باباً مستقلاً جعل عنوانه " باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني " .

وقد بيّن فيه أن العرب إذا اعتنت بألفاظها فإنما هي أصلاً لأجل أنها تخدم المعاني التي تحملها تلك الألفاظ.

والشأن كل الشأن للمعاني.

والمعاني عندها أكرم قدراً وأرفع شأناً وأعلى مكانة من الألفاظ.

ولكن كشف المعاني لا يتم إلا بهذه الألفاظ، فلذا اعتنوا بالألفاظ لأجل إبراز المعاني بأحلى حلة وإظهارها بأكرم وجه.

وهو الحق إن أراد أنهم قد اعتنوا بذلك بألفاظهم ومعانيهم، فأظهروا المعنى باللفظ الذي احتواه وفي قلبه طواه.

ولذا وجد لدينا علم آخر سمّيَ بعلم المعاني.

وقد عرّفوه: بأنه علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمناً من السياق، وما يحيط به من قرائن[١].

وهذا لا يقتصر على لغة العرب، ولا على المسلمين والمؤمنين فحسب.

فها هو هيغل[٢] يقول: (إن الرغبة في التفكير بدون كلمات محاولة عديمة الجدوى لأن الكلمة تعطي للفكر وجوده الأسمى).

ويقول ستالين[٣] (مهما كانت الأفكار التي تجئ إلى فكر الإنسان فإنها لا

---

١ ـ راجع في كل ذلك كتب البلاغة والبيان.

٢ ـ جورج ويلهلم فريدريك هيغل (Georg Wilhelm Friedrich Hegel) فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت، فورتيمبيرغ، في المنطقة الجنوبية الغربية من ألمانيا. يعتبر هيغل أحد أهم الفلاسفة الألمان، حيث يعتبر أهم مؤسسي حركة الفلسفة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

٣ ـ جوزيف فيساريونوفيتش ستالين (١٨ ديسمبر ١٨٧٨ ـ ٥ مارس ١٩٥٣). القائد الثاني للإتحاد السوفييتي. ويعتبر المؤسس الحقيقي للاتحاد السوفيتي، إشتهر ببطشه، وقد قام بقمع وتصفية خصومه السياسيين حتى شمل القمع والتصفية كل من كان يشك بولائه له.

تستطيع أن تنشأ وتوجد إلا على أساس مادة اللغة).

ويقول كوندياك[١] (نحن لا نفكر بصورة حسنة أو سيئة إلا لأن لغتنا مصنوعة صناعة حسنة أو سيئة.).

وإن كان مقصود الثلاثة التركيز على اللغة، لأنها تعتمد على الحواس وعلى المادة لا على الفكر وعالمه، وهو مبدئ ردئ جداً، ظاهر فيه الوهن، ولكنها تصريحات تفيدنا في المقام وإن لم يكن مقصوداً من كلامهم ذلك حيث أن هناك فكراً وهناك لفظا، فأيهما هو المقدم والمركزية له؟ فهو بحث آخر.

والصحيح أن اللفظ والمعنى لَهما في الميدان تسابق، وبما أن اللفظ مُظهر للمعنى ومبدي له، فهو ثوبه الظاهري لذا كان الإعتناء به.

وخاصة إذا كان المعنى جليلا.

فيعاب على اللفظ التعبير عنه بالإسلوب الردئ أو الأدنى.

ففكر فيه، وإن كان لا مجال للخوض هنا بهذه المطالب أكثر.

يقول العلامة الجرجاني في مقدمة كتابه (أسرار البلاغة):

((إعلم أن الكلام هو الذي يُعطي العلومَ منازلها، ويبيّن مراتبها، ويكشفُ عن صُوَرها، ويجني صنوفَ ثَمَرها، ويدلُّ على سرائرها، ويُبْرِزُ مكنون ضمائرها، وبه أبان اللّه تعالى الإنسان من سائر الحيوان، ونبّه فيه على عِظَم الامتنان، فقال عزّ من قائل: " الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرْآنَ، خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ "[٢]

فلولاه لم تكن لتتعدَّى فوائدُ العلمِ عالِمَه، ولا صحَّ من العاقل أن يَفْتُق عن أزاهير العقلِ كمائمه، ولتعطَّلَت قُوَى الخواطر والأفكار من معانيها..)).

---

١ ـ وهو فيلسوف فرنسي شهير يعتمد على الحس بل هو زعيم المذهب الحسي.

٢ ـ الرحمن١ – ٤.

وبما ان الألفاظ كما يقول ابن القيم في إعلام الموقعين (لم تُقصَد لذواتها، وإنما هي أدلة يُستدل بها على مراد المتكلم.)[١].

لذا قال في كتابه الصواعق المرسلة: (..مما جرت به العادة في كل من خاطب قوما بخطبة أو دارسهم علما أو بلغهم رسالة، فإن حرصه وحرصهم على معرفة مراده أعظم من حرصهم على مجرد حفظ ألفاظه، ولهذا يضبط الناس من معاني المتكلم أكثر مما يضبطونه من لفظه، فان المقتضي لضبط المعنى أقوى من المقتضي لحفظ اللفظ، لأنه هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه، وإن كانا مقصودين فالمعنى أعظم المقصودين والقدرة عليه أقوى، فاجتمع عليه قوة الداعي، وقوة القدرة، وشدة الحاجة.)[٢].

وأورد الشاطبي كلاما قريبا من هذا[٣].

وقال ابن جني: (إن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها..فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدرا في نفوسها.))[٤].

ومراعاة السياق من الضوابط التي أكدوا على اعتبارها في فهم المعاني وتقريرها، ومن أهمها فهم النص الشرعي إذ به يُعرف الحلال والحرام، ونفهم ما لنا وما علينا.

وقد ورد تعريف السياق عند العلماء بإزاء معنيين: معنى محدود، ومعنى واسع.

ويُراد هنا بالسياق المعنى الواسع له، ويراد به: جميع القرائن التي تسهم في فهم النص الشرعي، من داخله وخارجه.

---

١ ـ إعلام الموقعين ٢١٨/١.

٢ ـ الصواعق المرسلة ٦٣٧/٢.

٣ ـ الشاطبي / الموافقات / ٨٧/٢.

٤ ـ الخصائص ٢١٥/١.

من هنا ذكر العلماء وليس علماء العربية فحسب بل غيرهم فهاهو مثلاً اللغوي الانجليزي فيرث (Firth) قد نبه إلى وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على المقام أو السياق.

ويشمل سياق الحال عنده جملة العناصر المكونة لما يكتنف الكلام ويحيط به.

وهو يشمل المنطوق وشخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، والأشياء والموضوعات المتصلة بالكلام، والعوامل الطبيعية والاجتماعية كلها[١].

أي كما قال الإمام الباجي: (هي ما يبين اللفظ، ويفسره.)[٢].

وقال الغزالي مبينا وسائل فهم خطاب الشارع، وهذا لا يفرق في فهم أي كلام كان: (طريق فهم المراد تقدم المعرفة بوضع اللغة التي بها المخاطبة.. وإن تطرق إليه الاحتمال، فلا يعرف المراد منه حقيقة إلا بانضمام قرينة إلى اللفظ، والقرينة إما لفظ مكشوف. وإما إحالة على دليل العقل.. وإما قرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات، وسوابق ولواحق، لا تدخل تحت الحصر والتخمين، يختص بدركها المشاهد لها، فينقلها المشاهدون من الصحابة إلى التابعين بألفاظ صريحة، أو مع قرائن من ذلك الجنس، أو من جنس آخر حتى توجب علماً ضرورياً يفهم المراد، أو توجب ظنا.. وعند منكري صيغة العموم والأمر، يتعين تعريف الأمر والاستغراق بالقرائن.)[٣].

والقرائن عديدة وسُميت بتسميات مختلفة باختلاف لحاظ تقسيمها:

---

١ ـ دراسات في علم اللغة / كمال بشر / دار المعارف / القاهرة / ط ٢ ، سنة ١٩٧١ / ج ٢ / ص: ١٧٢ ــ ١٧٨.

٢ ـ إحكام الفصول ص ٨٨.

٣ ـ المستصفى / ١ / ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

قال سعد الدين التفتازاني في كتابه التلويح: (إعلم أن القرينة إما خارجة عن المتكلم وَالكلام، أي لا تَكُونُ معنى في المتكلم أي صفة له ولا تكون من جنس الكلام أَوْ تكون معنى في المتكلم أَوْ تكون من جنس الكلام، ثم هَذِهِ القرينة التي هي من جنس الكلام إما لفظ خارج عَنْ هَذَا الْكَلامِ الذي يكون المجاز فيه بَلْ يكون فِي كلام آخر أي يكون ذلك اللفظ الخارج دالا على عدم إرادة الحقيقة أو غير خارج عن هذا الكلام بَلْ عين هذا الكلام أَوْ شيء منه يكون دالا على عدم إرادة الحقيقة، ثم هذا القسم عَلَى نَوْعَيْنِ إمَّا أَنْ يكون بعض الأفراد أولى كَمَا ذَكَرَ فِي التخصيص أن المخصص قد يكون كَوْنَ بَعْضِ الأفراد نَاقِصًا أَوْ زائدا فيكون اللفظ أولى بِالْبَعْضِ الآخر، فَإِذَا قال كل مملوك لي حر لا يقع على المكاتب مَعَ أَنَّ الْمُكَاتَبَ مملوك حقيقة، فيكون هذا اللفظ مجازا مِنْ حَيْثُ إنه مقصور عَلَى بَعْضِ الأفراد، وهو غير الْمُكَاتَبِ أَوْ لم يكن بَعْضُ الأفراد أولى فانحصرت القرينة فِي هذه الأقسام.)[1].

وبناءاً على كل ذلك قسّموا القرائن إلى: سمعية وعقلية[2].

ومنهم من قسمها إلى حالية ومقالية[3].

وآخرون إلى لفظية وعقلية وحالية[4].

ويمكن إلحاق القرائن العقلية بالقرائن الحالية، وإلحاق القرائن السمعية بالمقالية واللفظية، وهكذا.

---

١ ـ التلويح في شرح التوضيح / ١ / ٣٤٣.

٢ ـ كالقاضي عبد الجبار في الأصول الخمسة / ٦٠٠.

٣ ـ كالإمام الجويني في كتابه البرهان في أصول الفقه. ١ /١٨٥.

٤ ـ كإبن بدران الدمشقي في كتابه المدخل إلى مذهب الإمام إبن حنبل / ص:٤٠٤، وصاحب شرح الكوكب المنير ٢ / ص٤٤٢.

والحاصل أن القرائن اللفظية والمقالية يُراد بها:

كل قرينة لها أثر في توجيه دلالات الألفاظ.

والقرينة هيَ كلُّ شئ يصلح لذلك:

وبحسب وجود تلك القرائن أو عدمها يُسمى الكلام:

من حيث الاستعمال: بالحقيقة والمجاز.

ومن حيث الوضوح والخفاء: بالنص والظاهر، والمجمل أوالمشترك والمبين.

ومن حيث الشمول والحصر: بالعام والخاص.

ومن حيث الإطلاق والتقييد: بالمطلق والمقيد.

ومن حيث طرق الاستدلال: بالمنطوق والمفهوم.

ومن حيث صيغ التكليف: بالأمر والنهي.

وهكذا.

قال الإمام الجويني: (أما قرائن الأحوال فلا سبيل إلى ضبطها تجنيسا وتخصيصا.)[1].

وقال: (لو رام واجد العلوم ضبط القرائن ووصفها بما تتميز به عن غيرها، لم يجد إلى ذلك سبيلا، فكأنها تدق عن العبارات وتأبى على من يحاول ضبطها بها.)[2].

فإذاً لابد من الرجوع إلى القرائن لبيان المراد من كلام المتكلم، وإلا لما صح توجيه كلامه بما نشتهي ونحب.

ومن هنا وضعوا قواعد وضوابط سميت بالأصول اللفظية لتعيين مراد المتكلم:

---

١ ـ البرهان في أصول الفقه / ١٨٦/١.

٢ ـ نفس المصدر/ ٣٧٣/١.

وأهم الأصول اللفظية:

إصالة الحقيقة.

إصالة العموم.

إصالة الإطلاق.

إصالة عدم التقدير.

إصالة عدم النقل.

إصالة عدم الإشتراك.

إصالة الظهور.

((إن المدرك والدليل في جميع الاصول اللفظية واحد وهو تباني العقلاء في الخطابات الجارية بينهم على الاخذ بظهور الكلام وعدم الاعتناء باحتمال إرادة خلاف الظاهر، كما لا يعتنون باحتمال الغفلة أو الخطأ أو الهزل، أو إرادة الاهمال والاجمال.

فإذا احتمل الكلام المجاز أو التخصيص أو التقييد أو التقدير لا يوقفهم ذلك عن الاخذ بظاهره، كما يلغون أيضا احتمال الاشتراك والنقل ونحوهما.))[١].

وبناءاً على هذا يتم التفاهم بين الناس، وقد سار العلماء عليه.

ولذا قال ابن القيم: ((إذا ظهر مراده ـ أي المتكلم ـ ووضح بأي طريق كان، عمل بمقتضاه، سواء كانت بإشارة أو كتابة أو بإيماءة، أو دلالة عقلية، أو قرينة حالية، أو عادة له مطردة لا يخل بها.))[٢].

فثبِّت هذا في ذهنك وتعال نكمل المشوار.

---

١ ـ الشيخ محمد رضا المظفر / أصول الفقه / ج١ / الأصول اللفظية / ص ٢٨.

٢ ـ إعلام الموقعين ٢١٨/١.

## الباب الرابع

## من هم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم المقرونون معه بالصلوات عليه؟!

**القسم الأول: ما المراد بالآل؟**

فبعد كثرة الأحاديث هذه وغيرها هل يكون لك أدنى شك من أن المذكورين في الصلاة معه ما هم إلا آل البيت دون الأزواج والذرية، وإن وجد في أحد الروايات، وذلك:

لأنها قليلة مقابل الكثير.

وهذا الكثير ليس كثيراً فحسب بل ربما في بعض المرويات كان أشد صحة من غيره.

فضلاً عمّا سيأتيك، فانتظر.

قال صاحب فتح الباري في شرح صحيح البخاري:

((وقيل المراد بالآل ذرية فاطمة خاصة حكاه النووي في شرح المهذب).

(وقيل هم جميع قريش حكاه بن الرفعة في الكفاية).

(وقيل المراد بالآل جميع الأمة امة الإجابة، وقال بن العربي مال الى ذلك مالك واختاره الأزهري وحكاه أبو الطيب الطبري عن بعض الشافعية ورجحه

النووي في شرح مسلم) .

(وقيده القاضي حسين والراغب بالاتقياء منهم وعليه يحمل كلام من اطلق، ويؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون وقوله صلى الله عليه وسلم ان اوليائي منكم المتقون)[١].

ويُمكن أن يكون هناك قول آخر أضافه لم يُنتبه له لأنه أتى به في استطراد الكلام وهو أنهم الطيبون الطاهرون من بني هاشم كما أورد في القصة التي نقلها عن نوادر أبي العيناء إذ قال:

(وفي نوادر أبي العيناء انه غض من بعض الهاشميين فقال له أتغض مني وأنت تصلي عليّ

في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد؟ فقال إني أريد الطيبين الطاهرين

ولست منهم.)[٢].

ولذا قال آخرون:

((واختلف في آل النبي صلى الله عليه وسلم على أربعة أقوال ، فقيل: هم الذين حرمت عليهم الصدقة ، وفيهم ثلاثة أقوال:

أحدها أنهم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه.

والثاني: أنهم بنو هاشم خاصة، وهذا مذهب أبي حنيفة، والرواية الثانية عن الإمام أحمد، وهي المذهب الذي لا يفتى بغيره كما في الإقناع والمنتهى وغيرهما.

---

١ ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري / ٨٠ كتاب الدعوات / الباب ٣٢ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم / تحت رقم ([٦٤٣١]).

٢ ـ المصدر نفسه.

الثالث: أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب ، فيدخل فيهم بنو المطلب وبنو أمية وبنو نوفل ومن فوقهم إلى بني غالب ,وهذا اختيار أشهب من أصحاب مالك.

القول الثاني: أن آل النبي صلى الله عليه وسلم هم ذريته وأزواجه خاصة، حكاه ابن عبد البر في التمهيد.

والقول الثالث: أن آله صلى الله عليه وسلم أتباعه إلى يوم القيامة ، حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم. وأقدم من روي عنه هذا القول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

ذكره البيهقي واختاره بعض الشافعية. قلت: وغالب علمائنا المتأخرين في مقام الدعاء خاصة.

والقول الرابع: أن آله صلى الله عليه وسلم هم الأتقياء من أمته ، حكاه القاضي حسين والراغب وجماعة.))[1].

ولكن لو أخذنا المرويات على علاتها لوجدنا أن آل البيت، وأهل البيت بالألفاظ المختلفة وردت في عدة مرويات.

فهل كلهم واحد أم هم أقسام إذا صح التعبير؟!

نوضِّح:

جاءنا ما جاءنا على عدة طوائف:

الطائفة الأول : كانوا موضع آية التطهير.

---

١ ـ غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب / ص ٢٧ / الجزء الأول./ المؤلف، محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)./ المنظومة لناظمها شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القوي المرداوي ,الفقيه المحدث النحوي ، الحنبلي الأثري, ولد سنة ثلاثين وستمائة بمردا في الشام.

الطائفة الثانية: وجبت مودتهم بآية المودة.

الطائفة الثالثة: أخرجهم للمباهلة معه ، فكانوا هم الأبناء والنساء والأنفس.

الطائفة الرابعة: الذين خلَّفهم مع الكتاب.

الطائفة الخامسة: حرمت عليهم الصدقة.

الطائفة السادسة: تم تعيينهم بالاسم من قبل الرسول نفسه صلى الله عليه وآله.

الطائفة السابعة : كل بني هاشم.

الطائفة الثامنة : أزواجه.

الطائفة التاسعة: المتقون من أمته.

الطائفة العاشرة: أمته على الإطلاق.

ومن هنا بعد الاستقصاء والإعتماد على نقل العلماء نقول إن أقوالهم انحصرت في:

القول الأول:

إن آله صلى الله عليه وسلم أتباعه إلى يوم القيامة:

روى ذلك أبو بكر البيهقي[١]،

كما روي عن سفيان الثوري[٢]،

وبه قال الشافعية.

وأختاره محمد الأزهرى[٣]،

---

١ ـ (هوالامام: أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الخسروجردي الشافعي. الحافظ صاحب التصانيف، شيخ خراسان كانت وفاته سنة ٣٥٨ هـانظر العبر (٣٠٨/٢) وشذرات الذهب (٣/ ٣٠٤).): عن جابر بن عبد الله حسبما رووه.

٢ ـ انظر السنن الكبرى للبيهقي (١٥١/٢ ـ١٥٢)، وانظر جلاء الأفهام (١١٠).

٣ ـ (هو: محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور اللغوي النحوي الشافعي، صاحب تهذيب اللغة وغيره من المصنفات، ت سنة ٣٧٠ هـ وله ما يقرب من ثمانين سنة. انظر طبقات الشافعية لابن هداية الله (٩٤)، وشذرات الذهب (٧٢/٣).: انظر المجموع للنووي .

ونص عليه أبو العون السفارينى[١]،

ورجَّحه النووي كما في شرح صحيح مسلم[٢]،

والمرداوي الحنبلي[٣]

في الأنصاف وقال: هو على الصحيح من المذهب[٤].

وأختاره أبو يعلى القاضي[٥]:

وغيره من أصحابه الحنابلة[٦]:

وقال ابن عثيمين في أول شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية:

"قوله (وعلى آله)، و(آله) هنا: أتباعه على دينه هذا إذا ذكرت الآل وحدها، أو مع الصحب، فإنها تكون بمعنى أتباعه على دينه منذ بعث إلى يوم القيامة؛ ويدل على أن الآل بمعنى الأتباع على الدين قوله تعالى في آل فرعون {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}[٧] أي

---

١ ـ (هو: محمد بن أحمد بن سالم السفارينى، أبو العون، عالم بالحديث والأصول والأدب، ولد في سفارين من قرى نابلس ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها وعاد إلى نابلس فدرّس وأفتى حتى توفى فيها سنة ١١٨٨ هـ. انظر الأعلام (١٤/٦).): في لوامع الأنوار (٥٠/١).

٢ ـ شرح صحيح مسلم (٤/ ٣٦٨).

٣ ـ (هو: علي بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوي أبو الحسن السعدي الصالحي الحنبلي شيخ المذهب وإمامه ومصححه ومنقحه ولد سنة ٨١٧ بمراد، وكانت وفاته بدمشق سنة ٨٨٥ هـانظر شذرات الذهب ـ (٣٤٠/٧).).

٤ ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد (٢ / ٧٩).

٥ ـ (هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء، أبو يعلى القاضي،عالم عصره شيخ الحنابلة كان بارعاً في الأصول والفروع وسائر فنون العلم، تولى القضاء وكانت وفاته سنة ٤٥٨ هـانظر طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢ / ١٩٣ ـ ٢٣٠).).

٦ ـ نفس المصدر.

٧ ـ (غافر/٤٦).

أتباعه على دينه ".

القول الثاني:

أن آله صلى الله عليه وسلم هم الأتقياء من أمته:

حكاه القاضي حسين الشافعي[١] والراغب[٢]، وغيرهما[٣].

وقال الشيخ ابن تيمية في الفتاوى[٤]: (وهذا روي عن مالك إن صح وقاله طائفة من أصحاب أحمد وغيرهم....).

القول الثالث:

أن آل النبي صلى الله عليه سلم: هم الذين حرمت عليهم الصدقة.

وقد نص على ذلك:

أبو حنيفة[٥]، والشافعي[٦]، وأحمد[٧]، وبعض المالكية [٨].

وقد أختاره ابن القاسم، وأشهب وأصبغ من المالكية..

القول الرابع:

هم جميع قريش.

---

١ ـ (هو: القاضي حسين بن محمد بن أحمد، أبو علي، المروروذى الشافعي من كبار أصحاب القفال، ت ٤٦٢ هـ أنظر طبقات الشافعية لابن هداية الله (١٦٤)، والعبر للذهبي (٣١٢/٢ ـ ٣١٣).).

٢ ـ انظر المفردات (٣٠).

٣ ـ انظر المجموع للنووي (٧ / ٤٦٦)، وجلاء الأفهام (١١٠)، وفتح الباري (١١/ ١٦٠).

٤ ـ (٤٦١/٢٢ ـ٤٦٢).

٥ ـ انظر شرح فتح القدير لابن الهمام (٢/ ٢٧٤)، وعمدة القاري للعيني (٧/ ٣٣٩) .

٦ ـ القول البديع في الصلاة علي الحبيب للسخاوي (٨١)، والمجموع للنووي (٤٦٦/٣)، وفتح الباري (١١/ ١٦٠).

٧ ـ مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢/ ٤٦٠)، وجلاء الأفهام لابن القيم (١٠٩) .

٨ ـ المنتقى شرح موطأ الإمام مالك للباجي (١٥٣/٢).

القول الخامس:

أن آل النبي صلي الله عليه وسلم هم ذريته وأزواجه خاصة.

حكاه ابن عبد البر القرطبي [١]، وبه قال ابن العربي [٢].

وعند الإمام أحمد روايتان، والصحيح عنده دخول زوجاته في أهل بيته [٣]، واختارهذا القول ابن تيمية [٤].

القول السادس:

وهناك من فسّر الآل على انهم بنوا هاشم [٥].

القول السابع: الأتقياء من بني هاشم، كما مر عليك قبل قليل من نقل صاحب فتح الباري عن نوادر أبي العيناء قول ذلك الرجل للهاشمي، إذا كان يقصد غير المعينين من قبل الرسول صلى الله عليه وآله.

القول الثامن:

ذرية فاطمة عليها السلام.

القول التاسع:

قوم مخصوصون، ومعيَّنون.

---

١ ـ (هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي أبو عمر المعروف بابن عبد البر، أحد الأعلام، وصاحب التصانيف، ليس لأهل المغرب أحفظ منه، توفي سنة ٤٦٣ هـ انظر العبر للذهبي (٢/ ٣١٦).): في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣٠٢/١٧ ـ ٣٠٣).

٢ ـ (هو أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي الأندلس الحافظ المشهور خاتم علماء الأندلس وآخر حفاظها ولد سنة ٤٦٨ وتوفى بالعدوة ودفن بفاس ستة ٥٤٣ هـ انظر وفيات الأعيان (٢٩٦/٤ ـ ٢٩٧).): أحكام القرآن (٦٢٣/٣).

٣ ـ الإنصاف للمرداوي (٧٩/٢).

٤ ـ الأختيارات ، مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٦١).

٥ ـ (الصواعق المحرقة / ٢٢٥، أنظر كذلك المجموع للنووي / ٣ /٤٦٦).

هذه هي الأقوال وقد حاولنا استقصاءها من مجموع الكتب والمقالات فيما يتعلق بهذا الحديث.

وأغلب أقوالهم واستشهاداتهم لا تعتمد إلا على معانٍ مُقتنَصة مما في الاستعمالات اللغوية عند العرب، وما أوسعها!! وكأنَّ الحديث في ما يصح أن يُستعمَل فيه اللفظ.

والأعجب من ذلك أن كتب اللغة لم تخرج عن هذا السور الذي نُصِب، فنراها أنها ما تعرضت للمعنى الحقيقي بشكل واضح، بل خلطته بغيره، تبعاً لمنهج القوم المتأثر بالخط الأموي من حيث يدرون أو لا يدرون في المحاولات اليائسة بل البائسة لنزع كل خصوصيات أهل البيت عليهم السلام، ولا أتَّهِم أحداً زوراً فدونك الكتب اللغوية.

وما أعتقد من أنّ حقيقة أنّ الإستعمال أعم من الحقيقة قد فاتتهم، لأن ذلك معروف حتى للمبتدئين، وخاصة في اللغة العربية.

إذ ما أوسع المجاز عند العرب! وما أكثره!

بل تفردت العربية بالتفنن بالمجازات، فصارت من علائمها وخصائصها.

ومن هنا صار المجال واسعاً للخلط ، والمفروض في هذه الحالة الرجوع لأهل اللغة أنفسهم لمعرفة المعنى الدقيق للكلمة.

فانظر الى تاج العروس مثالاً حيث يقول:

((من المَجاز: الأَهْلُ لِلرَّجُلِ: زَوْجَتُه ويدخلُ فيه الأولادُ، وبه فُسِّر قولُه تعالَى: "وَسَارَ بِأَهْلِهِ"، أي زوجتِه وأولادِه كاهْلَته بالتاء.)).

فبعد تصريحه هذا بأنّ الزوجة دخولها في المعنى من المجاز، وبعد علمنا وعلمه بأن الأولاد من الأهل نراه يُدخلهم في المعنى المجازي بعد تثبيته.

ويقول بعدها مباشرة ((الأَهْلُ للنَّبي صلّى اللّه عليه وسلّم: أزواجُه وبَناتُه

وصِهْرُه علي رضي اللّه عنه، أو نِساؤُه.)).

فنعلم علم اليقين بأن ما أتى به من معانٍ هنا ما هو إلا المعنى المجازي وليس الحقيقي.

فلماذا الأهل للنبي دون غيره؟

وهل يشمل ذلك كل أهل لأي إنسان؟

وعلمنا لماذا ذكر الزوجة أنها من أهل البيت أولاً، وقدّم المعنى المجازي، فعَلَ كلَّ ذلك توطئةً لتثبيت أن معنى أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله أزواجه.

ولكن يبقى سر هذه ال(أو)، أي ال(أو) التي قبل (أو نِساؤُه) خفياً، فلماذا أتى بها؟

وهل هذا التردد يشمل أهل الآخرين مطلقاً، ولا تنس بأنه كتاب لغوي؟!

وهو قد بدء كلامه وصرح من أن من المجاز (الأَهْلُ لِلرَّجُلِ: زَوْجَتُه.....)، فلماذا التصريح بأن زوجات النبي من آله؟!.

بل إنّ ((الأَهْل للنَّبي صلّى اللّه عليه وسلّم... نساؤه.))، نساؤه فقط.

فانكمش المعنى من جهة حتى أُكِلَ المعنى الحقيقي وضاع، وهنا جاز، وتمدد من جهة أخرى حتى شمل المجاز.

إذاً هو يريد أن يذكر معنى قد فُرض عليه من عقيدته لا من نفس اللغة، فقس على هذه العبارة عباراته الباقية، وعلى هذا الكتاب الكتب الأخر.

((وقِيل: أَهْلُه: الرجالُ الذين هم آلُه، ويدخلُ فيه الأحفادُ والذّرِّيّاتُ، ومنه قولُه تعالَى: " وَأْمُر أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِر عَلَيهَا "

وقولُه تعالَى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرجْسَ أَهْلَ الْبَيتِ))

وقولُه تعالَى: ((رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عليكُم أَهْلَ الْبَيتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. "))

ثم نراه يطير أكثر فيقول: ((الأَهْلُ لِكُلِّ نَبِيٍّ: أُمَّتُهُ وأهْل مِلَّته.

ومنه قولُه تَعالَى: "وكَانَ يَأمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ.")).

فلماذا كل هذا الخلط بين المعاني ياترى؟!

وكما نعلم من أن ما ذُكِر في الكتب البقية من معان مشابهة ما هي إلا مجاز مثله.

والعجيب إنه صرح بعد هذا ((و قال ابن منظور: أهل البيت سكانه، وأهل الرجل أخص الناس به.)).

فلماذا هذا الإبتعاد أولاً عن المعنى الحقيقي والإطناب بالمعنى المجازي، ثم الرجوع إلى الحقيقي؟

ومن هنا ولأجل ما زرعه الحكام لتمييع معنى آل البيت وتضييعه، تُوسِّعَ بالمعاني المجازية حتى قال قائلهم:

((الأَهْلُ لِكُلِّ نَبِيٍّ : أُمَّتُهُ وأهْل ملَّته.

ومنه قولُه تَعالَى: "وكَانَ يَأمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ".

وقال الرَّاغِبُ، وتَبِعه المُناويُّ: أَهْلُ الرَّجُلِ: مَن يَجمعُه وإيّاهم نَسَبٌ أو دِينٌ، أو ما يَجْرِي مَجراهُما ؛ مِن صِناعةٍ وبَيتٍ وبَلَدٍ.))[1].

مع إن الأهل غير الآل.

((فأَهْلُ الرجُلِ في الأصل: مَن يَجمعُه وإيَّاهُم مَسْكَنٌ واحِدٌ، ثمّ تُجُوِّزَ به، فقيلِ:

أهلُ بَيْتِه: مَن يَجْمعُه وإيّاهُم نَسَبٌ أو ما ذُكِر، وتُعُورِفَ في أُسرةِ النبيِّ صلّى اللّه عليه وسلّم مُطْلَقاً.))[2].

ثم يرجع ويقول: ((ومَكانٌ آهِلٌ كصاحِبٍ: له أَهْلٌ كذا نَصُّ ابنِ السِّكِّيت هو

---

١ ـ راجع تاج العروس.

٢ ـ لاحظ في كل ذلك تاج العروس على جواهر القاموس / للمرتضى الزبيديّ.

على النَّسَب، ونَصٌّ يُونُس: بِه أَهْلُه.

قال ابنُ السِّكِّيت: مَكانٌ مَأْهُولٌ: فيه أَهْلُه.)).

أي فيه من هو على النسب مع صاحب البيت ممن يُحسب عليه، وخاصة في الآل.

ويدل عليه ما مر عليك من قول ابن منظور: أهل البيت سكانه، وأهل الرجل أخص الناس به.

بالإضافة إلى أن المتبادر في أذهان العرب ما أكدنا عليه، لا ما يُظَنُ من عباراتهم.

إذ لو سألت شاميهم وحجازيهم وغربيهم وشرقيهم إن (آل سعود) مثلا يطلق حتى على نسائهم الأجنبيات لَرفضَ واشمأزت نفسه من ذلك، ولو أطلقنا على كل مواطن بالحجاز وعرفناه أنه من آل سعود لرفضوا ولاتهمونا بتزوير الأنساب.

وهذا جارٍ في كل عشيرة وقوم سواء صح استعمال الآل بالإضافة إلى الأهل في بعضها أم لم يصح.

فلماذا هذه الخصوصية في معنى اللفظ ثمَّ إذا ما وصلت النوبة إلى آل محمد صلى الله عليه وآله نراها تتوسع لتشمل الجميع؟!.

ولو كان جميع المسلمين من آل البيت إذاً ماخصوصية (سلمان منَّا آل البيت)؟! التي تُنقل في صفحات التاريخ، وهي مفخرة من مفاخر عبد الله الصالح هذا[1].

---

١ ـ رواه الحاكم في المستدرك (٥٩٨/٣)، والطبراني (٢٦١/٦) من طريق كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جده.

وقد جاء الحديث برواية أخرى عن أنس.

أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف "، وابن سعد، وأبو نعيم في " الحلية "، وابن عساكر. وقد وإسناده صحيح على شرط الشيخين عن زاذان قال: سُئل عليٌّ عن سلمان الفارسي؟ فقال: (ذاك أميرٌ منا أهل البيت، مَنْ لكم بمثل لقمان الحكيم، عَلِمَ العلم الأول، وأدرك العلم الآخر، وقرأ

وما خصوصية ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرجْسَ أَهْلَ الْبَيتِ))؟!

ولو كانت تشمل الزوجات فلماذا أفرد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وخاطب أحد نسائه من أنها على خير ومنعها من الدخول معهم، وبعد أن جلل نفسه الشريفة معهم تحت الكساء قال: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرجْسَ أَهْلَ الْبَيتِ ويطهركم تطهيرا))؟!

إذاً بناءاً على الأول يخرج المهاجرين والأنصار، وبخروجهم يخرج المسلمون وأهل الملة من هذا المصطلح.

وبالثاني يخرج أقارب النبي إلا من نزلت الآية بحقهم.

وبالثالث تخرج النساء.

لو كان لهم دخول وهو أول الحديث.

ثم نضيف إلى ذلك كله ونسأل ممن يتألف أهل أي بيت في مشرق الأرض ومغربها، وشمالها وجنوبها؟!

لو سألت هذا السؤال لأي أحد لأجابك بدون روية لِظهوره، من أنه يتألف من نساء ذلك البيت كلهنَّ، ومن الأولاد إن وجدوا ومن نفس صاحب البيت.

لودققت بهذا لَعَلِمْتَ لِمَ أخرج محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقط دون أن يُخرِجَ الآخرين مع وجودهم، مِن نسائه لأقربائه الذين يزعمون دخولهم في آل البيت، فما أخرج أحداً غير هؤلاء عند المباهلة عند قوله تعالى:

---

الكتاب الأول والكتاب الآخر، وكان بحرا لا ينزف).

أخرجه ابن سعد، والبغوي في " مختصر المعجم "، ومن طريقه وطريق غيره: أخرجه ابن عساكر ورجاله ثقات.

وأخرجه البغوي وابن عساكر عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه أبي الأسود عنه عليه السلام كذلك.

((قل تعالوا ندعوا أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم...)).

ليبين لنا جميعا من أن هؤلاء هم آل بيته لا غيرهم.

وكفى بهذا دليلا لمن ألقى السمع وهو بصير.

وما أعجب فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث استعمل القرينة الجامعة المانعة قولا وعملا مع أنه استعمل لفظ الأهل والآل فيما وضعتا له في هذه الموارد الخاصة بأهل بيته الطاهرين، في كثير من المناسبات، ولم يستعمل المعنى المجازي أو المعاني الأخر ليحتاج إلى كل ذلك، ولكنه فعل لمّا علم من أن الأهواء ستتصرف، لِتصْرِفَ اللفظ عن معناه الحقيقي، وهذه قرينة أخرى.

فلو ثبتت صحة الروايات كلها، فهذا الاستدلال صحيح من جهة أن هؤلاء الذين يدخل فيهم الحارث بن عبدالمطلب، وأبو الفضل بن عباس تحرم عليهم الصدقة، وأما من جهة أن آل محمد قد استعملها الرسول صلى الله عليه واله مثلا في المعنى الحقيقي أو المجازي، فلا، وهنا لايقال من أن الأصل الحقيقي، وذلك لوجود إستعمالات أخر للرسول صلى الله عليه واله لهذه اللفظة كما مر عليك.

إذ كيف نجمع بين هذا وما شابهه وبين ما ورد عنه صلى الله عليه وآله في أكثر من مورد قولاً وعملاً من أن آل البيت ماهم إلا هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام؟!

((فقد ورد في تفسير قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، وفي الحديث الصحيح لمسلم عن عائشة (رض) أنها قالت:

((خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة، وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال:

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً).)).

وهنا تحديد وتعيين وحصر، لا يمكن فيه الإستثناء وإدخال من لم يدخله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم معه.

ولا نطيل الآن بل لنوجه أنظارنا لأدلة القوم، ولنناقشها بحرية فكر، من دون تعصب أو ميل بهوى أو عصبية.

### القسم الثاني: إستدلالات القوم

وقد ذكرناها وإن كان خلل بعضها واضح بأدنى تأمل.

إستدل القائلون أن آل النبي صلي الله عليه وسلم أمته وأتباعه إلى يوم القيامة :

١- بقوله تعالى: { أدخلوا آل فرعون أشدَّ العذاب }[١]

وفسروا الآل في هذه الآية بأنهم جميع أتباعه[٢].

ومن قوله تعالى: { إلا آل لوط نجيناهم بسحر }[٣]

وقالوا بأنّ المراد به أتباعه المؤمنون به من أقاربه وغيرهم.

(وذلك إن آل المعظم أتباعه على دينه وأمره، قريبهم وبعيدهم.)[٤].

وأن اشتقاق هذه اللفظة تدل عليه فإنه من آل يؤول إذا رجع، ومرجع الاتباع إلى متبوعهم، لأنه إمامهم وموئلهم كما نص على ذلك أهل اللغة، كما مر عليك.

---

١ ـ سورة غافر آية (٤٦).

٢ ـ المجموع للنووي (٤٦٦/٣).

٣ ـ سورة القمر آية (٣٤).

٤ ـ جلاء الافهام (١١٤).

ويرد هذا بما كررناه وسنكرره من أن الذي يذكرونه هو جواز إستعمال هذه اللفظة في هذا المعنى، وهذا لا ينكره أحد، والذي نبحث عنه هو معنى الآل الخاص بالصلاة، وببقية أمور مهمة جعلها الشارع لهم.

و يُمكن أن يُردّ المعنى الذي ذكروه لآية سورة غافر بالخصوص بما جاء من بيان للآل في هذه الآية في حديث عن عترة المصطفى صلى الله عليه وآله، وهم أدرى بما في كتاب الله الكريم:

إذ جاء في كتاب (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق[١]: معنعناً عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جُعلت فداك مَن الآل؟! قال ذرية محمد ؛ قال فقلت ومَن الأهل؟! قال الأئمة، فقلت قوله عز وجل: ((أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ)) قال عليه السلام: والله ما عنى إلا ابنته.

وإن كان قد أورد شبيهاً لهذه الرواية في كتابه كمال الدين وفسر (آل فرعون) فيها بابنيه[٢]، فلا فرق إذ يمكن أن يكون هناك اشتباه من الناقلين للحديث فابدلت النقاط أو سقط بعضها على طول الفترة، وهو لا يضر بأصل الإستدلال.

كما يمكن أن يرد الإستدلال في الآية الأخرى[٣] بأنه ما أدرانا أن في الذين آمنوا بنبوة لوط مجموعة من قومه، ولم يكونوا إلا أهل بيته خاصة دون بقية الناس؟!

٢ – وقد استدلوا على مطلبهم أيضاً بما رووه من حديث: أن واثلة بن الأسقع روى أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا حسناً وحسيناً، فأجلس كل واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة رضي الله عنها من حجره وزوجها، ثم لف عليهم ثوبه، ثم قال: ((اللهم هؤلاء أهلي))، قال واثلة: فقلت يا رسول الله، وأنا

---

١ ـ باب معنى الآل والأهل والعترة و الأمة / الحديث الثاني.

٢ ـ كما مرعليك في أول هذا الكتاب.

٣ ـ آية سورة القمر.

من أهلك؟ فقال: وأنت من أهلي))[١].

قال البيهقي: هذا إسناد صحيح[٢].

وقالوا إنه من المعلوم أن واثلة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة[٣]، فهو من أتباع النبي صلي الله عليه وسلم.

وهذا يُرد بما جاء في حديث الكساء المانع لغيرهم من الدخول المروي بأصح الصحاح عندهم، والمروي عن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، والذي هو أشد شهرة، وأكثر اعتباراً، بل هو من الخبر المتواتر، مع ان حديث الكساء المانع أقرب لفعله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ يُريد أن يُظْهر ميزة لهؤلاء الذين جعلهم تحت الكساء بالخصوص،وإلا فما فائدة جعلهم تحت الكساء؟

٣ – واستدلوا بقول نشوان الحميري:[٤]

آل النبي همُ أتباع ملته  من الأعاجم والسودان والعربِ
لو لم يكن آله إلا قرابته  صلّى المصلي على الطاغي أبي لهبِ

وبدلالة قول عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله:

وأنصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

والمراد بآل الصليب أتباعه[٥].

---

١ ـ مسند الإمام أحمد (١٠٧/٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٧/٩) رواه الطبراني باسنادين ورجال السياق رجال الصحيح غير كلثوم بن زياد ووثقه ابن حيان وفيه ضعف.

٢ ـ السنن الكبرى للبيهقي (١٥٢/٢).

٣ ـ انظر الاصابة لابن حجر (٥٨٩/٣ ـ٥٩٠).

٤ ـ هو: نشوان بن سعيد الحميري، أبوسعيد من نسل حسان ذي مراثد من ملوك حمير قاض، علامة باللغة والأدب من أهل بلدة حوث من بلاد حاشد شمالي صنعاء كانت وفاته سنة ٥٧٣ هـ انظر الأعلام للزكلي (٢٠/٨).

٥ ـ نيل الأوطار للشوكاني (٢٩١/٢).

ولكن هذا كما ترى، فإنه فيما استعمل العرب تلك الكلمة، لا إنها مخصوصة فيه، فانتبه.

ولو كان كذلك لسقطت أحاديث كثيرة عن الإعتبار أو المعنى أو يجب علينا توجيهها، ولاعاقل يقبل أن يوجه تلك بمجموعها ولا يوجه واحداً مقابل الكثير مع قوة الإسناد في تلك بل جاوز بعضها ذلك إلى التواتر، فانتبه.

وقد استدلوا على دخول أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته:

بما أخرجه مسلم في صحيحه: عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب أنه ذهب هو وأبو الفضل بن عباس إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبان أن يوليهما على الصدقة ليصيبا من المال ما يتزوجا به، فقال لهما صلى الله عليه وسلم " إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس ".

ثم أمر بتزويجهما وصداقهما من خمس بيت مال المسلمين.)).

وقد ألحق الشافعي وإبن حنبل جميع بني عبدالمطلب في تحريم الصدقة عليهم، وذلك للحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن جبير بن مطعم والذي يذكر فيه أن إعطاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبني هاشم وبني عبد المطلب دون إخوانهم من بني عبد شمس ونوفل، لكون بني هاشم وبني عبد المطلب شيئاً واحداً.

وهذه لو دققت بها لرأيتها قد أتت في الصدقة، وهذا أمر متفق عليه، وجواز استعمال الآل بالإضافة إلى ذلك من محاسن اللغة العربية وكأنه يُريد أن يبين أن إكرامهم بذلك جاء لأجل ارتباطهم بآل البيت فهم محسوبون عليه على الحقيقة في تحريم الصدقة لذلك لاتصالهم بهم. ويدل على ذلك كثرة الروايات المُخرِجة لهم ولغيرهم من آل البيت وكفى بحديث الكساء شاهداً، وبآية المباهلة آية على ذلك.

فهذه أقوال القوم في تحديد آل البيت مع جملة أدلتها وما فيها باختصار غير مخل.

فيبقى المؤمن محتاراً مَنْ عليه أن يُلْحِقَ بالصلاةِ مع النبيِّ عندما يُصلّي عليه صلى الله عليه وآله وسلّم مِن هؤلاء؟! بل مَن أمر الله به أن يُلحق بها معه؟!

**القسم الثالث**

وهم قالوا فهمنا من بعض الأحاديث الواردة أنه لا يجوز أن يُراد بآل محمد صلى الله عليه وآله عموم الأمة مثل قوله صلى الله عليه وآله:

((إن الصدقة لا تحل لآل محمد))، وقوله: ((إنما يأكل آل محمد من هذا المال))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً))، وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعاً.

وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي: الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض[1].

وفي رواية عند الترمذي[2] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: ((تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي))[3].

---

١ ـ المسند (٢٦/٣، ٥٩/٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٣/٩) رواه أحمد بسند جيد.

٢ ـ هو محمد بن عيسى بن سورة موسى بن الضحاك السملى الترميذي، أبو عيسى صاحب الجمع أحد الأئمة، مات سنة تسع وسبعين ومائتين. انظر التقريب (٥٠٠).

٣ ـ سنن الترميذي ك المناقب باب مناقب أهل البيت (٦٦٢/٥) حديث (٣٧٨٦) وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترميذي (٢٢٦/٣) حديث (٢٩٧٨) وفي صحيح المشكاة (١٦٣٤).

((فإنه لو كان الآل جميع الأمة لكان المأمور بالتمسك به والأمر المتمسك به شيئاً واحداً، وهذا باطل))[١].

وبهذا يبطل العموم الكلي.

وبما إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شرع في تشهد الصلاة السلام والصلاة، فشرع في السلام تسليم المصلي على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أولاً وعلى نفسه ثانياً، وعلى سائر عباد الله الصالحين ثالثاً، وقد ثبت عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((فإذا قلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد لله صالح في الأرض والسماء))[٢].

أما الصلاة فلم يشرعها إلا عليه وعلى آله فقط، فدل على أن آله غير أمته بل غير الصالحين منهم[٣]...

**القسم الرابع:**

واستدل القائلون بأن آله صلى الله عليه وآله وسلم الأتقياء من أمته:

١ ـ بما رواه الطبراني[٤] من حديث نوح بن مريم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، مَن آل محمد؟

---

١ ـ نيل الأوطار للشوكاني (٢٩٢/٢).

٢ ـ صحيح البخاري مع فتح الباري / كتاب الأذان / باب التشهد، في الآخر / (٣١١/٢) / حديث ( ٨٣١)، وصحيح مسلم كتاب الصلاة / باب التشهد في الصلاة / (٣٠٢/٢) / حديث (٤٠٢).

٣ ـ أنظر جلاء الأفهام (١٨٨).

٤ ـ هو: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي أبو القاسم الطبراني، صاحب التصانيف الكثيرة ولد سنة ٢٦٠ هـ بطبرية الشام ولذا نُسِب إليها، توفي سنة ٣٦٠ هـ في أصفهان. انظر العبر للذهبي (٢/ ١٥٠ ـ ١٠٦) وشذرات الذهب (٣٠/٣).

فقال: كل تقي، وتلا النبي صلى الله عليه وسلم { إن أولياؤه إلا المتقون }[١].

قال الطبراني: لم يروه عن يحيى إلا نوح تفرد به نعيم[٢].

وقد رواه البيهقي من حديث نافع أبو هرمز عن أنس، وقال عنه إنه ضعيف لا يحل الاحتجاج به لأن أبا هرمز كذّبه يحيى بن معين[٣]، وضعّفه أحمد وغيره من الحفاظ[٤].

وقال ابن تيمية عنه: وهذا الحديث موضوع لا أصل له [٥].

وقال ابن القيم: ونوح هذا ونافع أبو هرمز لا يَحتَج بهما أحد من أهل العلم وقد رُميا بالكذب[٦].

وقال في السندِ الحافظُ ابنُ حجر: سندُه واهٍ جداً[٧].

وقال ابن حجر الهيثمى[٨] ضعيف بالمرة .[٩]

٢ ـ واستدلوا أيضاً بحديث وثلة بن الأسقع المتقدم وقالوا: وتخصيص وثلة أقرب من تعميم الأمة به، وكأنه جعل وثلة في حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحق هذا الاسم، وهم المتقون لا عموم الأمة[١٠].

---

١ ـ سورة الأنفال آية (٣٤).

٢ ـ المعجم الصغير (١٣٥/١ ـ ١٣٦).

٣ ـ يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم أبو زكريا البغدادي، ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل مات سنة ثلاثين ومائتين بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون. انظر التقريب (٥٩٧).

٤ ـ أنظر السنن الكبرى (١٥٢/٢).

٥ ـ مجموع الفتاوى (٤٦٢/٢٢).

٦ ـ أنظر جلاء الأفهام (١١٥).

٧ ـ فتح الباري (١٦١/١١).

٨ ـ هو: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي فقيه شافعي ولد بمصر سنة ٩٠٩ هـ وكانت وفاته بمكة سنة ٩٧٤ هـ انظر شذرات الذهب (٣٧٠/٨)

٩ ـ الصواعق المحرقة (٢٢٤).

١٠ ـ انظر المجموع للنووي (٤٦٧/٣) والسنن الكبرى للبيهقي (١٥٢/٢).

وهذا قد مر عليك ما فيه، فلا نُعيد.

٣- وقال البيهقي: ويحتج لهم بقوله تعالى لنوح صلى الله عليه وسلم {إحمل فيها من كلٍّ زوجين اثنين وأهلك }[١]

و { فقال ربّ إن ابني من أهلي وإنّ وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين( ٤٥) قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح }[٢]، فأخرجه بالشرك عن أن يكون من أهل نوح[٣].

فعُلم أن آل الرسول صلى الله عليه وسلم أتباعه[٤].

وقد أجاب الإمام الشافعي عن ذلك بقوله: ((إن المراد ليس من أهلك الذي أمرناك بحملهم لأنه تعالى قال: ((وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم)) فأعلمه أنه أمره لا يحمل من أهله من يسبق عليه القول من أهل معصيته بقوله ((إنه عمل غير صالح))[٥].

وقال ابن القيم: ((ويدل على صحة هذا أن سياق الآية يدل على إن المؤمنين قسم غير أهله الذين هم أصله، لأنه قال سبحانه ((احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن)) فمن آمن معطوف على المفعول بالحمل، وهم الأهل والاثنان من كل زوجين.))[٦].

وهم بهذا أبطلوا أن يكون آل محمد صلى الله عليه وآله: عموم المسلمين،

---

١ ـ سورة هود آية (٤٠).

٢ ـ سورة هود آية (٤٥ ـ٤٦).

٣ ـ السنن الكبرى (١٥٢/٢) والمجموع للنووي (٤٦٦/٣ ـ٤٦٧).

٤ ـ جلاء الأفهام (١١٥).

٥ ـ أحكام القرآن للشافعي (٧٣/١) وانظر المجموع للنووي (٤٦٧/٣)، والسنن الكبرى للبيهقي (٢/ ١٥٢).

٦ ـ جلاء الأفهام (١١٦).

وكذلك الأتقياء منهم.

ومن هذا وأمثاله يظهر لك أن القوم يستدلون على أن الآل يشمل ويشمل، ومن فمهم نمسكهم وباستدلالهم يتبين خطؤهم.

**القسم الخامس:**

ولكن مع هذا لحد الآن بقيَ السؤال مَن هم؟!

هل هم عموم بني هاشم، أم الأتقياء منهم، أم ذرية الرسول مطلقاً فقط، أم زوجاته بالخصوص، أم معهم، أم هم المخصوصون بنصوص أخر تفيد حصرهم؟!

وللتسهيل نقول:

أما تنصيصه على الأزواج والذرية في الروايات التي رووها فلا يدل على اختصاص الآل بهم بل هو حجة على عدم الاختصاص بهم، وذلك: لِما سنذكره لك.

روى أبو دواد[1] والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن سرَّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل البيت كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد)).)[2]

وقد قالوا: (فجمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نص عليهم بتعيينهم

---

١ ـ هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن شداد الأزدي السجستاني، أبو داود ثقه عندهم حافظ مصنف للسنن وغيرها من كبار العلماء، مات سنة ٢٥٧ هـ انظر التقريب (٢٥٠).

٢ ـ سنن أبي داود / كتاب الصلاة / باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٩٨٢/١) / حديث (٩٨٢)، والسنن الكبرى للبيهقي / كتاب الصلاة / باب الدليل على أن أزواجه صلى الله عليه وسلم من أهل بيته (٢/ ١٥١).

ليبين أنهم حقيقون بالدخول في الآل، وأنهم ليسوا بخارجين منه، بل هم أحق من دخل فيه، وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام وعكسه، تنبيها على شرفه وتخصيصه له بالذكر من النوع..)[١].

وقال البيهقي بعد إيراده للحديث ((فكأنه صلى الله عليه وسلم أفرد أزواجه وذريته بالذكر على وجه التأكيد ثم رجع إلى التعميم ليدخل فيها غير الأزواج والذرية من أهل بيته صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين))[٢].

وقال الحليمي: وأما اسم أهل البيت فإنه للقرابة والأزواج معاً[٣].

وقال ابن حجر في هذا الحديث: فيحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره، فالمراد بالآل الأزواج، ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية، وبذلك يجمع بين الأحاديث[٤].

**القسم السادس:**

مما مر علينا عرفنا أن الآل يشمل كل من اتصل بالنسب.

وقد تجاوز بعضهم فأطلقه حتى على الذي يتصل بالسبب.

واطنب آخرون وذهبوا إلى أبعد من ذلك بكثير فوسعوا الدائرة لتشمل حتى الذي ينتسب إليه بالعقيدة، كما شاهدت فيما سبق.

وعلى هذا نرى أقوال علماء العامة من المسلمين قد انقسم على ماجاء في مطاوي كلام فتح الباري في شرح صحيح البخاري إلى ما سيأتي.

---

١ ـ جلاء الأفهام (١١٦).

٢ ـ السنن الكبرى (١٥١/٢).

٣ ـ شعب الإيمان (٢٤٠/٢ ـ ٢٤١).

٤ ـ فتح الباري (١٠٦/١١).

فإنه قال:

((واختلف في المراد بآل محمد في هذا الحديث:

فالراجح أنهم مَن حرمت عليهم الصدقة، وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك واضحا في كتاب الزكاة.

وهذا نصَّ عليه الشافعي واختاره الجمهور.

ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي " إنَّا آلَ محمد لا تحل لنا الصدقة "، وقد تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة، ولمسلم من حديث عبد المطلب بن ربيعة في أثناء حديث مرفوع " إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ".

(وقال أحمد المراد بآل محمد في حديث التشهد أهل بيته ؛ وعلى هذا فهل يجوز أن يقال أهل عوض آل روايتان عندهم.

وقيل المراد بآل محمد أزواجه وذريته لان أكثر طرق هذا الحديث جاء بلفظ وآل محمد وجاء في حديث أبي حميد موضعه وأزواجه وذريته فدل على ان المراد بالآل الأزواج والذرية وتعقب بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة كما في حديث أبي هريرة فيحمل على ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره فالمراد بالآل في التشهد الأزواج ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية فبذلك يجمع بين الأحاديث وقد اطلق على أزواجه صلى الله عليه وسلم آل محمد في حديث عائشة ما شبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثا وقد تقدم ويأتي في الرقاق وفيه أيضا من حديث أبي هريرة اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا، وكأن الأزواج افردوا بالذكر تنويهاً بهم، وكذا الذرية). إنتهى.

ومن كلامه هذا يظهر إلى أنه يقول باتحاد القولين من أنهم من حرمت عليه الصدقة، ومن أن المراد بآل محمد أزواجه وذريته.

هذا مقابل قوله (وقيل المراد بآل محمد أزواجه وذريته..).

ولنا وقفتان في شرحه هذا وقفة تعيّن معنى قد طويَ طياً في كلامه لا يلتفت إليه إلا الأوحدي وسترى.

ووقفة أخرى يُشكَل بها عليه.

الوقفة الأولى:

قال: (وقال أحمد المراد بآل محمد في حديث التشهد أهل بيته وعلى هذا فهل يجوز أن قال أهل عوض آل روايتان عندهم. وقيل المراد بآل محمد أزواجه وذريته...)، فقوله "وقيل" بعد قوله (وقال أحمد المراد بآل محمد في حديث التشهد أهل بيته) يقتضي أن آل محمد هم أهل بيته، وهم يختلفون عن ما سيذكره بعد ذلك، أو ما ذكره قبلها، فأهل بيته أو آل بيته كما فسرها به هم غير أزواجه وذريته ومن حرمت عليهم الصدقة بعمومهم، بل هم ناس مخصوصون.

فلماذا طوى الكلام عنهم ولم يذكرهم بعد ذلك ولا أشار إليهم وهذا من عجائب الأمور مع أنه قول أساسي، والآخر قدمه بقيل؟!

وقد ضيعه بقوله: (وعلى هذا فهل يجوز أن يقال أهل عوض آل روايتان عندهم.).

فعليك بالسؤال والإستفصال، وهنا يكون تسابق الرجال، ومحط الرحال ولكن مع الأسف الشديد ضاع الحق ما بين قيل وقال.

ولنفسر كلام الرجل بكلامه من دون تدخل من أحد لِتر الحقيقة ناصعة؛ ولكن يبقى السؤال المهم لماذا يُريد القوم تضييع آل محمد، وتفتيتهم بأكبر بقعة ممكنة؟!

فهاهو أحمد بن حنبل يقول في مسنده بإسناده الى شداد بن عمار:

(قال دخلت على واثله بن الاسقع وعنده قوم فذكروا علياً فشتموه فشتمته معهم، فلما قاموا قال لي "لِمَ شتمتَ هذا الرجل؟"، قلت "رأيت القوم

يشتمونه فشتمته معهم ".

فقال ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله (ص)؟!

قلت بلى.

قال: أتيت فاطمه أسألها عن علي عليه السلام فقالت توجَّهَ إلى رسول الله، فجلستُ أنتظر حتى جاء رسول الله فجلس ومعه علي والحسن والحسين عليهم السلام اخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه – أو قال كساءا – ثم تلا هذه الاية " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ")[1].

## ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى[2]..

وجاء كذلك في مسنده باسناده الى شهر بن حوشب عن أم سلمه ان رسول الله قال لفاطمه ايتينى بزوجك وابنيك فجاءت بهم فالقى عليهم كساءاً فدكياً، قالت: ثم وضع يده عليهم، وقال:

"اللهم إن هؤلاء آل محمد(ص)فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمد إنك حميد مجيد" قالت أم سلمه فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي، وقال إنك على خير[3].

---

١ ـ الأحزاب: ٣٣.

٢ ـ أحمد بن حنبل في مسنده: ٤ / ١٠٧. وقد روى هذه الرواية كذلك كل من: إحقاق الحق عن تفسير الثعلبي: ٩ / ٢ ، والبحار: ٣٥ / ٢١٧، وابن المغازلي في المناقب: ٣٠٥، والطبري في تفسيره: ٢٢ / ٦، والحسكاني في شواهد التنزيل: ٢ / ٤١ – ٤٢.

٣ ـ أحمد بن حنبل في مسنده: ٦ / ٢٩٦. وقد وردت هذه الرواية كذلك في: في شواهد التنزيل للحسكاني: ٢ / ٧٨.، وقد ذكرها صاحب البحار: ٣٥ / ٢٢٠

فإذاً قول الرجل على ما أورده شارح البخاري (المراد بآل محمد في حديث التشهد أهل بيته) يقصد معنى آخر غير الذي ذكروه، فإما أخفوه متعمدين ونحن نحسن الظن بالعلماء، أو فاتهم بيانه لأنه خفي عليهم.

الوقفة الثانية:

يقول هنا: (وقد اطلق على أزواجه صلى الله عليه وسلم آل محمد في حديث عائشة " ما شبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثا "، وقد تقدم ويأتي في الرقاق، وفيه أيضا من حديث أبي هريرة " اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً "، وكأن الأزواج افردوا بالذكر تنويها بهم وكذا الذرية)، بينما يقول في بداية شرحه للحديث الشريف نفسه أن المقصود من آل محمد هو النبي خاصة، فانظر لتر تناقض الرجل في شرحه وارتباكه.

فتح البارى لشرح صحيح البخارى، كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؟...

قوله (ما شبع آل محمد)

أي النبي صلى الله عليه وسلم

(منذ قدم المدينة)

يخرج ما كانوا فيه قبل الهجرة

(من طعام بر)

يخرج ما عدا ذلك من أنواع المأكولات

(ثلاث ليال)

أي بأيامها

(تباعا)

يخرج التفاريق

(حتى قبض).

وجاء في الحديث الذي يليه:

" ما أكل آل محمد صلى الله عليه وسلم أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر "

فأكد هذا المعنى، إذ قال في شرح قوله " ما أكل آل محمد " : (في رواية أحمد بن منيع عن إسحاق الأزرق بسنده المذكور هنا " ما شبع محمد " بحذف لفظ آل، وقد تقدم أن آل محمد قد يطلق ويراد به محمد نفسه.)[١].

**القسم السابع:**

ولكن يمكن أن يُرد هذا كله بأنّ هذا الذي ذكرتموه ما هو إلا بيانكم لا بيان الله ولا رسوله، ويمكن أن يكون له معنى آخر وهو أقرب لظهور اللفظ:

لو أخذنا الرواية على ما هيَ عليه لَقلنا إنَّ الألفاظ بعضها معطوف على البعض الآخر فيقتضي أنّ لكل لفظ معنى خاص به، وأول الحديث أن تتداخل المعاني بمعنى منها مذكور معها.

وهذا ابن العثيمين يذكر في باب استشهاده من أن الصلاة ليست بالرحمة قوله تعالى:

(أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)[٢]

فيقول: فعَطفَ "الرحمة " على " الصلوات " والعطفُ يقتضي المغايرة[٣].

فعطف الآل على الأزواج والذرية يقتضي المغايرة.

---

١ ـ أنظر فتح البارى لشرح صحيح البخارى، كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

٢ ـ البقرة١٥٧

٣ ـ الشرح الممتع على زاد المستقنع / محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى:1421 هـ (٣ / ١٦٣، ١٦٤).

أي ان المعنى الذي تذكرونه يحتاج إلى قرينة، وليس ثمّة من قرينة مع الأسف، فعليه نقول وبناءاً على هذا الحديث المروي في السنن بأن الآل غير الأزواج وغير الذرية مطلقاً.

فلو كان كما تقولون لنصب قرينة، ولا.

كما أنه لو أراد أن أهل البيت خصوص الأزواج والذرية لحذف الواو قبل أهل البيت لِبيان أن الأزواج والذرية هم أهل البيت أي لقال: اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته أهل البيت...

ولمّا ما كان كل ذلك علمنا أن الأزواج والذرية غير أهل البيت، فانتبه، وتأمل.

فبمنعهم أن يكون الآل المسلمين قاطبة أو الصالحين منهم مع إنه قد استُعمل فيهم كما نقلوا، نمنع أن يُراد من الآل الأزواج، ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية، لِنفس السبب، فإنه لا ريب ولا شك في انه قد يطلق لفظ الآل على الأتباع في بعض الإستعمالات، كما قد يُستعمل في خصوص المؤمنين أو في ذرية الرسول مطلقاً، أو مع الأزواج، ولكن نمنع مِن أن يدخل الجميع في الآل عند الصلاة عليه صلى الله عليه وآله.

فضلاً عن إن كلمات الحديث للذي قرأ أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتدبر بها مع معرفته بفنون الكلام العربي وبلاغته يطمئن من أنها ليست من كلامه وهو سيد البلغاء، إذ بعض الكلمات محشورة حشراً، تشم منها رائحة الوضع والدس، خاصة مع مقارنتها بالصيغ الأخر للصلوات المتنوعة التي هي من المشهورات والمتواترات.

فلا تخلو من الوضع أو الزيادة المتعَمَّدة، ولو ثبتت فتوجَّه بحسب البيان الذي قدمناه، لأنَّ الظهور يُقدَّم على التأويلات خاصة مع وجود قرائن خارجية

على ذلك وهي:

القرينة الأولى: إن الآل قد استعمل في معان واسعة كثيرة كما نقلوا، وهم قد أخرجوا المسلمين والمتقين منهم بما مر عليك، ونحن نُخرِج مَن نُخرج بما سيأتي إليك.

القرينة الثانية: إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عيَّن آله بما ليس فيه شك وشبهة.

القرينة الثالثة: إن الرسول بنفسه الشريفة قد أخرجَ الأزواج من الدخول كما في حديث أمهات المؤمنين أم سلمة وعائشة . فانتظر بقية الكلام.

والقرينة الرابعة: لابد أن يكون الآل الذين معه لهم خصوصيات خاصة بهم أهَّلتهم لأن يشتركوا معه في الصلاة الواحدة، كما سنرى.

فحينئذٍ لا يصلح دليلاً كل الذي ذكروه، وتجد حينئذٍ الخلط والخبط في الأحاديث وجمعِها على صعيد واحد بينما هي في مقامات مختلفة، كما يظهر ذلك في رسالة الشيخ ابن تيمية المسماة ب (بيان مذهب السلف في شعبة من شعب الإيمان) التي تتعلق بأعمال القلب وهي حب أهل بيت النبوة كما دل عليه القرآن والحديث، وكلامه عن ذلك تجده في الفتاوى الكبرى[1].

وقد قال هو في عقيدته الواسطية: (ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال يوم غدير خم: (أذكركم الله في أهل بيتي).

وقال للعباس عمه ـــ وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم ـــ (والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي).

---

١ ـ (ج٣ ص١٥٤).

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الله أصطفى بني إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم).
وكرر ذلك في الفتاوى[١].

وقد نصَّ في الوصية الكبرى[٢] على إن: (آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم من الحقوق ما يجب رعايتها، فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد).

وآل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة، هكذا قال الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهما من العلماء رحمهم الله، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد)، وقد قال الله في كتابه: ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)).

وأورد كذلك في درجات اليقين[٣] قوله صلى الله عليه وسلم (أحبوا الله لما يغذوكم من نعمة، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي) .

وقال في اقتضاء الصراط[٤] الحجة قائمة بالحديث.

وقال[٥] وانظر إلى عمر بن الخطاب حين وضع الديوان فبدأ بأهل بيت

---

١ ـ (ج٣ ص٤٠٧).
٢ ـ (ص٢٩٧)
٣ ـ (ص١٤٩)
٤ ـ (ص ٧٣)
٥ ـ (ص٨٩)

رسول الله صلى الله عليه وسلم.). إنتهى ما أردنا نقله.

وعند تأملك تجد المفارقات، والعجب كل العجب أنها تصدر من أشهر علماء القوم وإن كان كلهم على هذا النهج سار.

وتجد فيه خلط للعناوين كلها بعنوان واحد.

وكأنهم يريدون ألا يلتفت الناس للعنوان الخاص.

فهاهم يخلطون المعنين بآية التطهير مع بقية بني هاشم وهو أول الحديث.

فتراهم يستدلون بأقوال بعيدة، ويتركون إشارات وتلميحات، بل وتعيينات نفس الذي يريدون أن يبينوا آله.

فهو صلى الله عليه وآله وسلم قد عرَّف آله وشخصهم لهم تشخيصا.

والعجيب إنهم يتركون تعريفه وتشخيصه وراء ظهورهم ويلجأون لـتأويلات باردة بعيدة عن مراده وبيانه.

فهل رأيتَ أعجبَ مِن هذا؟!

وانتظر فسيأتيك ما يغني اللبيب، ويُظهِر الغريب.

## الباب الخامس

نقول:

الإستدلال على الحق:

لو كان كل الأمة، أو المتقون منها ألَ محمد إذاً لا خصوصية لتحريم الصدقة على آل محمد فمن ذلك نعلم بأن الإستعمال كان في غير ما وضع له عند استعماله في الأمة أو المتقين منها.

فإذا صحَّ توسعاً استعمال الآل في الأصحاب والأتباع إلى يوم القيامة سواء المتقين منهم أم كلهم بلا استثناء، فمعلوم أنه يأتي بالدرجة التالية من استعمال اللفظ في غير هذا المعنى، كما هو ظاهر للمتتبع، إذ من النادر استعماله في ذلك، بل يحتاج إلى عناية خاصة، وزيادة بيان كما هو مشاهد للعيان من روايات هذا القول.

بل لا خصوصية تكون حينئذ لأشخاص لهم هذه الميزة قد تميزوا بها وتشرّفوا كما سيأتيك بيانه، ولا خصوصية للمخصوصين أصلاً.

فللإختصار غير المخل نقول دليل المبطلين للأقسام الباقية والمثبتين للقول من أن الآل هم ذريته مع أزواجه تبطل تلك الأقوال.

ولنستعرضها أولا، وإن كان فيها ما فيها، إلا أنها كافية بإبطال ما ادّعوهُ على ما وَعوهُ فلذا ستكون بلا تعليق منا إلا بعد حين إن شاء الله تعالى:

أولاً: جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً))[١].

((ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بني هاشم ولا بني المطلب، لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة وإلى الآن، وأما أزواجه وذريته صلى الله عليه وسلم فكان رزقهم قوتاً، وما كان يحصل لأزواجه بعد من الأموال كن يتصدقن به ويجعلن رزقهن قوتاً))[٢].

ثانياً: ما رواه البخاري عن عائشة قالت ((ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز ومأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عز وجل))[٣].

(ومعلوم أن العباس وأولاده وبني المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشة ولا مرادها.)[٤].

ثالثاً:

ومما استدلوا به على أن آل محمد صلى الله عليه وسلم زوجاته وذريته قوله تعالى:

{ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً }[٥]

إذ قال بعضهم لأن ما قبل الآية وما بعدها في الزوجات فأشعر ذلك

---

١ ـ صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الزكاة باب في الكفاف والقناعة (١٥٢/٧) حديث (١٠٥٥). واللفظ له، صحيح البخاري مع الفتح كتاب باب الرقاق باب كيف عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (٢٨٣/١١) حديث (٦٤٥٩).

٢ ـ جلاء الإفهام (١١٢).

٣ ـ صحيح البخاري مع الفتح كتب الرقاق باب كيف عيش النبي صلى الله عليه وسلم (٢٨٢/١١) حديث (٦٤٥٤)، وباب ما كان النبي صلي الله عليه وسلم يأكلون (٥٤٩/٩) حديث (٥٤١٦).

٤ ـ جلاء الافهام (١١٣).

٥ ـ سورة الأحزاب آية (٣٣).

بارادتهنّ، وأشعر تذكير المخاطبين بها بإرادة غيرهن، فدخلن على زعمهم في أهل البيت، فلا يجوز أخراجهن من شيء منه[١].

وقد قال البيهقي في تفسير هذه الآية المباركة: وإنما قال عنكم بلفظ الذكور لأنه أراد دخول غيرهن معهن في ذلك ثم أضاف البيوت اليهن.

ولم يبعد عن ذلك الزمخشري[٢]،

ولا ابن كثير عند تفسيرها، بل جعلها الأخير نصاً في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أهل البيت، وذلك لأنهنّ سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه على ما يقولون قولاً واحد إما وحده على قول، أو مع غيره على الصحيح... واستدل بسياق الكلام فإنه معهن على دخول نساء النبي في أهل بيته.

وسيأتيك الحديث حول هذه الآية المباركة بالخصوص تفصيلاً لتر مدى إفادتها لذلك.

رابعاً:

قد جاء في الصحيحين من حديث حميد الساعدي: أنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك؟

فقال: ((قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت إبراهيم إنك حميد مجيد))[٣].

---

١ ـ أنظرمثلاً: نيل الأوطار للشوكاني (٢/٢٩٠) وتفسير القرطبي (١٤/١١٩).

٢ ـ هو: محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم، النحوي اللغوي، المفسر المعتزلي صاحب الكشاف عاش لإحدى وسبعين وصنف عدة تصانيف توفي سنة ٥٣٨ هـ. انظر العبر(٢/ ٤٥٥).

٣ ـ جلاء الأفهام ١١٢. وانظر نيل الأوطار (٢/٢٩١).

فقالوا: إن هذا الحديث يفسر حديث ((اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)) الوارد في صحيح البخاري[١]، وصحيح مسلم[٢]، بما ورد من أن آل محمد هم أزواجه وذريته[٣].

وسيأتيك ما في هذا كله فانتظر.

أقول: بما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً)) المار الذكر قبل قليل وبكيفية وطريقة الإستدلال نفسها نبطل أن يكون الآل شاملاً للذرية على الإطلاق وذلك لأنه من ((المعلوم أن هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل ذرية النبي كما لم تنل بني هاشم ولا بني المطلب، لأنه فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة والى الآن.))[٤].

فإذاً بقي مصداقان إلى الآن:

فهل يمكن أن يكونا مشمولين بما ذكرنا كله أم أن هناك موضع افتراق بينهما؟!

فيكون أحدهما مخصوص بما لا يشمل الآخر.

سواء ثبتت الحقيقة الشرعية أم المتشرعية، وسواء قلنا أن أحد المعاني هو المعنى الحقيقي والأُخَر مجازية كلها أو بعضها، أو لم نؤمن بالمجاز أصلاً نقول:

بما إن اللفظ له عدة معانٍ قد وردت، وقد وردت بلسان صاحب الشرع

---

١ ـ صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الأنبياء (٤٠٧/٦) حديث (٣٣٦٩).

٢ ـ صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الصلاة باب الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم بعد التشهد (٣٦٦/٤) حديث (٤٠٥).

٣ ـ التمهيد لابن عبد البر (٣٠٣/١٧)، وأحكام القرآن (٦٢٣/٣)، وفتح الباري (١٦٠/١١).

٤ ـ جلاء الإفهام (١١٢) بتصرف غير مخل بالدليل ليشمل مَن ذكرنا.

كذلك إذاً لايمكن أن نعين وأن نختار إلا بقرينة أنه أي المعاني هو المقصود، وأيها هو الراجح بل المتعين في الصلاة.

والقرائن كما مر عليك في الباب الثاني من هذا الفصل يمكن أن تكون كلامية ويمكن أن تكون حالية أوعقلية.

وكما بينا وذكرنا من أن السياق العام أحد القرائن القوية لتعيين المقصود، فضلاً عن بقيتها، فيمكن به وبها نستطيع أن نعيّن وبلا ارتباك مَن هم أهل البيت أو آل البيت.

عدة طرق لتعيين أهل البيت ومن يكونون:

الطريق الأول:

هناك من وجبت مودته، ولكن لنفرض أنا لا نعلم من هم الآن، كما لا نعلم مَن ينبغي علينا أن نصلي عليه، فهل هما هما؟! أم هم أحدهما؟!

والذين كانوا موضع آية التطهير، يجري نفس الكلام فيهم.

وإذا كان لدينا نص وظاهر فإننا نحمل الظاهر على النص، ليتضح معناه، ولا نتبع ما تشابه منه حتى لا نكون ممن يريدون إبتغاء الفتنة.

و آية التطهير وقع فيها الخلاف، هل هي تعم الأزواج وغيرهن لوجود ضمير الجمع المذكر لا نون النسوة، أم هي خاصة بغيرهن، فلذا لم نخترها للموازنة الآن.

بل نختار غيرها فنقول:

إنّ مَن كانوا هم الأبناء والنساء والأنفس في آية المباهلة معروفون.

فمن ذلك نستطيع أن نستقصي الحقائق.

إذ آل بيت الرجل ما هم إلا الأبناء والنساء والأنفس.

إذ جاء في تفسير (الجلالين): وقد دعا (يعني: رسول الله) وفد نجران لذلك

لّما حاجّوه فيه فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك، ثم قال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا فودّعوا الرجل وانصرفوا.

فأتوه وقد خرج (صلى الله عليه وآله) ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي، وقال لهم: (إذا دعوت فأمّنوا).

فأبوا (يعني: نصارى نجران) أن يلاعنوا، وصالحوه على الجزية[1].

فهذا الحديث بمنزلة النص على آل البيت.

فإذا كانوا معينين فهم آل محمد صلى الله عليه وآله ، المخصوصون، بخصوصية المشاركة مع الرسول صلى الله عليه وآله في أمر خطير مثل هذا.

أبى الله ورسوله إلا مشاركة هؤلاء بالتعيين الذي ليس فيه ريب، في هذا الأمر الحاد والحاسم.

فإذاً لدى هؤلاء خصوصية ليست لكل من انتمى إلى الرسول بأي صلة كانت، فهم الذين يُشاركونه في إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

فلم يُخْرِجْ معه سواهم مع وجود الكل نساءاً ورجالاً وأبناءاً.

فلم يُخْرِجْ معه لا من المهاجرين ولا من الأنصار، لا من النساء الزوجات ولا من النساء المؤمنات، ولا من بني هاشم ولا من بني عبد مناف أحداً غيرهم.

ففكر في هذا لتكن مع الحق وأهله.

---

١ ـ رواه أبو نعيم. تفسير (الجلالين) / في تفسير هذه الآية المباركة.

وأخرج ذلك – بمضامين مختلفة في الألفاظ والأسانيد والرواة، والتفصيل والإجمال، لكنها متفقة في المعنى، والمغزى، والقصة – جمهرة كبيرة من العلماء منهم: صحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابة // تفسير البيضاوي / ص٧٦ // تفسير الفخر الرازي / ج٢ / ص٦٩٩ // الآلوسي روح البيان / ج١ ص٤٥٧ // صحيح الترمذي / ج٢ / ص١٦٦ // سنن البيهقي / ج٧ / ص٦٣ // مسند أحمد بن حنبل / ج١ / ص١٨٥ // البغوي مصابيح السنة / ج٢ / ص٢٠١ // العلامة الذهبي سير أعلام النبلاء / ج٣ ص١٩٣ // الزمخشري الكشاف / ج١ / ص٤٩.

ولا مجاملة عند الرسول صلى الله عليه وآله.

ولا تتحكم فيه العاطفة، والمشاعر البشرية.

ولو تحكمت فيه العواطف، ولو سلمنا ببعض ما يقولون، وكانت عائشة أم المؤمنين محضية لديه، وعزيزة عنده وقد ملكت لبَّه، فلِمَ لمْ يُخرجها معه؟! وهيَ مِن أهل بيته على ما يُزعم ويُظن، والمباهلة تكون بأهل بيت الرجل وأقربهم لقلبه ولأمره.

وهيَ بهذه المنزلة من قلبه، فليعطها هذه الكرامة التي ستُخلد مع الدهر...

فإذاً لم تكن النساء ـ نساؤه ولا غيرُهن ـ مِن أهل البيت الذين هم أقرب الناس لرسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، هذا أولاً.

وثانياً: لا بد أن يكون هؤلاء الذين أخرجهم معه أكرم عند الله مِن غيرهم، لأنه مقام دعاء عظيم وخطير يبتني عليه بقاء الإسلام أو فناؤه، فانتبه لذلك وفكّر فيه ملياً.

فإذاً مَن أخرج، هؤلاء يدخلون بآل البيت كلما ذُكِرَ آلُ البيت جزماً، والآخرون يحتاجون لمزيد عناية حتى يدخلوا، فإذا وجدت قرينة دخلوا وإلا فلا.

الطريق الثاني:

نفس شواخص الطريق الأول، ولكن ننظرها من زاوية أخرى، ربما تكون أكثر وضوحاً ورؤية فنقول:

إنه لمّا نزل قوله تعالى: (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل....) دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال (صلى الله عليه وآله): (اللهم هؤلاء أهل بيتي)[1].

---

١ ـ أنظرغاية المرام ص٣٠٠.

فهو إخرجهم وقال (اللهم هؤلاء أهل بيتي)، وهو عيَّنهم، وأخبر بأنهم هم أهل بيته، فماذا بعد ذلك إلا الرأي والظن، والظن لا يغني من الحق شيئاً.

الطريق الثالث:

يقول الفخر الرازي: ((وأنا أقول: آل محمد صلى الله عليه وآله هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل.

ولاشك أنّ فاطمة وعلياً والحسن والحسين (عليهم السلام) كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله، أشد التعليقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل.

وإن حملناه على الأُمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل.

فثبت أن على جميع التقديرات هم الآل.

وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟

فمختلف فيه.

وروى صاحب الكشاف أنّه لما نزلت هذه الآية ـــ يقصد آية المودّة ـــ قيل يا رسول الله: من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟

فقال: (علي وفاطمة وابناهما).

فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبي (صلى الله عليه وآله)، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد من التعظيم ويدل عليه وجوه...)).

وذكر عدة وجوهٍ لهذا التعظيم[1].

الطريق الرابع:

الصلاة على آل البيت مع رسوله الكريم صلى الله عليه وآله منزلة عظيمة اعترف بها القاصي والداني.

---

١ ـ أنظر: الفخر الرازي / التفسير الكبير / ٢٧ / ١٦٦ .

يقول الفخر الرازي في تفسيره: بعد أن أثبت أنّ هؤلاء الأربعة علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً أقارب النبي (صلى الله عليه وآله)، الذين وجبت على الأمة كلها مودّتهم، كما مر عليك قبل قليل، قال: ((إذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد من التعظيم ويدل عليه وجوه..)).

وثاني الوجوه التي ذكرها الفخر الرازي هو: ((إنّ الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: (اللّهم صلِّ على محمّد وآل محمّد وارحم محمداً وآل محمّد)، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل.))[1].

الطريق الخامس:

فهل يمكن أن يُعطى هذا المنصب العظيم لغير مَن يكون أهلاً له؟!

ومَن يكون؟!

هل مجرد الرابطة النسبية تكفي؟!

واللهُ قد ألغاها.

فإذا كانت تلك لا تكفي فيجب أن تكون الرابطة السببية هيَ أيضاً لا تكفي.

فالزوجية كزوجية لا تكفي.

وما تحتاج الزوجة أو غيرها إلا العظمة، وما العظمة إلا بالتقوى إذ قال تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، فلو كان هناك عظيم تقارب عظمته عظمته لقرنه بالصلاة معه، ومن يجرأ أن يقول ذلك وهو على أقل تقدير قد ارتكب الصغائر بل بعض الكبائر، فضلاً أنَّ بعضهم كان مشركاً قبل البعثة فكيف يقترن بالرسول في هذا التعظيم؟!

---

١ ـ (أنظر: التفسير الكبير / ٢٧ / ١٦٦).

وسيأتي زيادة إيضاح لبعض ذلك.

والزوجات قد ارتكبن ما صرح به القران فضلاً عمّا وراء ذلك مما لم يذكره صوناً لهن.

فإذاً لا يمكن أن تقترن الزوجات معه في الصلاة عليه أبدا، خاصة أن بعض الصيغ جاءت بصيغة واحدة، أي بصلاة واحدة. كما نقل ذلك الفخر الرازي ((جُعِل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: (اللّهم صلِّ على محمّد وآل محمّد واحرم محمداً وآل محمّد)...))[١].

[وفي كتاب القول القيم ] قال شيخ الاسلام ابن القيم[٢]: فان الصلاة على النبي (ص) حق له ولاله دون سائر الامة، ولهذا تجب عليه وعلى آله عند الشافعي وغيره.

فمن قال ان آله في الصلاة هم الامة فقد أبعد غاية الابعاد.

وايضا: فان النبي (ص) شرع في التشهد السلام والصلاة، فشرع في السلام تسليم المصلي على الرسول (ص) اولا ، وعلى نفسه ثانيا ، وعلى سائر عباد اللّه الصالحين ثالثا ، وقد ثبت عن النبي (ص) انه قال: [ اذا قلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد صالح في السماء والارض ].

واما الصلاة فلم يشرعها الا عليه وعلى آله فقط، فدل ان آله هم اهله واقاربه.))[٣].

وقال الشيخ محمد حسن المظفر في دلائل صدقه:

((وانت تعلم دلالة هذه الاية على أفضلية آل محمد:

لأنها أوجبت الصلاة على النبي (ص) وارادت بها الصلاة عليه وعلى آله

---

١ ـ (أنظر: التفسير الكبير / ٢٧ / ١٦٦).

٢ ـ [ص ٤٠]

٣ ـ إنتهى ما أردنا نقله وسيأتيك ما في تفريعه وتفسيره للآل.

معاً، مشيرة بالاكتفاء بذكره الى أنه وإياهم كنفس واحدة ، وانه منهم وهم منه ، فلا بد ان يكونوا افضل من سائر الامة .

على ان مجرد وجوب الصلاة عليهم كالنبي (ص) دليل على ان لهم فضلا ومنزلة يستحقون بها الصلاة وايجابها على الامة كالنبي (ص) وكفى بذلك فضلا باذخاً.

والمراد بال محمد:

[علي وفاطمة والحسن والحسين ] كما نطقت به الاخبار المتواترة كحديث الكساء وغيره...).

ثم قال: (وانما قلنا ان الاية ارادت الصلاة عليه وعلى آله معا، لتصريح الاخبار المفسرة لكيفية الصلاة على النبي (ص) بذلك، كالرواية التي نقلها المصنف عن مسلم.).

ـ وقد اتم مطلبه بقوله ـ : ((والقوم كما ترى قد اجتهدوا في إنكارهم مراغمة للادلة الواضحة، بل اجتهدوا في درس فضائلهم بكل ما تناله اوهامهم، وجدّوا في الازراء بهم والغض من شانهم. كما يشهد له إنهم مع وجود هذه الاية الشريفة وتلك الاخبارالمستفيضة، وهي بمراى منهم ومسمع، تراهم اذا ذكروا رسول اللّه (ص) أفردوه عن آله بالصلاة، واذا ذكروا واحدا من آله الطاهرين لم يصلوا او يسلموا عليه كما أمر اللّه ورسوله، بل يترضون عليه كسائر المسلمين.))[1].

وقال العلامة الشيخ الأنطاكي الحلبي في قوله تعالى:

«ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما»[2]: ((اتفقت كلمة الشيعة أجمع على أن هذه الاية الكريمة نزلت في حق

---

١ ـ دلائل الصدق / [٢: ١٣١ – ١٣٢ ] / ط. بصيرتي – قم ].

٢ ـ سورة الأحزاب الاية ٣٣.

النبي وآله الاطهار، وجرى على منهجهم كثير من علماء السنة،..)) ثم أورد جمله من الروايات الثابتة من طريق المخالف عدا المؤالف حسب تعبيره التي تفيد ذلك.

ثم قال في تعليقته على هذا، وقد ذكرها في الهامش: ((أقول لقد أتى ابن الحجر في صواعقه ما يثبت مدعى الشيعة على أن تفضيل آل محمد على جميع الامة لان النبي (صلى الله عليه وآله) اقامهم مقام نفسه في الصلاة والسلام عليه، وفي كثير من أحواله (صلى الله عليه وآله)، ولكن مع الاسف أن اهل الحسد والبغضاء تصرفوا في الروايات حسب ما تشتهيه أهواؤهم فافردوا بالصلاة النبي وتركوا الال، وهي التي نص الرسول (ص) عنها وسماها الصلاة البتراء، وإذا ذكروا في الصلاة عليه الال اتوا بأصحابه مرة، وبالازواج والاصحاب أخرى، وقد أتانا ابن الحجر هنا برواية فيها حذف الال، والغرض من هذا كله جعل أهل البيت عليهم السلام كغيرهم تمويهاً على السذج من الناس ليدرؤا عمّن تقدم عليهم النقد، وهذا ظاهر لمن تجرّد عن العصبية.

وقد تعرضت لكثير من مناقضات ابن حجر وغيره في كتابي «الشيعة وحجتهم في التشيع» راجع هناك تجد فيها ما يغنيك، وقد قال الامام الشافعي (رض):

يا آل بيت رسول الله حبكم  فرض من الله في القرآن أنزله

كفا كم من عظيم القدر انكم  من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقد نسب هذين البيتين إلى الشافعي، الزرقاني في شرح المواهب[1]، وجمع آخرون، واخرجه أحمد في مسنده.[2]))[3].

---

١ ـ (صحيفة ٧).

٢ ـ (المسند / المجلد ٦ / صحيفة ٣٢٣.).

٣ ـ الأنطاكي / لماذا اخترت مذهب أهل البيت؟

وأورد القرطبي في تفسيره الجامع لاحكام القرآن[١]. كما أورد ابن العربي الأندلسى المالكي في كتابه أحكام القرآن[٢] روايات عديدة، وهذا ما فعله أكابر علماء السنة حيث رووا روايات تفوق حد الحصر دالة على لحوق الال بالنبي (صلى الله عليه وآله) عند الصلاة عليه، كما نقلنا لك بعضها فيما تقدم من حديث.

((وقد ذكر جملة منها سيدنا الاجل آية الله النسابة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي في تعليقاته على احقاق الحق للامام السعيد الشهيد القاضي نور الله التستري[٣] فراجع، وهكذا شيخنا الحجة المجاهد الكبير فخر الشيعة العلامة الاميني في كتابه الغدير[٤]، فراجع.

فلله در كتب القوم (السنة) فانها أثبتت مدعى الشيعة منها لكثرة ما فيها من الاحاديث المعتبرة المتواترة في أحقية علي وسائر أهل بيته (ع)، والحق ظاهر والحمد لله.

ونكتفي هنا بذكر بعض الروايات والمصادر ونحيل القاري إلى مظانها:

فمن جملة من ذكر هذه الاية الكريمة وقال أنها نزلت في حق النبي (صلى الله عليه وآله) والال:

١ـ البخاري في صحيحه ج ٦ صحيفة ١٢.

٢ـ الواحدي في أسباب النزول صحيفة ٢٧١.

٣ـ البغوى في معالم التنزيل المطبوع بهامش تفسير الخازن ج ٥ صحيفة ٢٢٥.

---

١ ـ المجلد ١٤ صحيفة ٢٣٣ وصحيفة ٢٣٤

٢ ـ ج ١ صحيفة ١٨٤

٣ ـ المجلد الثالث صحيفة ٢٥٢

٤ ـ المجلد الثاني ص ٣٠٦.

٤ـ الحاكم في المستدرك المجلد ٣ صحيفة ١٤٨.

٥ـ الفخر الرازي في تفسيره المجلد ٢٥ صحيفة ٢٢٦.

٦ـ الحافظ أبو نعيم الاصفهاني في كتاب أخبار اصفهان المجلد ١ صحيفة ١٣١.

٧ـ الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد المجلد ٦ ص ٢١٦.

٨ـ ابن عبد البر الاندلسى في تجريد التمهيد صحيفة ١٨٥.

٩ـ النيسابوري في تفسيره المجلد ٢٢ صحيفة ٣٠.

١٠ـ الالوسى في روح المعاني المجلد ٢٢ صحيفة ٣٢.

١١ـ محب الدين الطبري في ذخائر العقبى صحيفة ١٩.

١٢ـ النووي في كتابه رياض الصالحين صحيفة ٤٥٥.

١٣ـ ابن كثير في تفسيره المجلد ٣ صحيفة ٥٠٦.

١٤ـ الطبري في تفسيره المجلد ٢٢ صحيفة ٢٧.

١٥ـ الخازن في تفسيره المجلد ٥ صحيفة ٢٢٦.

١٦ـ السيوطي الشافعي في الدر المنثور المجلد ٥ ص ٢١٥ وفي بغية الوعاء صحيفة ٤٤٢. حيث أورد عدة روايات مسندة مسلسلة بالعدد.

١٧ـ الشوكاني في فتح القدير المجلد ٤ صحيفة ٢٩٣.

١٨ـ أبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي صحيفة ٢٤.

١٩ـ السيد ابراهيم نقيب مصر في كتاب البيان والتعريف المجلد ٢ صحيفة ١٣٤.

٢٠ـ الشيخ محمد ادريس الحنفي في كتابه التعليق الصحيح في شرح المصابيح المجلد (١) صحيفة (٤٠١) إلى صحيفة (٤٠٢) أورد الحديث بأسانيد متعددة ومتون مختلفة كلها مشتملة على كيفية الصلاة عليه وآله. إلى غير ذلك

ممن يطول الكلام باستقصاء أسمائهم.))[١].

ثم أورد كلام ابن حجر الذي في الصواعق[٢]، حول مستند قول الشافعي (رضي الله عنه) ان الصلاة على الال من واجبات الصلاة، كالصلاة عليه (صلى الله عليه وآله) ولم يرتضِ أن يكون ما أورده وأخرجه الدارقطني والبيهقي من حديث من صلى صلاة ولم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه، لأنه ضعيف، فجعل مستند الشافعي الأمر في الحديث المتفق عليه: قولوا اللّهم صل على محمد وآل محمد، والامر للوجوب حقيقة على الأصح.

ثم نقل كلام الرازي الذي جاء في تفسيره[٣] حول منصب الآل العظيم في الدعاء الذي هو خاتمة التشهد.

الطريق السادس:

كما لا يمكن أن يأمر الله عبداً أن يُصليَ على أحد في حالة كونه مرتكباً لمعصية، صغيرة كانت أوكبيرة.

فإذا كان كذلك فزوجة الرسول صلى الله عليه وآله في وقت ارتكابها للمعصية، سواء تابت بعد ذلك أو لم تتب، لا يمكن للمسلم أن يصلي عليها في تلك الحال، ومعلوم بأنَّ الصلاة لو كانت مستحبة أو واجبة لا يمكن أن يسقط هذا الحكم عنها في آن، ويثبت في آن ثان، ومعلوم أن المسلمين واجبة عليهم الصلاة اليومية، وهو واجب واحد والكل مشترك به، فبناءاً على هذا، والأيام تتقلب، فمثلاً في حربٍ مثل حرب الجمل، والتي صاحبتها صاحبة الجمل الأدبب التي

---

١ ـ الشيخ محمد أمين الأنطاكي / المولود سنة ١٣١٤ هجرية / لماذا اخترت مذهب أهل البيت عليهم السلام؟، وقسم وسم الكتاب بكيف اهتدى الأنطاكي؟.

٢ ـ صحيفة ١٣٩

٣ ـ المجلد السابع صحيفة ٣٩١

نبحتها كلاب الحوأب[١]، التي كما روت هي بنفسها إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها ذات يوم (كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب)[٢].

وقد رويَ أن أبا الأسود الدؤلي قال لها: ما أنت من السوط والسيف؟ إنما أنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم. أمرك الله أن تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك، وليس على النساء قتال، ولا لهن الطلب بالدماء، وإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأولى بعثمان منك، وأحسن رحما، فإنهما أبناء عبد مناف.

قالت: لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت إليه.

أفتظن يا أبا الأسود أن أحدا يقدم على قتالي؟

فقال: أما والله لنقاتلنك قتالا أهونه لشديد[٣].

فعلى مَن يُصلي المسلمون عليها وعلى مثلها، أم على مَن هو أمير المؤمنين وأول المسلمين؟!

أم هل يمكن أن يشترك المعتدي والمعتدى عليه بصلاةٍ واحدة؟!

ومع مَنْ؟! مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فانتبه تنعم بالخير، وتكن مِن المتقين.

**القسم الأول:**

يجب أن يكون آل محمد عليهم السلام أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

١ ـ قال ابن حجر في فتح الباري: (١٣ / ٤٥): ((عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال لنسائه: أيتكن صاحبة الجمل الأدبب (بهمزة مفتوحة ودال ساكنة ثم موحدتين الأولى مفتوحة) تخرج، حتى تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة، وتنجو من بعد ماكادت. وهذا رواه البزار ورجاله ثقات...))

٢ ـ رواه أحمد وقال في الفتح الرباني قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح / الفتح (٢٣/ ١٣٧).

٣ ـ العقد الفريد / ابن عبد البر / ٢٧٨ / ٢ ؛ // الإمامة والسياسة / ابن قتيبة / ٦٠ / ١ .

قد ((روى مسلم في صحيحه عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم).)).

فلاحظوا:

إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل،

واصطفى قريشاً من كنانة،

واصطفى من قريش بني هاشم،

واصطفاني من بني هاشم.

فبعضهم ولد بعض، ذرية بعضها من بعض.

فالمعادلة الإلهية تقتضي أن يكون الإصطفاء من رسول الله صلى الله عليه وآله، وذريته، لا من اقربائه، ولا من زوجاته.

لاحظوا قوله تعالى: ((″إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (٣٤) ذرية بعضها من بعض والله سميعٌ عليم (٣٤) ″))[١].

فهي ذرية بعضها من بعض، وهكذا شاء الله أن يكون الإصطفاء ذرية بعضها من بعض.

فالمصطفون من ذرية محمد صلى الله عليه وآله هم آل محمد بدليل الآية المباركة، وحتى بدليل ما نقلوه كما مر عليك قبل أسطر قليلة.

فما دخل الأمّة كلها والزوجات والأقارب الآخرون بالآل؟!

نعم لا ننكر أن لهم أحكاماً خاصة بهم، وهذا شئ وكونهم من آل محمد المعنيين.

---

١ ـ (آل عمران).

والمفارقة تظهر أكثر وضوحاً إذ بعضها أي بعض تلك الأحكام تعود لصلة القرابة لا لكونهم من أهل البيت، وقسم يعود للإيمان كما ينقلون ذلك في كتبهم.

وخاصة مع وجود عدة روايات تشير إلى الإصطفاء والتعيين.

وهاك بعضها:

روى مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص: ((لما نزلت الآية "تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم" دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة والحسن والحسين فقال: اللهم هؤلاء آل بيتي)).

وحديث الكساء ليس بعيداً عنا.

فحينئذٍ يتبين المقصودون فيما رواه مسلم وغيره.

وروى مسلم في صحيحه باسناده إلى يزيد بن حيان في حديث طويل برقم (٢٤٠٨): (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيبا بعين ماء تدعى خم بين مكة والمدينة فحمد الله وأثني عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدي والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وآل بيتي، أذكركم في آل بيتي ثلاثاً.)). إنتهى الحديث.

ولاحظوا الزيادة التي جيئ بها لماذا جيئ بها؟! إسأل نفسك.

أَلتدليسٍ، أم ماذا؟!

إذ قال ((فقال حصين لزيد راوي الحديث، ومن هم آل بيت النبي يا زيد؟، أليس نساؤه من آل بيته؟

فقال زيد: ولكن أهل بيته من تحرم عليهم الصدقة بعده.

فقال: ومن هم؟ فقال زيد: هم آل علي وآل جعفر وآل العباس وآل عقيل.)).

ولكن بعد ما بيناه سابقاً يتبين لك اشتباه زيد راوي الحديث هذا.

من هنا نرى أن الله كما فضَّل الأيام بعضها على بعض.، فيوم الجمعة مثلاً ليس كغيره من الأيام، والليالي بعضها على بعض، إذ ليلة القدر لها قدرها العظيم من بين الليالي.

وفضّل الأماكن بعضها على بعض، فالحرم المكي ليس كغيره مثلاً. حتّى الأنبياء فضل بعضهم على بعض ((ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض))[١].

والرسل أيضاً ((تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض))[٢].

وتفضيل البشر ككل حاصل، وحتى في القيامة ((انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا))[٣].

وهكذا حصل التفضيل في كل شئ.

فلوتنزلنا وقلنا من أن كل أولئك من آل عقيل لآل جعفر لآل العباس لبني هاشم قاطبة مروراً بأزواج النبي صلى الله عليه وآله يطلق عليهم آل البيت فهؤلاء بالخصوص: (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين) عليهم السلام، لهم خصوصية، وفضلهم على الباقين لا يمكن أن ينكره أحد، فصار يطلق عليهم (آل محمد) دون غيرهم، لأن محمدا أفضل وهم يجب أن يكونوا الأفضل لكي يقرنوا مع نبي الرحمة، ويدل على هذا الترجيح والإصطفاء دون غيرهم مهما قرب أو بعد أنه قد قرنهم معه في الأماكن الحساسة التي تتطلب ذلك ولم يقرن غيرهم مع وجودهم.

---

١ ـ الإسراء / ٥٥.

٢ ـ البقرة / ٢٥٣.

٣ ـ الإسراء / ٢١.

فلماذا نضيف مَن أخرجه الله ورسوله؟!

ثم لاحظ قولنا (آل عقيل، آل جعفر، آل العباس)، فإذاً كل يُنسب لشخص ولا يمكن لنا أن نقول أن عليا أو الحسن أو الحسين أنهم من آل جعفر وعقيل، فلماذا يصح ذاك ولا يصح هذا؟!

فانتبه تغنم.

وقد التفت إلى هذه الحقيقة الفخر الرازي في تفسيره حيث قال:

((المسألة الثالثة: نقل صاحب « الكشاف »: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنّة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنّة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة.

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة "

هذا هو الذي رواه صاحب «الكشاف))، ثم أتم قوله بما نقلناه عنه قبل قليل.

ثم قال: ((وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم.

ويدل عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى: ((إلا المودة في القربى)): ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب فاطمة عليها السلام قال صلى الله عليه وسلم: " فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ".

وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب علياً والحسن والحسين وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله: ((واتّبِعوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدون))[١] ، ولقوله تعالى: ((فَلْيَحْذَرِ الذينَ يُخالِفون عن أمرِه))[٢] .

ولقوله تعالى: ((قل إن كنتمْ تُحِبُّون الله فاتَّبِعوني يُحْبِبْكُمُ الله))[٣] .

ولقوله سبحانه: ((لقد كان لكم في رسول الله أسوَة حسَنَة))[٤].

الثالث: أن الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله اللّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب، وقال الشافعي رضي الله عنه:

يا راكبـاً قف بالمحصـب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضـاً كما نظم الفرات الفائض

إن كـان رفضـاً حب آل محمـد ... فليشهد الثقلان أنّى رافضي ))[٥]

---

١ ـ [الأعراف: ١٥٨]

٢ ـ [النور: ٦٣]

٣ ـ [آل عمران: ٣١]

٤ ـ [الأحزاب: ٢١].

٥ ـ التفسير الكبير: ٢٧ / ١٦٤ ـ ١٦٦.

**القسم الثاني: زيادة إيضاح وأدلة**

بعد كل تلك المقدمات نقول:

إذا استعرضنا ما أوردوه من أنواع الصلاة فقد ورد في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عدد كثير من الأحاديث لاستطعنا أن نستخلص من الصيغ وإن كانت مختلفة ما يلي:

١): أن أصل الصلاة شُرعت على رسول الله تعالى إذ جاء في سؤال المسلمين له: (أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يارسول الله، فكيف نصلي عليك؟) أو ما يشبه هذا. فإذاً هيَ مخصوصة به دون غيره.

٢): أن الصلاة الواردة للتشبيه بها كانت على (إبراهيم وآل إبراهيم)، فالأقرب أن يكون المشبه هو الصلاة على محمد وآل محمد لا غير، حتى يكون ثمة تناسق بينهما، وخاصة في الكلام البليغ.

٣): وبعد هذا نقول: حتى الذي يورد الأزواج والذرية في مروياته فإنه يفسر بأن ذلك تفسير للآل بل هو بدل عنه، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته (آداب المشي إلى الصلاة، (صفة الصلاة) بصورة أوسع)، قال هناك: (... وآل محمد أهل بيته)[١].

فاذا كان كذلك فالآل هم المدار في الصلاة حتى لهذا، والآل هم المذكورون في الصيغ الباقية كلها وللترجيحات المذكورة كما سيأتيك قريباً جداً، بالإضافة إلى أشبه ما يكون بالإجماع المركب من المسلمين قاطبة أن الصلاة عليهم هي الواردة والثابتة.

٤): لطيفة لا يمكن أن نمر دون ذكرها:

---

١ ـ (١٠/١).

إذا كانت الصيغة كما جاءت في بعض أخبار القوم (وأزواجه وذريته) لكان هناك مجال بلاغي لطيف لذكر الأزواج في الطرف الآخر إذا كان هناك طرف آخر، فعدم ذكرها دليل على عدم ذكرها.

ونصرّح لمن لا يفهم إلا بالتصريح دون التلميح أنه كما مَثّلَ لعائشة وحفصة وهما المعنيات بالسلام ولأجلهما ارتُكِبَ ما ارتكب، أقول كما ضرب الله لهما مثلا في كتابه بامرأة نوح وامرأة لوط في سورة التحريم للتهديد، كان الأولى أن يُمَثِّلَ لهما هنا بالصلاة على زوجتي إبراهيم سارة وهاجر، وخاصة قد وردت التحية على إحداهن في كتاب الله منضمة[١]، ولَجاءت الصلاة حينئذٍ: كما صليت على إبراهيم وزوجَتَي إبراهيم، فإنهُ أولى وأحسن، إذ كانت الصلاة من بليغ حكيم.

٥) وحتى الذرية يأتي فيها نفس الحديث المتقدم فلو كانت لَقال كما صليت على إبراهيم وذرية إبراهيم، وهذا أقرب خاصة قد ورد ذكر ذرية إبراهيم في كتابه الكريم، فعدم ورودها في جانب يدل على عدم ورودها في الجانب الآخر.

٦) : من هنا نستقرب بل نعلم علم اليقين أن الأزواج والذرية والمتقين والمسلمين جميعاً ما هي إلا تفسيرات جاءت ووضعتْ بعد ذلك للبيان ولإثبات أمر ما، وليست من أصل الصيغة الواردة أصلاً، وإلا لورد كما صليت على زوجات إبراهيم، أو زوجة إبراهيم، وذرية إبراهيم، وما شاكل ذلك فانتبه.

٧): دلالة الصلاة على العصمة:

فضلاً لما أثبتناه من أن الصلاة جاءت تشريفاً واعترافاً بمقامات أولئك المنضمين لنبي الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما هو كذلك بالنسبة إليه روحي فداه صلى الله عليه وآله، فمن ثبت إنه له ذلك فهو وإلا فلا.

---

١ ـ في قوله تعالى " قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد " سورة هود / آية ٧٣، وهو خطاب الملائكة لسارة عندما بُشِّرت و إبراهيم الخليل بإسحق.

فحال الصلاة كحال المباهلة، وحال حديث الكساء، فانتبه لتفز.

فإذا كانت الزوجة في وقت المعصية ـ سواء تابت أم لم تتب فهذا حديث آخر ـ وهو الذي يهمنا هنا الآن إنها في تلك الحالة المتلبسة بالمعصية هل الباري عز وجل يصلى عليها أم لا؟

لا يمكن الأول، والثاني يدل على إنها لم تكن في آل البيت المُصلّى عليهم مطلقاً أبداً.

شرحه لمن لم يدرك هذا الأمر:

جاء الجواب عن كيفية الصلاة بعد سؤال المسلمين عن كيفيتها، ولم يأت اعتباطاً، بل جاء بعد إخبار الله تعالى أنه يصلي عليه وملائكته إذ قال تعالى ((إن الله وملائكته يصلون على النبي)) ثم طلب بعد ذلك من الذين آمنوا أن يصلوا عليه، فالصلاة مستمرة بدليل الجملة الفعلية التي جاءت خبرا للحرف المشبه بالفعل فهو استمرار مع توكيد، ((والتعبير بالجملة الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار، وذكر أن الجملة تفيد الدوام نظراً إلى صدرها من حيث أنها جملة اسمية، وتفيد التجدد نظراً إلى عجزها من حيث أنه جملة فعلية ؛ فيكون مفادها استمرار الصلاة وتجددها وقتاً فوقتاً، وتأكيدها ب (أنّ) للاعتناء بشأن الخبر، وقيل لوقوعها في جواب سؤال مقدر هو ما سبب هذا التشريف العظيم؟))[1].

فلو كان بعض المُصلى عليهم لا يمكن أن يُصلى عليهم للمانع وهو المعصية، ـ ولا يمكن لأحد أن يدّعي بأن الله تعالى يُصلّي على أحد في حال كونه مرتكباً للمعصية طالت أو قصرت، صغيرة كانت أم كبيرة، فلا يمكن أن يدخل هذا البعض في تلك الحال في الصلاة ـ ، فكيف ستصح الآية؟!.

---

١ ـ الالوسي / عند تفسيره لهذه الآية المباركة.

ومن هنا تستطيع أن تثبت أن محمداً والمعطوفين عليه بالصلاة عليهم معه يجب أن يكونوا معصومين وإلا لما صح هذا الإخبار والتوكيد.

وهو صحيح فإذاً يجب أن يكونوا معصومين في جميع أوقاتهم.

ولا أحد من المتقين ولا المسلمين ولا الزوجات ولا الأقارب، لا من بني هاشم ولا من قريش ولا من غيرها لا أحد يدعي العصمة، لا لنفسه ولا لغيره فإذاً لا تشملهم هذه الصلاة بلا ريب ولا شك، وتشمل من ثبتت العصمة لهم.

ولا يمكن حينئذٍ أن تكون الصلاة لا على المتقين من المسلمين خاصة ولا المسلمين عامة ولا الزوجات وحتى كثير من الذرية لأنهم لم يكونوا معصومين أبداً.

فنعلم علم اليقين بأن تلك الصيغ الواردة فيها بعض أولئك أو كلهم ماهي إلا اشتباه من الراوي، أو دس أو تزوير، أو تفسير تبرعي ما أنزل الله به من سلطان، ما شئت فعبر.

والصيغة الأقرب للحق والأنصع والأتم على كل الموازيين الدقيقة ما هي إلا (اللهم صل على محمد وآل محمد).

وهذه إحدى الطرق الجديدة لإثبات العصمة قد منَّ الله تعالى بها علينا قبل كل أحد عند خوضنا في هذه المباحث الكريمة.

ولا يمكن أن يكون المذكورين في الصلاة إلا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ومن ثبتت بحقه العصمة، فالتفت تغنم.

لأن هؤلاء إدّعى قوم من المسلمين عصمتهم، وهم باتفاق المسلمين جميعاً داخلون بالآل على جميع الأوجه فإذاً يجب أن يكونوا هم لا غيرهم، وهذا ما يوافق حديث الكساء وآية المباهلة وغيرهما، فطابق النقل العقل، والكتاب السنة، فانتبه تفز.

قال الله تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ

أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ونِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْـفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)[١]

وقال عزّ من قائل: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ))[٢]

وقال سبحانه: ((إنما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عنكمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهيرا))[٣].

حتى لو قلنا بأن الرجس في الآية المباركة معناه الأعمال الخبيثة كما فهمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذ قال في كتابه مجموع المؤلفات[٤]:

((الطهارة تارة تكون من الأعيان النجسة، وتارة من الأعمال الخبيثة، وتارة من الأعمال المانعة.

فمن الأول قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[٥] على أحد الأقوال.

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٦].

ومن الثالث قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾[٧]..)). إنتهى كلامه.

حتى لوقلنا بذلك ولم نحمل كلمة الرجس على الإطلاق في آية التطهير كما يقتضي مجيئها معرفة من دون قرينة على التقييد فعلينا أن نحملها على الجنس

---

١ ـ (٦١)

٢ ـ (٥٥)

٣ ـ [الأحزاب:٣٣].

٤ ـ (كتاب الطهارة) (٥/١).

٥ ـ [المدثر:٤]

٦ ـ [الأحزاب:٣٣].

٧ ـ [المائدة:٦]

وهوشامل لكل أنواع الجنس لا خصوص الأعمال، مع ذلك حتى لو التزمنا بقوله:

فالله بصريح قوله قد طهرهم من الأعمال الخبيثة، إذاً فكل مَن ارتكب أو يرتكب إي عمل خبيث لا يمكن أن يكون من أهل البيت، أي من النتيجة نحصل على المقدمة.

من هنا قلنا أن المقصودين في الآية ناس مخصوصون، ويُريد الباري عزَّ وجلَّ أن يبين أن أهل البيت لا يشمل كل من له نسب أو متصل بسبب مع محمد نبي الله صلى الله عليه وآله، بل هو علامة فارقة لناس معينين قد اختارهم الله تعالى.

وهذا يكشف مغزى آية المباهلة ولِمَ لم يُخرج معه روحي فداه صلى الله عليه وآله إلا أشخاصاً معينين، مع إنه جاءت الآية المباركة بلفظ الجمع (نساؤنا، أبناؤنا، أنفسنا) والكل كان موجوداً يومها من النساء إلى المهاجرين وإلى الأنصار، وكل من يتصل بنسب أو سبب موجود، والأمر يكشف بعضه بعضاً.

ولذا حتى في قضية الكساء لم يشرك مع هؤلاء أحدا.

ألا يدل ذلك على خصوصية لهؤلاء يراها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!.

وقد قال الشيخ الأنطاكي: ((فإفرادهم بالصلاة دون من عداهم دليل واضح على علو قدرهم، ورفعة مقامهم فلا تصح صلاة مكلف بدونها كائناً من كان، ولو كان صدِّيقاً أو فاروقاً، أو ذا نور، أو أنوار.

قال النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى: « قل لا اسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى » كفى شرفاً لال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفخراً ختم التشهيد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة.

وروى محب الدين الطبري في ذخائر العقبى[١] عن جابر (رضي الله عنه) انه كان يقول لو صليت صلاة لم اصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تقبل.

واخرج القاضي عياض في الشفا عن ابن مسعود مرفوعاً من صلى صلاة لم يصل عليّ فيها وعلى أهل بيتي لم تقبل منه. [٢])[٣].

فلماذا هذا اللف والدوران بعد بيان الله تعالى وبيان حبيبه صلى الله عليه وآله؟!

ثم يقولون نحن نحب آل البيت، فأي محبة هذه وأنتم تغمطون حقهم وتنزلونهم من مقامهم الذي بوأهم الله تعالى به، وتجعلونهم كسائر الناس، وهم أئمة الناس ومرشدوهم؟!.

إذ تركَ لنا كتاب الله، وأهل بيته ؛ وهما سبب نجاة هذه الأمة المرحومة، كلاهما لا واحد منهما، إذ لاحظوا قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((إني مخلف فيكم الثقلين..)).

فحتى هذا الشيخ ابن عبد الوهاب بنفسه قال: في كتابه (فضل الإسلام)[٤]:

((قوله تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٥].

---

١ ـ صحيفة ١٩

٢ ـ الغدير المجلد الثاني صحيفة ٣٠٣.

٣ ـ الشيخ محمد أمين الأنطاكي / المولود سنة ١٣١٤ هجرية / لماذا اخترت مذهب أهل البيت عليهم السلام؟.

٤ ـ محمد بن عبد الوهاب / (١ / ٢٥٦): (بابُ الوصيّة بكتابِ الله عزّ وجلَّ)

٥ ـ [الأعراف:٣].

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي) وفي لفظ: (كتاب الله هو حبل الله المتين من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة) رواه مسلم ].)) اهـ

وقال كذلك في كتاب فضائل القرآن[١]:

(وقول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾[٣].

وعن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً بماء يدعى: خماً فحمد

الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: " أما بعد: أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول من ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: " وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي.).)) ا.هـ

فكيف يكون كذلك لو لم يكن هؤلاء يوافقون كتاب الله دائماً؟!

من هذا يظهر أن أهل البيت المقصودين بالصلاة والكرامة الخاصة، والمقام الرفيع بحيث يصلون إلى منزلة إشراكهم مع القران الكريم في بيان أن من اتبعهما لن يضل ولن يخزى، إذ هما لا واحد منهما سبب النجاة للعباد، كما يفهمه كل مَن

---

١ ـ (١ /٢٢) (باب من ابتغى الهدى من غير القرآن).

٢ ـ [الزخرف:٣٦] الآيتين

٣ ـ [النحل:٨٩].

يفهم كلام العرب وتدبر بكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن هذا الحق الذي (لا يشركهم فيه غيرهم)، ومن زيادة المحبة والموالاة التي خصوا بها من هذا الحق بعضه أو كله كانت الصلاة عليهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولقد ذكرنا ما جاء في رسالته شروط الصلاة وأركانها وواجباتها[1] وكذا في عامة رسائله أن صفة الصلاة الإبراهيمية هي:

(اللّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صلّيْتَ على إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد)، وقد قال تعقيباً على ذلك: (الصَّلاةُ من الله ثناؤهُ على عبده في الملإ الأعلى، كما حكى البخاريُّ في صحيحه عن أبي العالية قال: صلاةُ الله ثناؤهُ على عبده في الملإ الأعلى.).

وقد قال في كتابه (مسائل لخصها الإمام محمد بن عبد الوهاب)[2]: (لآله صلى الله عليه وسلم على الأمة حق لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة مالا يستحق سائر قريش، وقريش يستحقون مالا يستحق غيرهم من القبائل، كما أن جنس العرب يستحقون من ذلك ما لا يستحقه سائر أجناس بني آدم -إلى أن قال- ولهذا كان في بني هاشم النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يماثله أحد في قريش، وفي قريش الخلفاء وغيرهم ما لا نظير له في العرب وفي العرب من السابقين الأولين ما لا نظير له في سائر الأجناس.).

وأنت ترى ما في هذا فالإسلام لم يأت ليوجب المحبة لقوم دون قوم.

فأي شئ يستحقه جنس العرب ما لا يستحقه غيرهم؟

وأي شئ تستحقه قريش ما لا تستحقه سائر قبائل العرب؟

---

١ ـ (١١/١)

٢ ـ (٥١/١)

وما هذا الكلام إلا العنصرية بعينها، لبست ثوباً قشيباً على يد هذا الشيخ المتّبَع.

إذ ميزان التفاضل في الإسلام التقوى، والتقوى فحسب.

وهو بنفسه قد قال في كتاب التوحيد[١]: (الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب: " لا أُغني عنك من الله شيئاً " حتى قال: " يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكِ من الله شيئاً " فإذا صرح وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئاً عن سيدة نساء العالمين، وآمن الإنسان أنه صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا الحق، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم، تبين له التوحيد وغربة الدين.).

ويقول في الرسائل الشخصية[٢] الرسالة (٤٨): (والواجب على الكل منا ومنكم أنه يقصد بعلمه وجه الله، ونصر رسوله كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾[٣].

فإذا كان سبحانه قد أخذ الميثاق على الأنبياء إن أدركوا محمداً صلى الله عليه وسلم على الإيمان به ونصرته فكيف بنا يا أمته؟

فلا بد من الإيمان به ولا بد من نصرته لا يكفي أحدهما عن الآخر، وأحق الناس بذلك وأولاهم به أهل البيت الذي بعثه الله منهم وشرفهم على أهل الأرض، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته صلى الله عليه وسلم، والسلام.).

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله صلى الله عليه وآله وسلم

---

١ ـ (٤٧/١)

٢ ـ (٣١٢/١)

٣ ـ [آل عمران:٨١]

(أذكركم الله في أهل بيتي): (وتذكير الأمة بهم يقتضي أن يذكر ما تقدم به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم، والامتناع عن ظلمهم.)[١].

مع كل هذا نرى الشيخ محمد بن عبدالوهاب يقول في "تلخيصه" عن ابن تيمية:

(لآله صلى الله عليه وسلم على الأمة حق لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحق سائر قريش، وقريش يستحقون من ذلك ما لا يستحقه سائر أجناس بني آدم، على هذا دلت النصوص، وتفضيل الجملة على الجملة لا يقتضي تفضيل كل فرد، كالقرن الأول على الثاني، والثاني على الثالث، وأما نفس ترتيب الثواب والعقاب على القرابة، ومدح الله للمعين وكرامته عنده، فهذا لا يؤثر فيه النسب، وهذا لا ينافي ما ذكرنا قبله، كما قال صلى الله عليه وسلم: (الناس معادن)، فالأرض إذا كان فيها معدن ذهب ومعدن فضة، فالأول خير، لأنه مظنة وجود أفضل الأمرين، فإن تعطل ولم يخرج ذهباً، كان ما يخرج الفضة أفضل منه، ولهذا، كان في بني هاشم النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يماثله أحد في قريش، وفي قريش الخلفاء وغيرهم ما لا نظير له في العرب، وفي العرب من السابقين الأولين ما لا نظير له في سائر الأجناس.. فالأصل المعتبر هو الإيمان والتقوى، دون من ألغى فضيلة الأنساب مطلقاً، ودون من ظن أن الله مفضل الإنسان بنسبه على من هو مثله في التقوى، وكلا القولين خطأ، وهما متقابلان، فالفضل بالنسب للمظنة والسبب بالتقوى لليقين والتحقيق والغاية، فالأول سبب وعلامة، والثاني يفضل به، لأنه تحقيق وغاية، والثواب يقع على هذا، لأن الحقيقة قد وجدت فلم يعلق الحكم بالمظنة، ولأن الله يعلم الأشياء على ما هي عليه، ولهذا كان رضى الله عن السابقين أفضل من الصلاة على آل محمد

---

١ ـ منهاج السنة لابن تيمية ٣١٨/٧.

صلى الله عليه وسلم؛ لأن الأول إخبار بما حصل، والثاني سؤال ما لم يحصل، ومحمد صلى الله عليه وسلم أخبر الله تعالى أنه يصلي عليه وملائكته، فالفضيلة بنوع لا يستلزم الأفضلية مطلقاً، ولهذا كان في الأغنياء من هو أفضل من جمهور الفقراء.))[1].

فبعد أن قال:

((لآله صلى الله عليه وسلم على الأمة حق لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة مالا يستحق سائر قريش.....)).

ومن حقنا أن نسأل هل هذا جاء اعتباطاً؟

تراه يقول مباشرة، وكأنّ حساسية خاصة تشتعل في الداخل حين يظهر الحق أمام أمثاله ناصعاً، فلابد من تغييره حسب الأهواء:

(( وتفضيل الجملة على الجملة لا يقتضي تفضيل كل فرد، كالقرن الأول على الثاني، والثاني على الثالث، وأما نفس ترتيب الثواب والعقاب على القرابة، ومدح الله للمعين وكرامته عنده، فهذا لايؤثر فيه النسب، وهذا لاينافي ماذكرنا قبله، كما قال:"الناس معادن....."إلخ.

فالارض إذا كان فيها معدن ذهب ومعدن فضة، فالأول خير، لأنه مظنة وجود أفضل الأمرين فإن تعطل ولم يخرج ذهباً، كان مايخرج الفضة أفضل منه، ولهذا كان في بني هاشم النبي صلى الله عليه وسلم الذي لايماثله أحد في قريش، وفي قريش الخلفاء وغيرهم ما لا نظير له في العرب.)).

لماذا هذا الخلط؟

الآن نريد أن نشخص وبعد ذلك نبحث عن الأسباب والمسببات.

---

١ ـ مؤلفات الشيخ ـ ملحق المصنفات ـ (٧٤) ـ مسائل لخصها.. ص٥١-٥٢.

ولا نريد أن نتكلم بالأفضلية مطلقاً حتى يأتي هذا الحديث.

بل نريد أن نقول بأنَّ من فضَّله اللهُ تعالى، وكشف لنا تفضيلَه على الخلق، لابد وأن يكون هو الأفضل.

فلو قلنا إنَّ الأنبياء هم أفضل من سائر الخلق، فهل يأتي هذا الحديث؟

أوقلنا إن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الأفضل فهل ثمة مجال لهذا الحديث؟

فلماذا عندما يصل الأمر لآل محمد صلى الله عليه وآله نخلط الأوراق ونذر الرماد في العيون؟

و إذا لم يفد هذا ندخل فيهم من أخرجه الله ورسوله منهم، وندخل فيهم من هو خارج عنهم أصلاً، بل في مرات ننكر أن يكون من عيّنهم الله ورسوله بأنهم منهم ننكر من أن يكونوا هم المقصودين.

إذ نحن نقول مثل ما يقول:

((فالأصل المعتبر هو الإيمان والتقوى، دون من ألغى فضيلة الانساب مطلقاً، ودون من ظن أن الله مفضل الإنسان بنسبه على من هو مثله في التقوى، وكلا القولين خطأ، وهما متقابلان، فالفضل بالنسب للمظنة والسبب بالتقوى لليقين والتحقيق والغاية، فالأول سبب وعلامة، والثاني يفضل به، لأنه تحقيق وغاية، والثواب يقع على هذا، لأن الحقيقة قد وجدت، فلم يعلق الحكم بالمظنة، ولأن الله يعلم الأشياء على ماهي عليه.))

وكلامه لحد الآن لا غبار عليه من جهة التفضيل المطلق، الشامل للبشرية كلها، وهذا أجنبي عما نحن فيه، كما سترى.

وذلك لأنّ هذا الكلام جارٍ فيمن يتصل بأل محمد صلى الله عليه وآله بسبب أو نسب، لا آل البيت المخصوصين.

بيان ذلك:

إن هناك فرقاً بين من خصّهم الله بفضائل ونوائل وهم الذين خُصّوا وأُفردوا بآيات بينات في كتاب الله، وبيَّن لهم الرسولُ محمد صلى الله عليه وآله ميزاتٍ كانوا بها سادةَ الناس بعده، فإن هناك فرقاً بين هؤلاء وَبينَ مَن يتصل بالنبي بقرابة مطلقاً.

فكلام الشيخ يشمل الثاني، لا الأول وقد أخفى المخصوصين بهؤلاء فجاء كلامه عاماً، بينما الكلام في هؤلاء المخصوصين الذين هم كما ذكر هو في روايات نقلها لم يستطع إلا إظهارها ومع ان الذي أخفى أكثر مما أظهر إلا أنها تفي بالغرض المقصود وهو كونهم مميزين عند الله وعند رسوله، ولهم مقامهم السامي فهم باب نجاة الأمة، وهم سفن النجاة، وهم أصحاب الكساء وهم الذين ذكرهم في كتابه (فضل الإسلام) بما رواه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه كما ذكرنا ذلك قبل قليل [١]:

وقال كذلك في كتاب فضائل القرآن[٢]: (باب من ابتغى الهدى من غير القرآن).

(وقول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾[٤].

وعن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً بماء يدعى: خماً فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: " أما بعد: أيها الناس إنما

---

١ ـ محمد بن عبد الوهاب / (٢٥٦/١): (بابُ الوصيّة بكتابِ الله عزّ وجلَّ)

٢ ـ (١ /٢٢)

٣ ـ [الزخرف:٣٦] الآيتين

٤ ـ [النحل:٨٩].

أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول من ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: " وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي.)).

ويقول شيخه الذي هو تابعه ومقلده وملخص أفكاره ((أما حديث الكساء، فهو صحيح))[1].

فإذاً من كان تحت الكساء له خصوصية خاصة فاقت خصوصية أمهات المؤمنين إذ لم يرض الله ورسوله صلى الله عليه وآله أن يدخلن معهم تحت الكساء برواية العامة والخاصة.

فإذاً كلامه بعد ذلك يثير كثيراً من التساؤلات بل هو مجانب عن الحق كما سترى.

وأعني به قوله: (( ولهذا كان رضى الله عن السابقين أفضل من الصلاة على آل محمد ؛ لأن الأول إخبـــار بما حصل، والثاني سؤال ما لم يحصل، ومحمد أخبر الله تعالى أنه يصلي عليه وملائكته، فالفضيلة بنوع لا يستلزم الأفضلية مطلقاً، ولهذا كان في الأغنياء من هو أفضل من جمهور الفقراء.)).

إذ أن قوله هذا لا محصل له، فماذا تعني ((رضى الله عن السابقين أفضل من الصلاة على آل محمد))؟!

وما معنى قوله ((لأن الأول إخبـــار بما حصل، والثاني سؤال ما لم يحصل))؟!

فهل هذا تعليل للذي سبق من كلامه؟

إذا كان كذلك فتعليله يضحك حتى الثكلى.

---

١ ـ منهاج السنة لابن تيمية / ج٣ / ص٤، وج٤ / ص ٢٠.

أم هو تعليل للجملة الآتية بعد ذلك مباشرة؟ التي قال فيها:

(( ومحمد أخبر الله تعالى أنه يصلي عليه وملائكته، فالفضيلة بنوع لا يستلزم الأفضلية مطلقاً، ولهذا كان في الأغنياء من هو أفضل من جمهور الفقراء.)) كما مر عليك.

لأننا نسأل الشيخ فنقول له: هل مطلق الإخبار أفضل من السؤال؟ وهذا ما لا محصِّل له.

والذي أظنه إن كلامه إنتهى هنا، وبدأ بكلام مستأنف آخر.

فيريد أن يقول أن كونه من آل البيت علامة، وكونه من السابقين غاية وتحقق، وبذا فضل هذا على ذاك.

ولكن نقول له انتبه فالسابقون عنوان عام، وآل البيت عنوان خاص، وحاشا أن يختلط الأمر على أمثالك.

ونقول بدواً وإن كنا من المعتقدين من أن الله تعالى قد شخَّصهم وعيَّنهم لنا، ولكن من باب المجاراة:

لاحظوا القران هناك صنفان من المجاميع قد ذكرهما إذا صح التعبير:

المجموعة الأولى: شخَّصهم بعنوان عام ولذا صحَّ الإستثناء، بل الحكم على بعضهم بالنفاق، وحسن أن يخاطبهم بالثبات وعدم الإنزلاق، فتأمل حتى بالآيات التي أشار إليها.

قال تعالى ((وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ))[1] .

---

١ ـ (١٠٠) سورة التوبة

وعلى هذا يقول صاحب الميزان: ((..... فقد تلخص أن الآية تقسم المؤمنين من الأمة إلى ثلاثة أصناف: صنفان هما السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والصنف الثالث هم الذين اتبعوهم بإحسان.

وظهر مما تقدم أولا: أن الآية تمدح الصنفين الأولين، بالسبق إلى الإيمان، والتقدم في إقامة صلب الدين ورفع قاعدته، وتفضيلهم على غيرهم على ما يفيده السياق.

وثانيا: أن «من» في قوله: « من المهاجرين والأنصار » تبعيضية لا بيانية لما تقدم من وجه فضلهم، ولما أن الآية تذكر أن الله رضي عنهم ورضوا عنه، والقرآن نفسه يذكر أن منهم من في قلبه مرض ومنهم سماعون للمنافقين، ومنهم من يسميه فاسقا، ومنهم من تبرأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من عمله ولا معنى لرضى الله عنهم، والله لا يرضى عن القوم الفاسقين.

وثالثا: أن الحكم بالفضل ورضى الله سبحانه في الآية مقيد بالإيمان والعمل الصالح على ما يعطيه السياق فإن الآية تمدح المؤمنين في سياق تذم فيه المنافقين بكفرهم وسيئات أعمالهم ويدل على ذلك سائر المواضع التي مدحهم الله فيها أو ذكرهم بخير ووعدهم وعدا جميلا فقد قيد جميع ذلك بالإيمان والعمل الصالح كقوله تعالى: « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله » إلى آخر الآيات الثلاث[1]:

و قوله فيما حكاه من دعاء الملائكة لهم: « ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقِهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم »[2].

---

١ ـ الحشر: – ٨.

٢ ـ المؤمن: – ٨.

و قوله: « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ـ إلى أن قال ـ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما »[١].

وقوله: «والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين »[٢].

انظر إلى موضع قوله: «بإيمان» وقوله: كل امرىء «إلخ».

و لو كان الحكم في الآية غير مقيد بقيد الإيمان والعمل الصالح وكانوا مرضيين عند الله مغفورا لهم أحسنوا أو أساءوا واتقوا أو فسقوا كان ذلك تكذيبا صريحا لقوله تعالى: « فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين »[٣]، وقوله: « والله لا يهدي القوم الفاسقين » التوبة: – ٨٠، وقوله: « والله لا يحب الظالمين »[٤] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة مطابقة أو التزاما أن الله لا يرضى عن الظالم والفاسق وكل من لا يطيعه في أمر أو نهي، وليست الآيات مما يقبل التقييد أو النسخ وكذا أمثال قوله تعالى خطابا للمؤمنين: « ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوء يجز به »[٥].

على أن لازم عدم تقييد الحكم في هذه الآية تقييد جميع الآيات الدالة على الجزاء والمشتملة على الوعيد والتهديد، وهي آيات جمة في تقييدها اختلال نظام الوعد والوعيد وإلغاء معظم الأحكام والشرائع، وبطلان الحكمة، ولا فرق في ذلك بين أن نقول بكون « من » تبعيضية والفضل لبعض المهاجرين والأنصار أو بيانية

---

١ ـ الفتح: – ٢٩.

٢ ـ الطور: – ٢١.

٣ ـ التوبة: – ٩٦

٤ ـ آل عمران: – ٥٧

٥ ـ النساء: – ١٢٣.

والفضل للجميع والرضى الإلهي للكل، وهو ظاهر[١].

و قوله تعالى: « رضي الله عنهم ورضوا عنه » الرضى منا موافقة النفس لفعل من الأفعال من غير تضاد وتدافع يقال: رضي بكذا أي وافقه ولم يمتنع منه، ويتحقق بعدم كراهته إياه سواء أحبه أو لم يحبه ولم يكرهه فرضى العبد عن الله هو أن لا يكره بعض ما يريده الله ولا يحب بعض ما يبغضه ولا يتحقق إلا إذا رضي بقضائه تعالى وما يظهر من أفعاله التكوينية، وكذا بحكمه وما أراده منه تشريعا، وبعبارة أخرى إذا سلم له في التكوين والتشريع وهو الإسلام والتسليم لله سبحانه.

و هذا بعينه شاهد آخر على ما تقدم أن الحكم في الآية مقيد بالإيمان والعمل الصالح بمعنى أن الله سبحانه إنما يمدح من المهاجرين والأنصار والتابعين من آمن به وعمل صالحا، ويخبر عن رضاه عنه وإعداده له جنات تجري تحتها الأنهار.

و ليس مدلول الآية أن من صدق عليه أنه مهاجر أو أنصاري أو تابع فإن الله قد رضي عنه رضا لا سخط بعده أبدا وأوجب في حقه المغفرة والجنة سواء أحسن بعد ذلك أو أساء، اتقى أو فسق.)). إنتهى كلام صاحب الميزان.

ولو أغفلنا كل ذلك:

فحديث الشيخ ليس صحيحاً لأن كل هذا لا مدخل له في حديثنا أصلا، فهنا قد رضى الله عنهم ورضوا عنه فهو خير على خير، وهنا أُمرنا بالصلاة على مجموعة معينة، فمن أين حصل لنا يقين من أن الصنف الأول أفضل؟!

ولو كانوا أفضل لأمرنا الله بالصلاة عليهم بدلاً من هؤلاء فليس بين الله وأحد قرابة، لأن الصلاة ميزة لا يستطيع أحد إنكارها هذا أولا.

---

١ ـ وهذا الذي أشرنا إليه وأشار له علماء الأصول المعروف عندهم بالسياق العام للكلام وهو من أهم القرائن لفهم الكلام كما تقدم الحديث عنه قبل أوراق قليلة.

وثانياً: لو تنازلنا عن هذا نقول: إن الأمر بالصلاة عليهم يقتضي أنهم مزكون من قبل الله

تعالى، فالتزكية تدل على أنهم مرضيون عند الله تعالى، فهذا ساوى ذاك، فمن أين فضِّل الصحابة عليهم؟!

ثالثاً: هذا إخبار بالرضا، فهو مجرد إخبار، وهنا دفع منه تعالى على فعل معين والتحريك للمؤمن يقتضي أن هناك نفعا له، فعليه الصلاة تنفع المؤمنين بزيادة الثواب كلما امتثلوا الأمر، ويبقى ذاك على ما هو عليه مجرد إخبار.

رابعاً: هذا إخبار وانتهى، أما ذاك فمتحرك للأعلى كلما كانت إستجابة، فهم بكل صلاة مقبولة سيصلي الله عليهم، فترتفع الدرجات وتعلو المراتب.

خامساً: لو أرجعنا جملته للجملة البعدية إذ يقول: ((لأن الأول إخبـــار بما حصل، والثاني سؤال ما لم يحصل، ومحمد أخبر الله تعالى أنه يصلي عليه وملائكته، فالفضيلة بنوع لا يستلزم الأفضلية مطلقاً، ولهذا كان في الأغنياء من هو أفضل من جمهور الفقراء.)).

لم نفهم مراده وكأنه كلام حشاشين.

و إذا أردنا أن نحمل كلامه على الصحة، ولا نريد أن نشوش على الأذهان كما يريد هو أن يشوش على أفضلية آل محمد صلى الله عليه وآله بكل ما أوتي من قوة فإنا لله وإنا إليه راجعون،

نقول إن مراده أن محمدا له الفضل، ولكن لا أفضلية له مطلقاً من جميع الجهات، فأفضليته لا تستدعي أن يكون آله أفضل من غيرهم.

وثبتت أفضليته بالإخبار بأن الله وملائكته يصلون عليه، أما آله فلم يكن ثمة إخبار بذلك بل هو دعاء وطلب من الله أن يصلي عليهم، وليس معلوماً حصوله.

ولكن لو رجعنا إلى روايات المقام لرأينا عدم دقة هذا الكلام، لأنه عندما

نزلت الآية المباركة ((إن الله وملائكته يصلون على النبي)) سألوه قد علمنا الصلاة عليك فكيف التسليم؟

قال: قولوا ((اللهم صل على....)) فهو طلب من الله تعالى أن نفعل ذلك، وهذا يقتضي محبوبية لله تعالى للصلاة عليهم فهو إخبار وإنشاء كذلك.

ولا نطيل في هذه المتاهات التي صنعها لنفسه ولمن اتبعه، فأتعبه وأتعب نفسه.

بعد ورود الروايات الخاصة بهؤلاء لبيان مقامهم على ما رويَ وذكر في كتب الحديث المتنوعة فعن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمانٌ من الاختلاف. فإذا خلفتها قبيلةٌ من العرب، اختلفوا فصاروا حزب إبليس)).

ولم يُخرجه لا البخاري ولا مسلم وإن كان صحيح الإسناد عندهم .

وأخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وعن الصنعاني، عن أبي ذرّ رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

((مثلُ أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثلُ حطّةٍ لبني إسرائيل)).

أخرجه الحاكم من وجهين عن أبي إسحاق، هذا لفظ أحدهما.

ولفظ الآخر: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح...)) وذكره دون قوله: ((مثل حِطَّةٍ..)) إلى آخره.

وكذا هو عند أبي يعلى في ((مسنده)).

وأخرجه الطبراني في معجمه ((الأوسط)) و((الصغير)). من طريق الأعمش، عن أبي إسحاق وقال: إنّ عبد الله بن عبد القدّوس، تفرّد به عن الأعمش.

ورواه في ((الأوسط)) أيضاً من طريق الحسن بن عمرو الفُقيمي، عن أبي إسحاق، ومن طريق سِماك بن حرب، عن حنش.

وأخرجه أبو يعلى أيضاً من حديث أبي الطُّفيل، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه بلفظ:

((إنّ مثلَ أهل بيتي فيكم مثلُ سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق. وإنَّ مثل أهل بيتي فيكم مثلُ باب حطَّةٍ)).

وأخرجه البزار من طريق سعيد بن المسيّب، عن أبي ذر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((مثل أهل بيتي مثلُ سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)).

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها سلم، ومن تركها غرق)). رواه البزار.

وعن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه الله عنه: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إنما مثلُ أهل بيتي فيكم كمثل سيفنة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق. وإنما مثلُ أهلي بيتي فيكم، مثلُ باب حطّةٍ في إسرائيل، من دخله غُفر له)).

وبعض هذه الطرق يُقَّوي بعضاً.

ولأبي سعد في ((شرف النبوة)) مما عزاه إليه المحب الطبري بلا إسناد: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة، وأغصانها في الدنيا. فمن تمسك بنا، اتخذ إلى ربه سبيلاً)).

فهذه خصوصيات لقوم مخصوصين من آل بيته لا مطلق عشيرته، الذين بهم تكون النجاة وسلامة الدنيا والآخرة، فمن تبعهم نجى ومن تخلف عنهم هلك.

فانتبه لذلك أخي المسلم ودقق فيه بعين البصيرة والإعتبار.

**القسم الثالث:**

قال تعالى:

((إنّما يُريد الله ليذهبَ عنكم الرجس أهل البيت ويُطَهِّركُم تطهيراً))[١]

((لعلَّ المراد بأهل البيت في هذه الآية المباركة الذي يجب أن يلتفت إليه علمياً هو:

١ ـ نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، لورود الآية المباركة في جملة خطابات متعلقة بهن.

٢ ـ نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

٣ ـ خصوص هؤلاء الخمسة عليهم السلام.

وقد قال القرطبي: (والذي يظهر من الآية انّها عامّة في جميع أهل البيت من الازواج وغيرهم، وإنّما قال « ويطهركم » لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً وحسناً وحسيناً كانوا فيهم، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غُلِّبَ المذكر)[٢].

ووافقه الفخر الرازي على ذلك[٣].

إلاّ أننا الآن نحاول ان نستقرئ الآية المباركة لنشاهد مدى دلالة ألفاظها ومعانيها على هذا الذي قالوه، وهذا الظهور الذي ادّعوه.

إنّما: معنى إنّما اثبات لما يُذكر بعدها، ونفي لما سواه، والنفي والاثبات من أتقن وأشد موارد الكلام، في دلالته على المعنى، ولذا وردت عليه كلمة التوحيد.

فآية التطهير (تدل على حصر الارادة في اذهاب الرجس، والتطهير).

---

١ ـ سورة الاحزاب: ٣٣ | ٣٣.

٢ ـ الجامع لاحكام القرآن | القرطبي ١٣: ١٨٣.

٣ ـ التفسير الكبير | الرازي ٢٥: ٢٠٩

وكلمة أهل البيت سواء كان لمجرّد الاختصاص أو مدحاً، أو نداءً، يدلُّ على اختصاص إذهاب الرجس، والتطهير بالمخاطبين بقوله: « عنكم ».

ففي الآية في الحقيقة قصران: قصر الارادة في اذهاب الرجس، والتطهير. وقصر إذهاب الرجس والتطهير في أهل البيت[١]

التطهير: التنزيه عن الاثم، وعن كلِّ قبيح[٢].

الرجس: أمّا ان تكون هذه اللاّم للعهد أو ان تكون للجنس، أمّا كونها عهدية فليست كذلك، لأنّهُ ما عُهِدَ رجسٌ في الكلام السابق حتى ترجع إليه.

فتبقى هذه علامة للجنس، وبما ان معنى الجملة نفي، إذ انّ الباري يريد إذهاب الرجس ونفيه عنهم، فهو يعمّ لأنّه لو تحقق مصداق ما للرجس وثبت، ما صدق الكلام.

الرِّجس: لنتابع هذه الكلمة قرآنياً، قال تعالى: (ومن يرد ان يضلَّهُ يجعل صدرهُ ضيّقاً حرجاً كأنّما يصّعّد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون)[٣].

وقال تعالى: (وأمّا الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون)[٤].

وقال تعالى: (قُل لا أجد في ما أُوحي اليَّ مُحرَّماً على طاعم يطعمه إلاّ ان يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنّه رجس..)[٥].

---

١ ـ الميزان ١٦: ٣٠٩.

٢ ـ المجمل / أحمد بن فارس / مادة طهر.

٣ ـ سورة الأنعام: ٦ | ١٢٥

٤ ـ سورة التوبة: ٩ | ١٢٥.

٥ ـ سورة الأنعام: ٦ | ١٤٥.

من هنا يتبين ان الرجس يطلق ويراد به القذارة المعنوية اذا صحَّ التعبير بكلِّ أنواعها، كما هو ظاهر الآيتين الاوليتين.

وأما ظاهر الآية الثالثة فإنّ الرجس يُراد به القذارة المادية، فبناء على ذلك: تكون كلا القذارتين ذاهبتين عن هؤلاء بالخصوص، فيعمّ اذهاب جميع الآثام وكلّ القبائح المادية والمعنوية عنهم.

ولذا قالوا: (فمن المتعين حمل اذهاب الرجس في الآية على العصمة، ويكون المراد بالتطهير في قوله: (ويطهركم تطهيرا) وقد أكّد بالمصدر ازالة أثر الرجس بايراد ما يقابله، بعد اذهاب أصله).

والمعنى: (انّ الله سبحانه تستمر ارادته ان يخصكم بموهبة العصمة بإذهاب الاعتقاد الباطل، وأثر العمل السيء عنكم أهل البيت، وإيراد مايزيل أثر ذلك عليكم وهي العصمة).

ولا بأس بنقل تتمة كلام السيد الطباطبائي قدس سره فيما لو شملت الآية المباركة غير هؤلاء الخمسة أياً كان هذا الغير: (ليس المراد بأهل البيت نساء النبي خاصة لمكان الخطاب الذي في قوله: « عنكم »، ولم يقل: عنكنّ.

فإمّا أن يكون الخطاب لهنّ ولغيرهنّ.

أو يكون الخطاب لغيرهنَّ أياً كان هذا الغير.

وعلى أي حال فالمراد بإذهاب الرجس والتطهير مجرّد التقوى الديني بالاجتناب عن النواهي، وامتثال الاوامر.

فيكون المعنى: إنّ الله لا ينتفع بتوجيه هذه التكاليف اليكم، إنّما يريد اذهاب الرجس عنكم وتطهيركم، على حدِّ قوله: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ويتم نعمته عليكم)[1] .

---

١ ـ سورة المائدة: ٥|٦.

وهذا المعنى لا يلائم شيئاً من معاني أهل البيت لمنافاته البيّنة للاختصاص المفهوم من أهل البيت، لعمومه لعامّة المسلمين المكلّفين باحكام الدين.

وان كان المراد باذهاب الرجس والتطهير التقوى الشديدة البالغة، ويكون المعنى:

إنّ هذا التشديد في التكاليف المتوجهة اليكن أزواج النبي وتضعيف الثواب والعقاب ليس لينتفع الله سبحانه به، بل ليذهب عنكم الرجس ويطهركم.

ويكون من تعميم الخطاب لهن ولغيرهنّ بعد تخصيصه بهنَّ، فهذا المعنى لا يلائم كون الخطاب خاصاً بغيرهنّ وهو ظاهر، ولا عموم الخطاب لهن ولغيرهنّ، فانّ الغير لا يشاركهن في تشديد التكليف، وتضعيف الثواب والعقاب.

وان كان المراد اذهاب الرجس والتطهير بارادته تعالى ذلك مطلقاً لابتوجيه التكليف، ولا بتوجيه التكليف الشديد، بل ارادة مطلقة لاذهاب الرجس والتطهير لاهل البيت خاصة بما هم أهل البيت، كان هذا المعنى منافياً لتقييد كرامتهن بالتقوى.

وبهذا الذي تقدّم يتأيد ما ورد في أسباب النزول ان الآية نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام خاصّة لا يشاركهم فيها غيرهم.

وهي روايات جمّة تزيد على سبعين حديثاً، ما ورد منها من طرق أهل السُنّة يزيد على ما ورد فيها من طرق الشيعة.

فقد روتها أهل السنة بطرق كثيرة عن: أم سلمة، وعائشة، وأبي سعيد الخدري، وسعد، وواثلة بن الاسقع، وأبي الحمراء، وابن عباس، وثوبان مولى النبي، وعبدالله بن جعفر، وعلي، والحسن بن علي عليهما السلام، في قريب من أربعين طريقاً.

وروتها الشيعة عن علي، والسجاد، والباقر، والصادق، والرضا عليهم السلام، وأم سلمة، وأبي ذر، وأبي ليلى، وأبي الاسود الدؤلي، وعمرو بن ميمون الاودي، وسعد بن أبي وقاص، في بضع وثلاثين طريقاً.))[١].

و(عن شداد بن عبدالله أبي عمار عن واثلة بن الاسقع انّه حدثه قال: أتيت فاطمة (رض) أسألها عن علي، قالت: توجّه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،... حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه علي وحسن وحسين عليهم السلام آخذ كل واحد منهما بيده، حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه، ثم تلا: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وقال: « اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي ».)[٢].

ورواه عبدالجبار بن العباس الشّبامي عن عمار الدهني عن عمرة بنت أفعى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية في بيتي (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وفي البيت سبعة جبرئيل وميكائيل عليهما السلام، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، وأنا على باب البيت، فقلت: يا رسول الله ألستُ من أهل البيت؟!

قال: « أنتِ على خير، إنّك من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم »، وما قال: انك من أهل البيت[٣].

---

١ ـ الميزان | الطباطبائي ١٦: ٣١٠ ـ ٣١١ بتصرّف قليل.

٢ ـ مسند أحمد ٤: ١٠٧ و ١٣٥ كتاب الفضائل، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ط١. وتاريخ مدينة دمشق | ابن عساكر ١٣: ٧٦ في ترجمة الامام الحسين عليه السلام.

٣ ـ (شواهد التنزيل|الحسكاني ٢: ٨١ ط١ في تفسير هذه الآية المباركة بأسانيد عدة.)

بناءً على هاتين الروايتين وغيرهما الواردة في هذا المقام بالذات حصر أهل البيت في هؤلاء الخمسة فعملية الاخبار تكفي، إلاّ انّه لم يكتف بذلك بل أجلس علياً عن يساره، وفاطمة عن يمينه، والحسن والحسين بين يديه، ليخبر السامع والناظر بأنّ هؤلاء هم أهل بيته بالخصوص، وهم المعنيون بالآية المباركة، إذ بعد ان اجلسهم قرأ (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً). وقال: اللهمّ انّ هؤلاء أهلي.

وكأنّه يريد أن يزيد بياناً في انّ هذا العنوان لا يشمل إلاّ هؤلاء بالقول والفعل ليرسخ المعنى أكثر.

والرواية الثانية الظهور فيها أشد، فأم سلمة من الازواج، ودعوى شموليتها لها موجودة ومحققّة، إلاّ انّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صرَّح بعدم دخولها في هذا الموطن بالذات بهذا العنوان، فما بعد ذلك إلاّ العناد.

وإذا صحّ التعبير إنّ هذا وضعٌ شرعي من قبل المشرّع نفسه وليس وضعاً مُتشرعياً، فحتى لو كان يشمل غيره فهنا قد خصصه الواضع، فكيف ندعي الشمولية؟

وهناك قرائن أُخر، تفيد الاختصاص نذكرها تباعاً، قرائن داخلية، وقرائن خارجية، بالاضافة إلى ما مرَّ.

القرينة الأُولى: إنّه بعد النزول والتحديد بالرداء والكساء، والحصر بالفعل بعد ان جاء الحصر بالقول كان صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد هذا الحصر بهؤلاء عند خروجه للصلاة فيأتي باب الزهراء البتول فاطمة عليها السلام وينادي السلام

---

وقد روي هذا الحديث بطرق وأسانيد مختلفة في كتب عدّة، وبألفاظ متقاربة تؤدي هذا المعنى وتحصر أهل البيت عليهم السلام في هؤلاء الخمسة فتاريخ دمشق أيضاً روى مثله في ترجمة الامام الحسن عليه السلام ص٦٧، ويجد كذلك الباحث في مسند أم سلمة من كتاب المسند مثله، وحتى ان مسلم قد رواه في باب فضائل أهل البيت عليهم السلام ٤: ١٨٨٣. وله مصادر أُخر.

عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) كل يوم خمس مرات لمدة تسعة أشهر أو سبعة أشهر أو ستة أشهر على اختلاف الروايات راجع بذلك كلاً من الطبري وابن كثير والسيوطي في تفاسيرهم[١]، وقد قال ابن حجر (وإنّ أكثر المفسرين على انّها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين)[٢].

وتواتر النص بذلك من جماعة من الصحابة والتابعين، وانهاه ابن جرير الطبري في تفسيره ـ جامع البيان ـ إلى خمسة عشر طريقاً، والسيوطي في تفسيره ـ الدر المنثور ـ عند تفسير هذه الآية من سورة الاحزاب إلى عشرين طريقاً.

القرينة الثانية: إنّ الآل والاَهل تدلاّن على النسب دون السبب[٣].

بل جاء بالاثر عن زيد بن أرقم عندما سُئل من أهل بيته، نساؤه؟! قال: لا، وايم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلّقها، فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حُرموا الصدقة بعده[٤]. القرينة الثالثة: قال تعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)[٥].

وقد أطبق المفسرون، واتفقت الرواية، وأيّده التاريخ: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حضر للمباهلة، ولم يحضر معه إلاّ علي وفاطمة والحسنان

---

١ ـ وكذلك مسند أبي داود ٨: ٢٧٤. ، وأُسد الغابة ٥: ٥٢١.، وطبقات ابن سعد ٧: ٣٠٦.، والبداية والنهايةلابن كثير ٨: ٢٠٥. والمنتخب للطريحي: ١٨٦ ط النجف.

٢ ـ الصواعق المحرقة: ١٤٣.

٣ ـ راجع لسان العرب ١١: ٣٨. والنهاية |ابن الاثير ١: ٨١.

٤ ـ الجامع الصحيح / مسلم بن الحجاج ٧: ١٢٣.

٥ ـ سورة آل عمران: ٣ | ٦١.

عليهم السلام)[١].

وقد خصّهم الله تعالى قبل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم باسم الاَنفس والنساء والاَبناء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وليس المراد في الآية بلفظ نسائنا فاطمة، وبلفظ أنفسنا علي، بل المراد انّه صلى الله عليه وآله وسلم إذ لم يأتِ في مقام الامتثال إلاّ به وبها، كشف ذلك انها هي المصداق الفرد لنسائنا، وإنّه هو المصداق الوحيد لاَنفسنا، وإنّهما مصداق أبنائنا.

وكان المراد بالاَبناء والنساء والاَنفس في الآية هو الاَهل، فهم أهل بيت رسول الله وخاصته، كما ورد في بعض الروايات بعد ذكر اتيانه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: « اللهمّ هؤلاء أهل بيتي »[٢].

فإنّ معنى الجملة: إنّي لم أجد من أدعوه غير هؤلاء[٣].

فإذا كان كذلك عُلِمَ دخولهم في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا ريب ولاشك، وقد استقصى صاحب كتاب خصائص الوحي المبين المصادر والطرق لرواية انّها نزلت في الخمسة من مسند أحمد لغيره، وأضاف محقق الكتاب الشيخ محمد باقر المحمودي مصادر كثيرة اخر في تعليقته على هذا الكتاب فيسقط بهذا القول الاَول، كما سيأتي وجه آخر لاِسقاطه.

القرينة الرابعة: كثرة الروايات في ذلك[٤].

---

١ ـ الميزان ٣: ٢٢٣.

٢ ـ رويت هذه الجملة في صحيح مسلم ٧: ١١٩ في باب مناقب علي عليه السلام.

٣ ـ الميزان | الطباطبائي ٣: ٣٣٨ ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٤ ـ ومن أحب ان يلاحظ اختصاص ـ أهل البيت ـ بالخمسة المباركة فعليه بكتاب اللؤلؤة البيضاء في فضائل الزهراء، للسيد طالب الخرسان: ٣٣ ـ ٤٥ ذكر في تلك الصفحات روايات جمّة في ذلك مع ذكر لمصادرها، فليراجع. وذكر مثله السيد الطباطبائي في ميزانه ١٦: ٣١٦ ـ ٣١٩ روايات عدة في ذلك.

القرينة الخامسة: ونزيد ذلك بياناً بتساؤل مؤدّاه: ما للخطاب عندما يبدأ بالارشاد والامر يبدأ بالنون، وبه يختم؟! فإذا وصل إلى هذا المقطع من الآية المباركة انقلبت النون منكفئة، وظهر بدلها ميم للجمع تصرخ بملء فيها انني غير تلك فلاحظوا.

ثم إذا تمّت النعمة واكتمل الامر لكل ذي لب، رجعت النون تزهو في محلّها بخطابٍ لطيفٍ لنساء كان قدرهنَّ ان يكنَّ أمهاتٍ للمؤمنين، بأن يذكرن ما يُتلى في بيوتهنَّ من آيات الله والحكمة.

ففي الواقع ان الخطاب لهنّ بالاوامر الالهية قد انتهى بقوله تعالى: (وأطعنَ الله ورسوله) ثم ابتدأ بعد ذلك المقطع ثانياً بتذكيرهنَّ بان يذكرن ما يُتلى في بيوتهنّ من آيات الله والحكمة، ومن جملة ذلك، ذلك المقطع بعينه بالخصوص. فيتردد ذو اللب بين أمرين:

فإمّا أن يكون خطاباً لهنَّ مع غيرهنَّ من رجالٍ لم يُذكروا أصلاً، وإمّا أن يكون خطاباً لغيرهنَّ.

ونقول: هل يصلح الاَمر اذا كان الخطاب لمجموعة من النساء أولاً: (من يأت منكنّ بفاحشةٍ مبيِّنة يُضاعفُ لها العذاب ضعفين)، ثم يقول المخاطب الحكيم: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فأي اذهاب للرجس هذا، وأي تطهير؟! فلاحظ.

ثم ألم يلاحظ من يدّعي انّ هذا المقطع لنساء النبي خاصة أو بالاضافة لمجموعة اُخرى، سينقلب الامرُ عليه وهو مصرٌّ على ذلك ولا يدري، وذلك لانّه قال تعالى: (وقرنَ في بيوتكنَّ ولا تبرجنَ تبرج الجاهلية الأُولى..). فالاستقرار في البيت أولاً، وعدم التبرّج ثانياً يكون على مبناه من حيث يدري أو لا يدري شرطاً في إذهاب الرجس والتطهير، وإذا باحداهنّ قد خرجت ولم تستقر

في بيتها وهي ـ عائشة ـ فعلى هذا ما ذهب الرجس عنها ولم تطهر أصلا، فإذا وافق بالمقدّم فليوافق في النتيجة واذا رفض النتيجة فالمقدّم مثله باطل فتكون بهذا خارجة من خطاب التطهير واذهاب الرجس، وهو الامر الذي يصرُّ عليه الحكيم. وقرينة أُخرى: تبقى قضية السياق ـ وهو مع الاَسف ـ غير قابل للدلالة لملاحظات عدّة: وذلك لاتفاق الكلّ حتّى القائل باختصاصها بالنساء وهو القول الشاذ جداً، لا يقول بانّها نزلت سويّة، بل الكل يعلم بانّ هذا المقطع من الآية المباركة نزل لوحده، وهذه الاَحاديث الكثيرة تنصّ على ذلك،ولم ترد ولا رواية واحدة وإن كانت ضعيفة جداً تذكر أنها نزلت بالاضافة إلى بقية الآيات.

القرينة السادسة: بل هذا السياق سيكون مشكلة للذي يتمسّك به، فاننا إذا اردنا استيعاب الاَمر بصورة جيّدة، علينا ان نجعل الآيات المباركات نصب أعيننا للنظر فنرى..

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[1].

---

١ ـ سورة الاحزاب: ٣٣ | ٢٨ ـ ٣٤

ثم بعد ذلك يذكر المسلمين والمسلمات.. ويبيّن ما أعدّ لهم من مغفرة وأجر عظيم فلاحظ، والله قد وصف نفسه باللّطف وبكونه خبيرا.. فهو يعلم خائنة الاَعين وما تخفي الصدور، وهو يعلم الغيب واسراره ودقائقه... فلاحظ وركّز على شيء مهم وهو قوله تعالى: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، فجعلَ الاَهل مضافاً للبيت، الذي هو مفرد وهو معرفة، ولاحظ بعد ذلك قوله جلَّ ذكره: (واذكرن ما يُتلى في بيوتكُنّ من آيات الله والحكمة)، فهل تشاهد الفرق البيّن، والكلام اللطيف.. فقد عبّر في « بيوتكنَّ » وهو جمع ولم يكن مفرداً كما كان في آية التطهير ولم تكن لهذه معرفة إلاّ بالاضافة لهنّ بالخصوص، وما اضفن إلى البيت الطاهر فأين ذهب التعريف والتشخيص؟!!

فهل أصبح البيت بيوتاً أم يريد أن يبيّن ان تلك البيوت ليست بذلك البيت؟

وإن كان ذاك إشارة إلى بيت النبوة وهذه إلى البيوت الطينية إلاّ أنّ في الفرق لعبرة.

لذا قال السيد عبدالحسين شرف الدين رحمه الله: (وقد أجمعت كلمة أهل القبلة، من أهل المذاهب الاِسلامية كلّها على انّه صلى الله عليه وآله وسلم لمّا نزل الوحي بها (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) عليه ضمَّ سبطيه وأباهما وأمهما إليه، ثمّ غشّاهم ونفسه بذلك الكساء، تمييزاً لهم على سائر الاَبناء والانفس والنساء.

فلمّا انفردوا تحته عن كافّة اسرته، واحتجبوا به عن بقيّة أُمّته بلّغهم الآية،وهم على تلك الحال، حرصاً على ان لا يطمع بمشاركتهم فيها أحد من الصحابة والآل، فقال مخاطباً لهم، وهم في معزل عن كافة الناس: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فازاح صلى الله عليه وآله وسلم بحجبهم في كسائه حينئذٍ حُجُبَ الريب، وهتك سرف الشبهات، فبرح الخفاء

بحكمته البالغة،وسطعت أشعة الظهور ببلاغه المبين،والحمد لله رب العالمين)[١].
فإذا تمَّ هذا، وهو تام، فلا يبقى مجال لمغمز غامز، ولا لاشارة مؤشر ولا لحركة متحرّك أن يغيّر ما أراد الله تعالى ورسوله، إلاّ أن يكون قد غيّر الله عقله فطاش سهمه، فأصاب مقاتل علمه ونفسه، وبذلك جنت على نفسها براقش، فلا يبقى للسياق، وكونها في آيات النساء ـ بعد ان علمنا سبب نزولها، بل واختصاصها بهم عليهم السلام دون غيرهم من الذكور والاناث ـ أي مجال للدلالة على دخولهنّ فيها، فتسقط بهذا حجيّة السياق أصلاً، فضلاً على ان السياق بنفسه ليس حجة مطلقاً.)). إنتهى ما أردنا نقله من كتابنا العصمة. }}[١]

وقد رأينا كيف أن الزوجات لم يكنَّ داخلات في مؤدى هذه الآية المباركة أصلاً.

و من ذوي القربى لم يكنَّ أصلا.

فإذا علمنا أن آل البيت هم أنفسهم ذووا القربى اتضح الحق أكثر.

لأنهن لم يكنّ من ذوي القربى على كل حال كما هو واضح، إلا زينب بنت جحش، وهذا لا ينفع في العموم.

ويزيدنا تأكدا من ذلك واقعة المباهلة إذ لم يُخرِجْ معه إلا علياً وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام.

بل جللهم بالكساء اليماني ليشخصهم بأعلى مراتب التشخيص، ويدل عليهم الخلق.

ونعرف ما تفيد تلك الروايات التي تقول من أنه عندما نزلت آية التطهير كان يمر لأكثر من ستة

---

١ ـ العصمة / محمد حسين الأنصاري / ص (٩٤ ) ـــ (١٠٨).

أشهر وقت الصلاةعلى بيت فاطمة عليها السلام ويقرأ ((إنّما يُريد الله ليذهبَ عنكم الرجس أهل البيت ويُطَهِّركُم تطهيراً ))

وقد منع الراوية للحديث وهي من الزوجات من الدخول معهم.

وبذا ترتبط أعمال وأقوال رسول الله صلى الله عليه وآله متناسقة تامة، يشد بعضها بعضا، لتؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها.

فالمحبة والتشخيص والإطاعة مع ثبوت الولاية بكل ذلك ستكون النجاة.

فلاحظوا قوله ((كتاب الله وعترتي))، وعدم الإفتراق، وعدم الضلال.

وستفترق أمتي.

عندها ستعرفون من هي الفرقة الناجية.

بل نزيد ذلك بياناً من كتاب الله الكريم نفسه ما دام الحديث قد وصل إلى هنا، ولاحظوا أنّ آخر حديثنا سيمنع دخول الزوجات وغيرهنّ في آل البيت، فانتظروا:

فهؤلاء هم المطهرون.

وقد قال الله تعالى:

((إنه لَقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون)).

وقال تعالى: ((أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٥٤) فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (٥٥))).)

فهذه الآيات تبين أن الذين آتاهم الكتاب ماهم إلا آل إبراهيم، وتلك قد دلت على إن الذي يمس القران ما هم إلا المطهرون، وهم آل البيت الذين هم آل محمد صلى الله عليه وآله.

وبهذا يتطابق الدليلان فآل محمد هم آل إبراهيم.

ولا يُمكن أن يكون فرد من آل محمد ولا يكون من آل إبراهيم.

وذلك لأنه كما أخبر ذرية بعضها من بعض. قال تعالى:

((إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)))[١].

ونستطيع أن نعكس الدليل فنقول:

**من هم آل البيت الذين أمرنا بالصلاة عليهم معه؟!**

خاصة بعد قوله تعالى ((إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)))[٢].

وقال تعالى ((انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ وكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا (٥٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً (٥١) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٥٤) فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (٥٥))).

فآل إبراهيم آتاهم الله الكتاب وَالْحِكْمَةَ وَآتَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا.

فأكثر من هذا ماذا يقول الله تعالى؟!

و أكثر من هذا ما يبين رسول الله صلى الله عليه وآله؟!.

---

١ ـ آل عمران.

٢ ـ آل عمران.

فآل إبراهيم الذين هم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم جميعاً هم المخصوصون بهذه الخاصيات وهم المميزون بهذا التمييز.

فأي كتاب هذا الذي آتاه الله آل إبراهيم؟!!!!!

ماهو إلا كتاب الله العظيم القران الكريم الذي يقول الله فيه ((إنه لَقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون)).

من هم المطهرون؟!!!!!

أولئك الذين يُخبر عنهم القران: ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)).

من هم أهل البيت؟!!!

وقد تبين أنهم هم ذوو القربى.

الذين أمرنا بمودتهم.

وذلك هو أجر محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وذلك الأجر لا يرجع له، بل هو فائدة عظيمة لنا.

فالله هو الذي آتاهم الكتاب كما صرح.

فهم أعلم به من غيرهم، فهم يعرفونه حق معرفة، فهم ملازمون له، وبذلك يكشف قول رسول الله صلى الله عليه وآله ((إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي آل بيتي.....)).

وهكذا تُحَلُّ ألغاز عند القوم، لم تُحَل لحدِّ الآن، مثل الخلفاء الإثني عشر.... فانتبه واغتنم.

وقد حكى القاضي نعمان بن محمّد بن منصور المغربيّ ـ قاضي مصر ما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

(أنّ سائلاً سأله فقال: يا ابن رسول الله، من أين اختلفت هذه الأُمّة فيما

اختلفت فيه من القضايا والاَحكام [من الاِحلال والاِحرام] ودينهم واحد، ونبيّهم واحد؟

فقال عليه السلام: هل علمت أنّهم اختلفوا في ذلك أيّام حياة رسول الله (ص)؟

فقال: لا، وكيف يختلفون وهم يردّون إليه ما جهلوه واختلفوا فيه؟!

فقال: وكذلك، لو أقاموا فيه بعده مَن أمَرهم بالاَخذ عنه لم يختلفوا، ولكنَّهم أقاموا فيه مَن لم يعرف كلّ ما ورد عليه، فَرَدُّوه إلى الصحابة، يسألونهم عنه، فاختلفوا في الجواب، فكان سبب الاختلاف.

ولو كان الجواب عن واحد، والقصد في السؤال عن واحد كما كان ذلك لرسول الله (ص) لم يكن الاختلاف.)[1].

وجاء في تفسير العيّاشيّ والخبر طويل اقتطفنا منه هذا المقطع: (فظنّ هؤلاء الذي يدّعون أنّهم فقهاء علماء، قد أثبتوا جميع الفقه والدين ممّا تحتاج إليه الاُمّة!!

وليس كلّ علم رسول الله عَلِموهُ، ولا صار إليهم من رسول الله (ص) ولاعرفوه.

وذلك أنّ الشيء من الحلال والحرام والاَحكام، يَرِدُ عليهم فيُسألون عنه، ولايكون عندهم فيه أثر من رسول الله (ص)، ويستحيُون أن ينسبهم الناس إلى الجهل، ويكرهون أن يُسألوا فلا يجيبون فيُطلبُ العلم من معدنه، فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله، وتركوا الآثار ودانوا بالبدع، وقد قال رسول الله: (كلّ بدعة ضلالة)، فلو أنّهم إذا سُئلوا عن الشيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله ردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أُولي الاَمر منهم، لَعَلِمَهُ الذين

---

١ ـ شرح الاَخبار / للقاضي نعمان ١: ٩٠.

يستنبطونه منهم من آل محمّد...)[١] .

ومن هذا الخبر وأمثاله كان قول الأعمش عندما قال أنا أعلم من أين وقع الإختلاف حيث قال: ((نعم، وَلِيَ أمرَ هذه الاُمة مَنْ لم يكن عنده علم، فَسُئل فسأل الناس فاختلفوا.))[٢] .

وبهذا يظهر أنا لو راجعنا القران لرأينا أن هناك آيات تشير لأفراد معينين، إن لم يكن في بعضها تصريح بهم وبأشخاصهم فإذا ربطنا بعضها ببعض ظهر من يعنيهم القران، وخرج من أدخلناه بأهوائنا.

ولو فعلنا هذا لعلمنا مَن رفع القران ومن وضع.

ونكون حينئذٍ على صراط الله القويم، وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

وللإختصار نقول:

أن آل محمد هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها.

ولم ينته الحديث بعد....

بل هو في بدايته لأنَّ العلم نقطة كثّرها الجهال كما يُنسَب هذا إلى أمير البلاغة والفصاحة، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ونختم هذا ببعض كلمات آل البيت عليهم السلام أنفسهم لِمعرفة مَن هم آل البيت، فقد ورد في كتاب (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق: ((باب معنى الآل والأهل والعترة والأمة:

---

١ ـ تفسير العيّاشيّ ٢: ٣٣١ ـ ٣٣٢، وعنه في وسائل الشيعة ٢٧: ٦١، والبرهان ٢: ٤٧٦|٦، وبحار الاَنوار ٥: ٢٩٧.

٢ ـ وهو ما أخرجه القاضي نعمان بسنده عن محمّد بن قيس، عن أبيه، أنظر: شرح الاَخبار / للقاضي نعمان / ١: ١٩٦.

١- عن أبيه رحمه الله معنعناً عن عبد الله بن ميسرة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام

إنا نقول اللهم صل على محمد وآل محمد فيقول قوم نحن آل محمد، فقال عليه السلام: إنما آل محمد من حرم الله عز وجلّ على محمد نكاحه.

٢- حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من الآل قال ذرية محمد قال فقلت ومن الأهل قال الأئمة، فقلت قوله عز وجل ((أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ))، قال عليه السلام: والله ما عنى إلا ابنته.

٣- وحدثنا أبي رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ع من آل محمد ص؟! قال ذريته. فقلت أهل بيته؟ قال الأئمة الأوصياء. فقلت مَن عترته؟! قال أصحاب العباء. فقلت من أمته؟! قال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله عز وجلَّ، المتمسكون بالثقلين اللذين أمروا بالتمسك بهما كتاب الله عزَّ وجلَّ وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وهما الخليفتان على الأمة بعده.))[١].

هذا بيان النسب أما الإتصال الآخر المربوط بالله تعالى فهو المقام المحمود، والشرف الذي ما بعده شرف، وهو العبودية الحقيقية لله تعالى فكانوا هم لسانه الناطق وهم هم...

---

١ ـ معاني الأخبار / للشيخ الصدوق / ص[٩٤].

**القسم الرابع:**

طريق الإثبات بالقرائن المتعددة:

بالقرينة العامة:

هناك مقدمات نقدمها هنا لكي ندخل بالتفاصيل:

الأولى: هل كان إبراهيم الخليل أباً للمسلمين قاطبة، أو أباً للعرب خاصة أم أنه أب لِمَن هو أب له واقعاً؟

والجواب واضح: إنه أب لمن ينتسب إليه كما هو شأن بقية ذرية آدم على نبينا وآله وعلى أنبياء الله ورسله السلام.

الثانية: لو تمعنا في كتاب الله قليلاً وجعلنا آيات إبراهيم الخليل نصب أعيننا لرأينا ما يلي:

قال تعالى:

((وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ (١٢٩)))[١].

---

١ ـ سورة البقرة.

فدعاء إبراهيم الأول كان للبلد ولأهل ذلك البلد الذي فيه البيت: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ....).

ثم بعد أن باشر برفع قواعد البيت دعا دعائه الآخر هو وابنه إسماعيل وكان من جملته (... رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لك...)

(فأيّ إسلام هو يا ترى؟

إنّه الإسلام الاعظم. أي أنّ إبراهيم دعا ربّه: ربّنا اجعل أرجاء وجودنا وكياننا تسليماً لجلالك وعظمتك وكبريائك، وأن لاتكون فقط أعمالنا لك وحدك، بل أرواحنا وأخلاقنا ودیننا وإيماننا وعمرنا ووجودنا ومودّتنا وحياتنا كلّها لك وحدك بلاشريك.

(قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَهِ رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ).

هذا هو معنى الإسلام الذي رجاه إبراهيم من ربّه، ودعاه أن يشرّف به نبيّنا الذي سيولد من نسله، ويشرّف به ذرّيّته.

وقد اتّضح بذلك المراد بالذرّيّة وإسلام الذرّيّة في الآية الشريفة: وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ.)[1].

وبما إنه دعا على أن يكون هو وابنه مسلمين بعد الإختبارات الشديدة له بالخصوص ولهما بالذبح والإستجابة ونجاحهما فيها كلها، فيقتضي أن درجة الإسلام التي طلباها أعلا مراتب يمكن للإنسان أن يتصورها، وهذا ما طلباه لذريتهما بالخصوص، فيقتضي أن الذرية يجب أن تكون بتلك الدرجة من النضوج والوعي والتسليم.

---

١ ـ كتاب معرفة المعاد / المجلد السابع / القسم الرابع: الخطابات العامة فى القرآن ذات الملاک الخاص، شهادة الملائكة، درجات الذنوب....الدرس ٤٥ / سماحة العلاّمة آية الله الحاجّ السيّد محمّد الحسين الحسينيّ الطهرانيّ.

ثم أتما الدعاء (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ).

وممكن أن يعود الضمير إلى أهل البلد أو ذريته التي دعا لها، والآن لا فرق، وإن كان التفكر بعد التمعن بالآية المباركة يثبت لنا أنه يعود لذريته بالخصوص.

وقد قال تعالى: ((أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما))[1].

قال العلامة الطباطبائي: (أقول: وهذا المعنى مروي عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مستفيضا بطرق كثيرة مودعة في جوامع الشيعة كالكافي، والتهذيب، والمعاني، والبصائر، وتفسيري القمي والعياشي، وغيرها.

و في معناها من طرق أهل السنة ما عن ابن المغازلي يرفعه إلى محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) في قوله تعالى: " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله " قال: نحن الناس والله.

و ما في الدر المنثور عن ابن المنذر والطبراني من طريق عطاء عن ابن عباس: في قوله: «أم يحسدون الناس» قال: نحن الناس دون الناس.)[2].

وقال تعالى: ((هُو اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَآءَ على النَّاسِ)).

فَمَن يكون شهيداً على الناس؟

مِن هذه الآية والتفكر بها يظهر أن الشهداء على الناس لهم خصائص خاصة بهم فَهم:

---

١ ـ النساء – ٥٤

٢ ـ السيد محمد حسين الطباطبائي / الميزان / في تفسير هذه الآية المباركة.

١): يجب أن يكونوا في أعلى مراتب العدالة وذلك لأن الله لا يجعل الشهيد إلا مَن أحرزها، لأنه أمرنا ألا نقبل إلا من كان عادلاً، فكيف به وقد جعله شهيداً على الناس؟

روى ابن شهرآشوب في « المناقب » عن الإمام الباقر عليه السلام ضمن حديث طويل قال:.. فَأَمَّا الأُمَّةُ فَإِنَّهُ غَيْرُجَائِزٍ أَنْ يَسْتَشْهِدَهَا اللَهُ وَفِيهِمْ مَنْ لاَ تَجُوزُ شَهَادَتُهُ فِي الدُّنْيَا على حُزْمَةِ بَقْلٍ...

٢): يقتضي أنَّ مَن اختاره الله قد تجاوز العدالة إلى العصمة فالله وحده هو المطلع على السرائر والخفايا، فهو قد أكرمهم بخطابه، وأتى بالضمير الظاهر ليدل على مزيد عناية واهتمام، ثم بعد ذلك صرّح باجتبائهم، وما الإجتباء إلا الإصطفاء والإعتناء.

فهم مصطفون.

٣): يقتضي أنهم من ذرية أبراهيم، إذ قال تعالى: (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ).

٤): وكانوا من المشمولين بدعاء إبراهيم نفسه، وقد سماهم المسلمين (هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـذَا).

ولو حاولنا أن نربط الآيات بعضها ببعض لظهرت الصورة واضحة وجلية.

فلو رجعنا إلى الآيات السابقة لعلمنا من أن دعائه كان مُنصَبَّاً على ذريته بالخصوص عندما دعا لها بالإسلام وبأعلى مراتبه (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ).

فمحمد من ذريته، وهذا مفروغ منه، ولكن الإخبار الإلهي يعلمنا من أن هناك أمة من ذريته قد حلّت بأعلى مراتب الإيمان، كما مرعليك من المقدمات السابقة التي ذكرناها قبل قليل.

وهذه الأمة ستكون شهيدة على الناس، قال تعالى: (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً

عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَآءَ على النَّاسِ)).

فتفكر فيه فإنه حري بالتفكير.

روى ابن شهرآشوب في المناقب عن الإمام الباقر عليه السلام ضمن حديث طويل قال:

(.. ولاَ يَكُونُ شُهَدَآءُ على النَّاسِ إلاَّ الاَئِمَّةَ وَالرُّسُلَ، فَأَمَّا الاُمَّةُ فَإِنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَسْتَشْهِدَهَا اللَهُ وَفِيهِمْ مَنْ لاَ تَجُوزُ شَهَادَتُهُ فِي الدُّنْيَا على حُزْمَةِ بَقْلٍ.).

ورويَ في « الكافي » و« تفسير العيّاشيّ » عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أيضاً أنه قال: نَحْنُ الاُمَّةُ الوَسَطُ وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَهِ على خَلْقِهِ وَحُجَجُهُ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ.

وجاء في تفسير العيّاشيّ عن أبي عمرو الزبيديّ عن الإمام الصادق عليه السلام قَالَ: قَالَ اللَهُ: ((وكَذَلِكَ جَعَلْنَـاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ على النَّاسِ وَيُكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)) ؛ فَإِنْ ظَنَنْتَ أَنَّ اللَهَ عَنَى بِهَذِهِ الآيَةِ جَمِيعَ أَهْلِ القِبْلَةِ مِنَ المُوَحِّدِينَ ؛ أَفَتَرَى أَنَّ مَنْ لاَيَجُوزُ شَهَادَتُهُ فِي الدُّنْيَا على صَاعٍ مِنْ تَمْرٍ يَطْلُبُ اللَهُ شَهَادَتَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَيَقْبَلُهَا مِنْهُ بِحَضْرَةِ جَمِيعِ الاُمَمِ المَاضِيَةِ؟

كَلاَّ لَمْ يَعْنِ اللَهُ مِثْلَ هَذَا مِنْ خَلْقِهِ.

يَعْنِي الاُمَّةَ الَّتِيوَجَبَتْ لَهَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ:((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ))؛وَهُمُ الاُمَّةُ الوُسْطَى وَهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.)).

وقد ورد مثله عن طريق العامة إذ روى الحاكم الحسكانيّ في شواهد التنزيل بسلسلة سنده المتّصل عن سُليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

إنَّ اللَهَ إِيَّانَا عَنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى ((لِتُكُونُوا شُـهَدَآءَ على النَّاسِ))، فَرَسُولُ اللَهِ شَاهِدٌ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ على النَّاسِ (على خَلْقِهِ خل) وَحُجَّتُهُ على أَرْضِهِ ؛ ونَحْنُ الَّذِينَ قَالَ اللَهُ جَلَّ اسْمُهُ (فِيهِمْ): ((وكَذَلِكَ جَعَلْنَـاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)).).

**القسم الخامس:**

إثبات أن أهل البيت عليهم السلام ما هم إلا فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها لا غير:

فإذا أثبتنا أن الآية مختصة بأهل البيت الذين جمعهم النبي صلى الله عليه وآله بكسائه وهو أمر معروف ومشهور بين المسلمين يتبين لك مَن المقصودون بها، وسيأتيك حديث مطنب بذلك فانتظر.

وإذا كانوا يقتنعون بمثل هذه الأدلة التي مرت عليك في الفصل الثاني لإثبات كون أهل البيت الزوجات وآخرين، فلابد أن يقتنعوا بأدلة أقوى بكثير من تلك تثبت أن الآل هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، دون الزوجات فانتظر لتر الحق واضحاً.

فلا يبقى مجال شك من أن آل محمد صلى الله عليه وآله ما هم إلا هو وعلي وفاطمة وأبناؤها المعينون صلى الله عليه وآله.

وخاصة مع وجود رواية زيد بن أرقم التي نفى بضرس قاطع دخول الزوجات في آل البيت فانتبه.إذ جاء عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((ألا واني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل من أتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة، وفيه فقلنا من أهل بيته، نساؤه؟

قال: لا وأيم الله إن المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده)).

وقد حاول بعضهم أن يجمع بينها وبين رواية أخرى وردت عنه والعجيب انها بنفس القضية والحيثيات لتعلم أن في الأمر شيئاً، وأن إحداهما قد وضعت بعد ذلك لظروف معينة، المهم حاول بعضهم أن يجمع بينهما بعد أن أنكر هذي ولم ينكر تلك، قال ابن كثير: ((هكذا وقع في هذه الرواية، والأولى أولى والأخذ بها أحرى.

وهذه الثانية تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث.. إنما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط بل هم مع آله وهذا الاحتمال أرجح جمعاً بينها وبين الرواية التي قبلها))

وقد حاول بعضهم أن يجمع بينهما بقوله:

((فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال: نساؤه لسن من أهل بيته، فتتأول الرواية الأولى على المراد أنهن من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم وإكرامهم وسماهم ثقلاً ووعظ في حقوقهم وذكَّر. فنساؤه داخلات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة وقد أشار إلى هذا في الرواية الأولى بقوله: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان.)).

وننقل ما جاء في صحيح مسلم:

((حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعا عن ابن علية قال زهير حدثنا إسمعيل بن إبراهيم حدثني أبو حيان حدثني يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة ، حصين بن سبرة[1] وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى

---

١ ـ كوفي ثقة عندهم، روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر الجرح والتعديل للرازي (٣٠ ـ ١٩٣).

خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي.

فقال له حصين ومَن أهل بيته يا زيد ؟! أليس نساؤه من أهل بيته؟! قال نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال ومَن هم؟! قال هم آل علي، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، قال كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم.). صحيح مسلم بشرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه.

بينما يروي:

هؤلاء حرم الصدقة قال نعم .

حدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا حسان يعني ابن إبراهيم عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم وساق الحديث بنحوه بمعنى حديث زهير حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل ح و حدثنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا جرير كلاهما عن أبي حيان بهذا الإسناد نحو حديث إسمعيل وزاد في حديث جرير كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل. حدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا حسان يعني ابن إبراهيم عن سعيد وهو ابن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال دخلنا عليه فقلنا له لقد رأيت خيرا لقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليت خلفه وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان غير أنه قال ألا وإني تارك فيكم

ثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه؟! قال لا، وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده..

وإليك شرح صحيح مسلم بشرح النووي:

قَوْله: (مَاء يُدْعَى خُمًّا بَيْن مَكَّة وَالْمَدِينَة) هُوَ بِضَمِّ الْخَاء الْمُعْجَمَة وَتَشْدِيد الْمِيم ، وَهُوَ اِسْم لِغَيْضَةِ عَلَى ثَلَاثَة أَمْيَال مِنْ الْحَسَنَة ، عِنْدهَا غَدِير مَشْهُور يُضَافُ إِلَى الْغَيْضَة فَيُقَالُ: غَدِير خُمّ[1].

قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَأَنَا تَارِك فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ فَذَكَرَ كِتَاب اللَّه ، وَأَهْل بَيْته).

قَالَ الْعُلَمَاء: سُمِّيَا ثَقَلَيْنِ لِعِظَمِهِمَا وَكَبِير شَأْنهمَا ، وَقِيلَ: لِثِقَلِ الْعَمَل بِهِمَا.

قَوْله: (وَلَكِنْ أَهْل بَيْته مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَة) هُوَ بِضَمِّ الْحَاء وَتَخْفِيف الرَّاء ، وَالْمُرَاد بِالصَّدَقَةِ الزَّكَاة ، وَهِيَ حَرَام عِنْدنَا عَلَى بَنِي هَاشِم وَبَنِي الْمُطَّلِب ، وَقَالَ مَالِك: بَنُو هَاشِم فَقَطْ ، وَقِيلَ: بَنُو قُصَيّ ، وَقِيلَ: قُرَيْشُ كُلّهَا.

قَوْله فِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى: (فَقُلْنَا: مِنْ أَهْل بَيْته نِسَاؤُهُ قَالَ: لا) هَذَا دَلِيل لِإِبْطَالِ قَوْل مَنْ قَالَ: هُمْ قُرَيْش كُلُّهَا ؛ فَقَدْ كَانَ فِي نِسَائِهِ قُرَشِيَّات، وَهُنَّ عَائِشَة، وَحَفْصَة ، وَأُمّ سَلَمَة ، وَسَوْدَة ، وَأُمّ حَبِيبَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُنَّ.

وَأَمَّا قَوْله فِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى: (نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْل بَيْته ، وَلَكِنْ أَهْل بَيْته مَنْ

---

١ ـ وفيه وقعت واقعة الغدير المشهورة التي نصب بها رسول الله صلى الله عليه وآله علياً خليفة له، وبايعه الناس على ذلك، وهي أشهر من أن تخفى، وترى العجب من الرواة حيث يقطِّعون حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقطيعاً ليضيِّعوا حق علي عليه السلام، فإنا لله وإنا إليه راجعون. تعليقة من المؤلف.

حَرُمَ الصَّدَقَة) قَالَ: وَفِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى: فَقُلْنَا: (مِنْ أَهْل بَيْته نِسَاؤُهُ قَالَ: لا).

فَهَاتَانِ الرِّوَايَتَانِ ظَاهِرهمَا التَّنَاقُض.

وَالْمَعْرُوف فِي مُعْظَم الرِّوَايَات فِي غَيْر مُسْلِم أَنَّهُ قَالَ نِسَاؤُهُ لَسْنَ مِنْ أَهْل بَيْته.

فَتَتَأَوَّل الرِّوَايَة الْأُولَى عَلَى أَنَّ الْمُرَاد أَنَّهُنَّ مِنْ أَهْل بَيْته الَّذِينَ يُسَاكِنُونَ، وَيَعُولُهُمْ ، وَأَمَرَ بِاحْتِرَامِهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ ، وَسَمَّاهُمْ ثَقَلاً وَوَعَظَ فِي حُقُوقهمْ، وَذَكَرَ، فَنِسَاؤُهُ دَاخِلَات فِي هَذَا كُلِّه ، وَلا يَدْخُلْنَ فِيمَنْ حَرُمَ الصَّدَقَة ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا فِي الرِّوَايَة الأُولَى بِقَوْلِه: (نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْل بَيْته ، وَلَكِنْ أَهْل بَيْته مَنْ حَرُمَ الصَّدَقَة) ، فَاتَّفَقَتْ الرِّوَايَتَان[1].

قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: (كِتَاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ هُوَ حَبْل اللَّه)

قِيلَ الْمُرَاد بِحَبْلِ اللَّه عَهْدُهُ ، وَقِيلَ: السَّبَبُ الْمُوَصِّلُ إِلَى رِضَاهُ وَرَحْمَته ، وَقِيلَ: هُوَ نُورُهُ الَّذِي يَهْدِي بِه.

قَوْله: (الْمَرْأَة تَكُون مَعَ الرَّجُل الْعَصْر مِنْ الدَّهْر)

أَيْ الْقِطْعَة مِنْهُ.))[2].

وقد أكد النووي هذا الجمع بين الروايتين فقال:

(فالمعنى يشمل الجميع ولا يقتصر على أحد، ولذلك عندما جاء السؤال ((من أهل بيته؟ نساؤه)) كان الجواب ((لا وأيم الله))، وعندما جاء السؤال بمن التبعضية ((ليس نساؤه من أهل بيته)) كان الجواب مؤكداً أنهن من أهل بيته ((إن نساءه من أهل بيته)).)). إنتهى ما أردنا نقله.

---

١ ـ وسيأتيك ما فيه.

٢ ـ صحيح مسلم / فضائل الصحابة / من فضائل علي بن أبي طالب / (١٥ / ١٨٨) حديث رقم (٢٤٠٨).

وادَّعوا بذلك قد زال الإشكال، ولله الحمد.

والعجيب من (مسلم) إنه يروي هذا، ثم في موضع ثان يُخرج بإسناده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟

فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم.

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه، فقال له علي (عليه السلام): يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي.

وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.

قال: فتطاولنا لها.

فقال: ادعوا لي عليا، فأتيَ به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه.

ولما نزلت هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم...)..

دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: اللهم هؤلاء أهلي[1].

وفيها تصريح لرسول الله صلى الله عليه وآله بآل بيته ومَن يكونون.

---

١ ـ صحيح مسلم ٤: ١٨٧١ كتاب فضائل الصحابة باب (٥) باب فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) ح ٣٢.

**لِنناقش بعض هذه المرويات:**

نسأل أولاً كلام مَن نأخذ، بيان وشرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم كلام الصحابي مهما علا هذا الصحابي؟!

فضلاً من أن هناك روايتين أحدهما تخالف الأخرى، فإما الصحابي ارتبك وفاته ما فاته، أو كُذِب عليه في أحديهما، والجمع البارد بين الروايتين لا يُغني ولا يُسمن من جوع.

الصحابي الجليل زيد بن أرقم يسألونه ليُفسرَ لهم آل البيت فيجيب.

والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله يُبين ويُوضح بما لا شك فيه.

فبأيهما نأخذ؟!

الرسول صلى الله عليه وآله يُشير ويعيّن آل البيت بما لا يخفى على أحد ويشخصهم، تارة بجمعهم بردائه، وأخرى بإبرازهم معه أمام المؤمن والكافر ليباهل بهم، فالرجل يباهل بأهل بيته خاصة، ودونك الروايات التي ذكرها المخالف والموالف ثمّ يأتي بعد ذلك شخص ويدّعي بأنّ أهل البيت هم فلان وفلان وآل عقيل وآل.....

وهب إنه اجتهد لأمرٍ ما، فمالنا نأخذ باجتهاده ونترك النص الجلي الواضح؟!

نأخذ بقوله ونترك قول وفعل رسول الله صلى الله عليه وآله، ونقول نحن أتباع محمد صلى الله عليه وآله.

فما أعجب الأمر إذن!

وليسألِ المسلمُ مسلماً وغيرَهُ لِماذا هذا كله؟!

**القسم السادس:**

ملاحظات مرتبطة :

الأولى: هل يجوز، حذف الصلاة على آل النبي، وإفراده بالصلاة، في غير الفريضة؟

والثانية: هل يجوز، اتباع الصلاة على النبي وآله، بالصلاة على صحابته، في الفريضة وغيرها؟

أما الأولى فلا، والثانية كذلك.

وذلك لأن الأمور العبادية توقيفية والصلاة منها.

ولقوله صلى الله عليه وآله: " صلُّوا كما رأيتموني أصلي ".

ولم يرد منه إضافة الصحابة، وقد أكد على الصلاة على آله صلى الله عليه وآله، كما في الصلاة الإبراهيمية.

فلا يجوز حذف هؤلاء ولا إضافة أولئك.

هذا هو الدليل الصحيح، والمنظار البدوي للمسألة[١].

وقالوا دليلنا على الجواز أمور:

الأول: قال تعالى: " هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً" .

والآية عامة في المؤمنين، فعليه يجوز الصلاة على كل مؤمن.

الثاني: عن عبد الله ابن أبي أوفى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم، قال: اللهم صل على آل فلان، فأتاه أبي بصدقته، فقال: اللهم صلي على آل أبي أوفى[٢].

---

١ ـ أنظر (الانتصار ـ المجلد الخامس) ملاحظات العاملي على كلام المغربي والألباني.

٢ ـ النسائي كتاب الزكاة باب صلاة الإمام على صاحب الصدقة حديث رقم ٢٣٠٧.

وقال الألباني عنه إنه صحيح .

والحديث عام في كل من أتى بصدقته، فعليه يجوز الصلاة على كل من أتى بصدقته.

الثالث: إن آل محمد صلى الله عليه وآله يمكن أن يكون شاملاً للصحابة، وذلك لأن آل الرجل يمكن أن يطلق على أصحاب الرجل، فعليه يصح ذكرهم.

الرابع: إن الإجماع قام على جوازه عملاً كما هو مذكور في الكتب ويُذكر على الألسن.

والرسول (ص) قال: لا تجتمع أمتي على الخطأ.

والإجماع عند السنة من مصادر التشريع.

هذه هي أدلة القوم على الجواز.

ويرد عليها:

أولاً: جواز الصلاة على المؤمن شئ، وإضافته الى رسوله بالصلاة شئ آخر، والآية أي قوله تعالى:" هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً". متعرضة للأول إذا صح التعبير.

ثانياً: كل ما ورد فهو صلاة الرسول صلى الله عليه وآله على فرد بالخصوص أوعلى جماعة بالعموم، وما ورد في مثله لا يصلح أن يكون دليلاً على جوازه بإضافته لرسول الله صلى الله عليه وآله، كما ذكرنا في أول إيراد.

وهذا قد تنبه عليه وقال به حتى مثل ابن القيم إذ قال ((وأما صلاة الله سبحانه على عبده فنوعان عامة وخاصة:

أما العامة فهي صلاته على عباده المؤمنين قال تعالى: " هو الذي يصلي عليكم وملائكته "[1]، ومنه دعاء النبي بالصلاة على آحاد المؤمنين كقوله: " اللهم

---

١ ـ الأحزاب ٤٣

صل على آل أبي أوفى "، وفي حديث آخر أن امرأة قالت له صل عليَّ وعلى زوجي قال: " صلى الله عليك وعلى زوجك "، وسيأتي ذكر هذا الحديث وما شابهه إن شاء الله تعالى.

النوع الثاني صلاته الخاصة على أنبيائه ورسله خصوصا على خاتمهم وخيرهم محمد.))[1].

ثالثاً: كيفية الصلاة على رسوله توقيفية من الشارع، ليس لأحد أن يضيف الى رسوله أحد من عندياته أبدا، وما ورد لايصلح للإضافة، خاصة وقد جاءت صيغة الصلاة تعليمية وبعد السؤال فهو في مقام البيان، وقد بيّن.

رابعاً: الإضافة كما قالوا وسيأتيك أمرها مفصلاً إما زيادة مطلقة، أو إستدراك على ما عَلَّمَهُ الشارع، وكلاهما لا يجوز.

خامساً: بما إن الصلاة حق له ولآل بيته صلى الله عليه وآله، فلا دخل للصحابة ولا لغيرهم في هذا الحق أصلاً.

السادس: الإمكان شئ والوقوع شئ آخر، فيمكن أن يُطلق على صحابة الرجل (أنهم آله) شئ، وفيما نحن فيه شئ آخر، وهو خصوصية للآل الأصليين المعينين عند الله تعالى لا مطلق ما يصح أن يُطلق عليه آل، لأنّ الثاني يحتاج إلى دليل .

السابع: لم ترد ولا رواية ضعيف عن ضعيف أو ضعيفة في استعمال مثله، فكيف أجزتموه، يامن تتبعون السنة؟!

الثامن: إذا لم يرد نص عن الرسول صلى الله عليه وآله، ولا عن الصحابة الأول، ولا عن الجيل الأول من التابعين[2] إضافة الصحابة إلى الصلاة فكيف تمَّ الإجماع؟!

---

١ ـ جلاء / ابن القيم / ج١ /ص ١٥٧.

٢ ـ وسيأتيك صيغ الصلوات الواردة التي حاولنا أن نستقصيها من كتب القوم فانتظر.

التاسع: وأخيراً يُخاطِبُ الشيخ الألباني الشيخ الغماري في معرض رده عليه حول هذا الموضوع : (ولكن ما بالك أنت وأخوك خالفتم ذلك، واستحببتم زيادة كلمة (سيدنا) في الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم، ولم ترد في شئ من طرق الحديث؟! أليس في ذلك استدراك صريح عليه صلى الله عليه وآله وسلم[١].

وقد رد الشيخُ الغماري إشكالَ الشيخ الألباني هذا بقوله (والعجيب في أمر هذا الألباني انه يحرص على تلقيب ابن تيمية بهذا اللقب المبتدع، ـ ويقصد به لقب (شيخ الإسلام) الذي لقب به الألباني الشيخ إبن تيمية ـ ويعيب على الذين يسودون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة عليه ويعتبر لفظ السيادة بدعة؟! ويعتبر الذين يذكرونها مبتدعة! مع أن سيادته صلى الله عليه وآله وسلم ثابتة بالتواتر، ومعلومة بالضرورة لكل مسلم.)[٢].

فإذا كانت إضافة السيادة استدراك على الشارع على ما أشكلتم على الشيخ فهي بتعبير آخر يصح أن يُقال إنكم اعتبرتوها بدعة، مع إنها بلا ريب ولا شك ثابتة له صلى الله عليه وآله وقد وردت بحديث (أنا سيد ولد آدم..) فكيف لا تكون بدعة إضافة الصحابة في الصلاة؟! وهي لم تثبت بحديث، بل لم ترد أصلاً ولا بحديث واحد ولو كان ضعيفاً في أشد مراتب الضعف، كما قلنا.

وهاك معركة الغماري ضد الألباني وقد دخل في غمارها العاملي فكانت ثمة

---

١ ـ أنظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة:٣/ ٨. // وعلى عدم جواز ذكر السيادة: ابن تيمية، وابن القيم، والفيروز آبادي، وتلميذه الحافظ ابن حجر، والسخاوي تلميذ الحافظ ابن حجر، والقاسمي، وأخيراً الألباني.

٢ ـ للغماري: أحمد بن الصديق، رسالة باسم ((تشنيف الآذان بالسيادة...)) مطبوعة. وقد ذكر فيها المرويات التي فيها ((السيادة)).

و للشيخ شهاب الدين القرافي المالكي رسالة في: ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي – صلى الله عليه وآله وسلم - في الصلاة وغيرها.

لقطات لطيفة:

قال الحافظ المحدث أبو الفضل السيد عبد الله بن الصديق الغماري الحسنى الإدريسي[١] .

((وننبه هنا على خطأ وقع من جماهير المسلمين، قلّد فيه بعضهم بعضا ولم يتفطن له إلا الشيعة ؛ ذلك أن الناس حين يصلون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكرون معه أصحابه، مع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين سأله الصحابة فقالوا: كيف نصلي عليك؟ أجابهم بقوله: " قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد " وفي رواية: " اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته " ولم يأت في شيء من طرق الحديث ذكر أصحابه، مع كثرة الطرق وبلوغها حد التواتر،..)).

---

١ ـ (ولد بطنجة سنة ١٣٢٨ هـ وتوفي سنة ١٤١٣هـ) (حصل على العالمية والدكتوراة الأزهرية و ألف كتبا كثيرة تقرب من مائة، كما حقق كتبا علمية، وله كتب عديدة منها كتابه: "الكنز الثمين فى أحاديث النبى الأمين" يشتمل على (٨٢٦٦) حديثا صحيحا و حسنا على طريقتهم، ومع براعته فى علوم الحديث فله باع في علم التفسير منها كتابه "جواهر البيان فى تناسب سور القرءان" يؤيد ذلك و يؤكده.

هذا التقديم نقلته من نسخة "الكنز الثمين" الذى طبع عام ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م للشيخ أحمد مرسى مراقب دار الحديث النبوى بالمؤتمر الإسلامى سابقا.

وللشيخ الغماري (القول المبدع في الرد على الألباني المبتدع).

(قال في الشيخ عالم أزهرى: لما نجح السيد عبد الله – فى شهادة العالمية الأزهرية ، قابله أحد أصدقائه فى منزل الشيخ محمود شلتوت و كان وكيلا لكلية الشريعة إذ ذاك و هنأه على نيل الشهادة ، فقال له الشيخ شلتوت: نحن نهنىء الشهادة الأزهرية بالشيخ عبد الله لأنه عالم من بلده ، لا حاجة له إلى الشهادة.

و قال له أحد أفاضل العلماء بمصر: يعجبنى فى السيد – عبد الله الصديق أن علمه حاضر , إذا سئل أجاب ، لكن إذا سئل أزهرى لا يجيب ، بل يقول: لما أراجع.

وقال أديب صحفى كبير: السيد عبد الله خزانة علم.) على ما نقل تلميذه أحمد كامل درويش في مقدمة ما كتبه عن ما سماه بمناقب القطب بن مشيش، بأدنى اختلاف.

وعلل عدم جواز ذكر الصحابة لأمرين:

الأول: لأن ذكرهم معه زيادة لم يرتكبها الشارع المقدس فهو إما زيادة مطلقة، أو إستدراك على ما عَلَّمَهُ الشارع، وكلاهما لا يجوز.

الثاني: لأنها حق له ولآل بيته صلى الله عليه وآله، ولا دخل للصحابة بهذا الحق أصلاً[١].

وقد ردَّ الألباني على الغماري بثلاثة أدلة:

**أولها:** هذا العموم المزعوم، أنت أول مخالف له! لأنه يستلزم الصلاة عليه (ص) بهذه الصلوات الابراهيمية كلما ذكر عليه الصلاة والسلام، وما رأيتك فعلت ذلك ولو مرة واحدة في خطبة كتاب أو في حديث ذكر فيه النبي (ص)! ولا علمنا أحداً من السلف فعل ذلك والخير كله في الإتباع(!).

والسر في ذلك أن هذا العموم المدعى إنما هو خاص بالتشهد في الصلاة كما أفادته بعض الأحاديث الصحيحة، ونبه عليه الإمام البيهقي فيما ذكره الحافظ في فتح الباري:١٥٤/١١، الطبعة السلفية، فليراجعه من شاء، والإمام الشافعي في رسالته على ما ذكره الحافظ السخاوي في القول البديع، والرافعي، والشيرازي، والنووي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن حجر، وغيرهم كثير وكثير جداً، لا يمكن حصرهم، ما زال كل واحد منهم يصلي على النبي(ص)في خطبة كتبه ويصلي على أصحابه معه، كما أفعل أنا أحياناً اقتداءً بهم، وبخاصة أن الحافظ ابن كثير نقل في تفسيره الإجماع على جوازه (!)

**ثانيها:** ان النبي(ص)كان يصلي على أصحابه بمناسبات مختلفة، ومن ذلك حديث: كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل عليهم فأتاه أبو أوفى بصدقته

---

١ ـ أنظر القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع / لأبي الفضل الحافظ السيد عبد الله بن الصديق الغماري / طبع طنجة بالمغرب ١٩٨٦، ص١٢.

فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى. رواه الشيخان وغيرهما، وهو مخرج في الإرواء،٨٥٣، وغيره.....

**ثالثها**: ولا دليل على أن ذلك من خصوصياته (ص) بل قد صح عن ابن عمر أنه كان يقول في الجنازة: اللهم بارك فيه وصل عليه واغفر له وأورده حوض رسولك. رواه ابن أبي شيبة في المصنف: ٤١٤/١٠، وسنده صحيح على شرط الشيخين.)[١].

وقد لخص الشيخ العاملي ردَّ الألباني المطول على الشيخ الغماري، راداً له بالأثناء:

ففي معرض رد الأول قال: (ما هو دليل الألباني على تخصيصها بتشهد الصلاة، وحديثها في البخاري وغيره عامٌّ مطلقٌ ليس فيه حصرٌ في التشهد، قالوا: (فَكَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ...)؟!

يقول الألباني أن دليله على تخصيصها: (أفادتهُ بعضُ الأحاديث الصحيحة، ونبَّه عليه الإمام البيهقي فيما ذكره الحافظ في فتح الباري). انتهى.

فقد ادّعى وجود أحاديث صحيحة تحصر صيغة الصلاة النبوية التعليمية للمسلمين في تشهد الصلاة، فأين هي هذه الأحاديث الصحيحة؟!

الجواب: لاتوجد أحاديث لاصحيحة ولاضعيفة! وإلا لأتى بها الألباني في رده الطويل الذي أخذ أكثر من عشر صفحات، وهو متخصص في الحديث! لكنه كما يبدو يستحل الكذب للدفاع عن الصحابة !

ثم قال الألباني: (ونبه عليه الإمام البيهقي فيما ذكره الحافظ في فتح الباري..)

يقصد أن هؤلاء العلماء الذين ليس فيهم واحد قبل القرن السادس! نبهوا على تخصيص صيغة الصلاة التعليمية النبوية بالتشهد دون غيره !

ويبدو أنها كذبة أخرى!

---

١ ـ أنظر سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٣/ ٨.

ولو صدقناه لقلنا لهؤلاء: ما هو دليلكم على التخصيص؟ وهل هو الأحاديث الصحيحة التي وعد بها الألباني؟!).

و أما دليله الثاني الذي جاء فيه أن النبي(ص)كان يصلي على أصحابه بمناسبات مختلفة.

فرده بقوله: (إن هذا تدليس في الإستدلال مع الأسف! لأن موضوعنا كيف يجب أن نصلي نحن على النبي صلى الله عليه وآله؟ فكيف يستدل عليه بصلاة النبي صلى الله عليه وآله على المسلمين؟!

فالنبي صلى الله عليه وآله يعرف تكليفه كيف يصلي علينا وعلى غيرنا، وقد بيّن لنا تكليفنا نحن كيف نصلي عليه، وحدده بصيغة تعليمية توقيفية صحيحة.

فهل يجوز لنا أن نقول له: كلا، نريد أن نصلي عليك كما نحب، ونضم في الصلاة عليك من نحب، ونحذف منها لا نحب! لأنك أنت تفعل ذلك؟!

و أما الدليل الثالث الذي ذكر فيه من أنه (لا دليل على أن ذلك من خصوصياته (ص) بل قد صح عن ابن عمر أنه كان يقول في الجنازة : اللهم بارك فيه وصل عليه واغفر له وأورده حوض رسولك.

رواه ابن أبي شيبة في المصنف: ٤١٤/١٠، وسنده صحيح على شرط الشيخين.). إنتهى.

فقد قال فيه: (أن الألباني يعرف أن المسألة ليست جواز الصلاة على مسلم بقولنا :

(اللهم صل عليه)، بل هي قَرْنُ الصحابة بالنبي صلى الله عليه وآله، وهل يجوز أن نتعدى تعليمه بالصلاة عليه، ونحذف آله من صلاتنا عليه، ونضع بدلهم الصحابة؟!

فانظر كيف غيَّر الموضوع أيضاً، وشطَّ عنه بعيداً، وكذلك يفعلون !.

قرنهم الصحابة بالنبي صلى الله عليه وآله معضلة لاحل لها !.

إن حذف أتباع الخلافة لآل النبي من الصلاة عليه صلى الله عليه وآله، ووضعهم الصحابة بدلهم أو معهم وقرنهم بالنبي صلى الله عليه وآله، معضلةٌ لم ولن يستطيعوا حلها!). إنتهى.

ثم لخصها بقوله: (ولا يكفي للخروج من تلك الإشكالات الإستشهاد بفعل أحد من السلف. .أو بأن أخ الغماري أبدع في الدين، وقال: " سيدنا رسول الله "، فيجوز لنا أن نبدع ونقول: صلى الله عليه وآله وصحبه !

بل لا بد للمحدث الألباني أن يأتي بنص صحيح عنده، واضح الدلالة على جواز إضافة الصحابة إلى الصلاة عليه (ص).). إنتهى[١].

ثم إن الصلاة على آل البيت مع الرسول صلى الله عليه وآله منزلة عظيمة وخصيصة كريمة خاصة بهم دون غيرهم، وهي منقية جليلة لهم عليهم السلام.

ونستشف ذلك من أمور كثيرة مبثوثة قد طويت بكلمات الرسول العظيم صلى الله عليه وآله:

فمن الفضائل والمكانة لهم عند الله تعالى أن الدعاء محجوب حتى يُصلّى عليهم مثلاً:

أخرج الديلمي أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: الدعاء محجوب حتى تصلوا على محمد وأهل بيته[٢].

كما أخرج الطبراني في الأوسط عن علي قال :كل دعاء محجوب حتى

---

١ ـ أنظر في ذلك كله: العاملي / العقائد الإسلامية / المجلد الخامس / من الذي وضع الصلاة على الصحابة بدل الآل أو معها؟!.

٢ ـ أخرجه ابن حجر في صواعقه ص88 .

يصلي على محمد وآل محمد[١].

وبما ان الرسول صلى الله عليه وآله ذكر محمدا وآل محمد ولم يذكر عداهم فلا معنى حينئذٍ أن نحذف الآل فنصلي عليه فقط، كما لا معنى من أن نضيف إذا ذكرنا آله صحبه أو زوجاته أو من تبعهم بإحسان الكل منهم أو البعض فهو مخالف لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتعاليمه، كما هو واضح لكل منصف ذي دين.

وقد مر عليك قول الفخر الرازي الذي فيه بيان مكانة هذا المنصب العظيم، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل[٢].

وهكذا.

وسيأتيك بيان ذلك مفصلاً، فالكتاب قد أنشأ لبيان بعض ذلك، لأن الإحاطة بمثله لا يستطيعه مثلي.

### القسم السابع: الصلاة البتراء

((وفي جواهر العقدين والصواعق المحرقة: روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء[٣].

قالوا: وما الصلاة البتراء يارسول الله؟

قال: تقولون: اللهم صل على محمد وتسكتون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد[٤].

---

١ ـ ج ٥.

٢ ـ راجع (التفسير الكبير / ٢٧ / ١٦٦).

٣ ـ البتراء – من البتر: وهو استئصال الشئ قطعا، أو قطع الذنب واستئصاله.

٤ ـ الصواعق المحرقة: ١٤٨ " في الآيات النازلة في أهل البيت – الآية الثالثة ". البرهان للبحراني / ٤ / ٣٣ ذيل الآية ١٣٠ / الصافات. مجمع البيان للطبرسي . ينابيع المودة للقندوزي / ج١.

**فائدة وتنبيه:**

إلحاق الآل به صلى الله عليه وآله بالصلوات:

٤- [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ص من قال صلى الله على محمد وآله قال الله جل جلاله صلى الله عليك فليكثر من ذلك ومن قال صلى الله على محمد ولم يصل على آله لم يجد ريح الجنة، وريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام[1].

٣٠- لي، [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبدالله ع قال قال رسول الله ص ذات يوم لعلي ع أ لا أبشرك فقال بلى بأبي أنت وأمي فإنك لم تزل مبشرا بكل خير فقال أخبرني جبرئيل آنفا بالعجب فقال له علي ع ومماالذي أخبرك يا رسول الله فقال أخبرني أن الرجل من أمتي إذا صلى علي وأتبع بالصلاةعلى أهل بيتي فتحت له أبواب السماء وصلت عليه الملائكة سبعين صلاة وإن كان مذنباخطاء ثم تتحات عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر ويقول الله تبارك وتعالى لبيك يا عبدي وسعديك ويقول الله لملائكته يا ملائكتي أنتم تصلون عليه سبعين صلاة وأنا أصلي عليه سبعمائة صلاة وإذا صلى علي ولم يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجابا ويقول جل جلاله لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتي لاتصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بنبيي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق

---

١ ـ [ الأمالي للشيخ الطوسي ] الغضائري عن الصدوق مثله. ٤٨ البحار / ص [ ] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

بي أهل بيتي[١].

١ ـ [ثواب الأعمال] أبي عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن واصل بن عبدالله عن عبد الله بن سنان مثله جم، [جمال الأسبوع] حدثني جماعة بإسنادهم إلى الصفار عن إبراهيم بن هاشم مثله. ٥٦ البحار / ص [] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

## الفصل الثالث

## نساء النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم

فإذا كان:

١): الآل تدل على النسب دون السبب، كما مر علينا من لسان العرب وغيره.

٢): وآية المباهلة خصصت المضافين إليه في مقام الجدّ والمسؤولية إذا صح التعبير، ولم يُخرِج سواهم لا من النساء، ولا الأبناء ولا الأنفس، وهذا ما اتفق عليه الجميع مع وجود الكل عنده، وما الأهل إلا هؤلاء فمقابلة بالأكمل لكي تكون المباهلة، فهم قد عُطِفوا عليه كما في الصلاة لأنهم أولى الناس بالقرب منه،وألصقهم به، ولو كان غيرهم كذلك لبان في ذلك اليوم العصيب، فهم أعلا الناس درجة فلذا خصهم الباري دون غيرهم بهذه الكرامة.

٣): والقران على ذلك شاهد فبعضه يؤيد البعض الآخر، فما ذُكروا فيه إلا بتعظيم وإجلال، فهذه سورة الإنسان مثلاً، ولقد كشف قلوبهم فيها فبين أنه لم يكن فيها إلا الله وحسب.

وتلك سورة الكوثر.

وهذه غيرها من الآيات والآيات الصادحة بذكرهم جهراً وتشخيصاً،

بعناوين خاصة لا تشمل غيرهم ولا يمكن أن يخرجوا منها، أما مدح الآخرين فجاء بعناوين عامة ولها شروطها الخاصة فلو خدشوها لخرجوا من المدح وهذا ظاهر لكل متأمل بكتاب الله تعالى، وشواهد ذلك كثيرة، لا يخفى على المتتبع ذي العين البصيرة.

٤): وإذا كانت دلالة آية التطهيرعلى العصمة واضحة، كما بينا، ولا أحد من القوم معصوم على أي حال، بل ولا أحد يدعيها من كل المسلمين غير أولئك، فيقتضي أنها محصورة بهم.

٥): وأخيراً نقول: حتى شيخ المشككين والمعاندين المسمى بشيخ المسلمين، الذي لم تأت منقبة لآل البيت عليهم السلام إلا نفاها، وطعن خاصرتها ولواها، حتى ذاك عندما وصل لحديث الكساء لم يجد بداً من أن يقول: ((أما حديث الكساء، فهو صحيح))[١].

فإذا كان صحيحاً حتى عند أمثال هذا الرجل يظهر لك صحة ما قلناه، وثبوته بأتم وجه وأكمله.

لأن كلها تفيد بأنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ ثوباً فجلل فيه علياً، وفاطمة والحسنين (عليهم السلام)، وقال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

فبين عملياً مَن هم أهل البيت حصراً، بعد أن بينه قولاً.

فلا نطيل بعد ذلك، لأنَ تاركه زائغ عن الحق هالك.

((إلا أن البعض يزعم أنها نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله،..... فإذا أخذنا مثالا أم المؤمنين عائشة التي تدعي أنها أحب أزواج النبي صلى الله عليه وآله إليه وأقربهن إليه، حتى أن باقي أزواج النبي صلى الله عليه وآله غرن

---

١ ـ منهاج السنة لابن تيمية ج٣ ص٤ وج٤ ص٢٠.

منها وبعثن للنبي صلى الله عليه وآله ينشدنه العدل في ابنة أبي قحافة، لم يتجرأ أحد من أنصارها ومحبيها، لا من السابقين ولا من اللاحقين، أن يقول بأن عائشة كانت تحت الكساء يوم نزول الآية.

فما أعظم محمد صلى الله عليه وآله في أقواله وأفعاله.

وما أعظم حكمته عندما حصر أهل بيته معه تحت الكساء،....

ولم يسجل التاريخ لواحد منهم معصية أو ذنبا طيلة حياته، فإذا كان الأمر كذلك فلنعد إلى المثال الأول لزوجات النبي صلى الله عليه وآله وهي عائشة، وإذا ما تجردنا للحقيقة بدون تعصب ولا انحياز، فهل من المعقول أن يحكم العقل بأنها مطهرة من الذنوب والمعاصي؟))[1].

وقد امتلئ التاريخ بما سننقل بعضه ونشير إلى كثير منه:

جاء في صحيحي البخاري ومسلم واللفظ للثاني بسنده عن ام المؤمنين عائشة، قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأقول: وتهب المرأة نفسها؟، فلما أنزل الله عزوجل: (ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت)[2]، قالت: قلت: والله! ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك.

وجاء في صحيح البخاري لأنها قالت قبل ذلك: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل.))[3].

---

١ ـ السيدة لمياء حمادة (كاتبة سورية ولدت سنة ١٩٦٥ ؛ اعتنقت مذهب أهل البيت عام ١٩٨٥. تخرجت في كلية الشريعة جامعة دمشق ١٩٨٧. / أخيراً أشرقت الروح / سلسلة الرحلة الى الثقلين (٥٣) إعداد مركز الأبحاث العقائدية / ص ٢٣ ـ ٢٤.

٢ ـ (الاحزاب / ٥١)

٣ ـ صحيح مسلم، كتاب الرضاع، ص ١٠٦٥، الحديث ٤٩. // وصحيح البخاري، كتاب التفسير، باب التفسير، تفسير سورة الاحزاب، ٣ / ١١٨.

فالغيرة من سماتها وملكاتها، وهاك مثالاً تجد كثيرا مثله في التاريخ:

(قالت: لما كانت ليلتي التي النبي صلى الله عليه وآله فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعها عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه، ثم اضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أني رقدت، فأخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويدا فجعلت درعي في

رأسي واختمرت وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع، فقام فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت[١] فسبقته، فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت فدخل، فقال: مالك يا عائش حشياء رائبة[٢]. قالت: قلت: لا شئ يا رسول الله.

قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير، قالت: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته، قال: فأنت السواد الذي رأيت أمامي.قلت: نعم، فلهزني في ظهري لهزة فأوجعتني[٣]، وقال: أظننت أن يحيف عليك الله ورسوله.. الحديث. في حديثها لقيس بن مخرمة بن المطلب.)[٤].

---

وروى صحيح البخاري شبيهاً له في موضع آخر في كتاب النكاح، باب هل للمرأة أن تهب نفسها / ٣ / ١٦٤.

وانظر مثله في طبقات ابن سعد، ط. أوربا، ٨ / ١١٢ – ١١٣.

١ ـ الحضر: عدو الفرس، وأحضر: أي عدا مسرعا كعدو الفرس.

٢ ـ حشياء: أي مصابة بالربو، وربا الفرس: إنتفخ من عدو أو فزع

٣ ـ اللهز: الضرب بجمع الكف

٤ ـ مسند أحمد ٦ / ٢٢١.

وروى شبيها به هذا المسند ٦ / ١١٥ في حديثها لعروة بن الزبير.

و(١١١) منه، وكذلك ٦ / ٧٦ في حديثها للقاسم،، وفي مسند الطيالسي الحديث ١٤٢٩.

بل امتدت غيرتها طويلاً حتى شملت أم المؤمنين خديجة الكبرى تلك المرأة العظيمة التي أخلصت لرسول الله صلى الله عليه وآله أيّ إخلاص فأحبها رسول الله صلى الله عليه وآله من قلبه، وهي تعلم ذلك يقيناً، ومع هذا في مرّة من المرات قالت للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عندما ذكر عندها خديجة: مالي ولخديجة إنها عجوز حمراء الشدقين أبدلك الله خيراً منها، فغضب لذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى اهتزّ شعره[١].

وعن أم سلمة: أنها أتت بطعام في صحفة لها[٢] إلى رسول الله، فجاءت عائشة متزرة بكساء ومعها فهر[٣]، ففلقت به الصحفة، فأرسل النبي صحفة عائشة إلى أم سلمة[٤].

وكسر الأواني حديث لها باع طويل فيه. من أحب التوسعة في ذلك فعليه بكتاب (أحاديث أم المؤمنين عائشة) لمؤلفه السيد مرتضى العسكري[٥].

وروى حمزة بن أبي اسيد الساعدي عن أبيه[٦]، وكان بدريا قال: تزوج الرسول صلى الله عليه وآله أسماء بنت النعمان الجونية فأرسلني فجئت بها، فقالت حفصة لعائشة أو عائشة لحفصة: اخضبيها أنت، وأنا أمشطها ففعلن، ثم قالت إحداهما: (إن النبي يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول أعوذ بالله منك، فلما دخلت وأرخى الستر مد يده إليها، فقالت: أعوذ بالله منك! فتلبكمه على وجهه،

---

١ ـ صحيح البخاري: ٢٣١/٤ باب تزويج النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم خديجة وكذلك صحيح مسلم

٢ ـ الصحفة: اناء الطعام

٣ ـ الفهر: الحجر ملء الكف، أو الحجر مطلقا

٤ ـ النسائي. (٢ / ١٥٩).

٥ ـ ج١ / ٤٥- ٦٨.

٦ ـ (الطبري في ذيل المذيل ١٣ / ٧٩. والحاكم في المستدرك ٤ / ٣٧ وفي تلخيصه وفي المحبر أيضا)

واستتر به وقال: " عذت معاذا " ثلاث مرات.

قال أبو أسيد: ثم خرج عليّ فقال: يا أبا أسيد! ألحقها بأهلها ومتعها برازقيتين - يعني كرباستين - فكانت تقول: أدعوني الشقية)[١].

فأيُّ مؤمنة هذه التي تكذب؟!

وعلى مَن؟

على من اختارها النبي صلى الله عليه وآله وسلم زوجة، وهي بكذبتها تلك حرمت هذه المرأة المسكينة من هذا الشرف العظيم حيث تكون زوجة حبيب الله صلى الله عليه وآله.

وليس هذا فحسب بل إنها ما كانت تحترم النبي صلى الله عليه وآله في كثير من التصرفات فهاهي تمد رجلها أمام النبي صلى الله عليه وآله وهو يصلي[٢].

وهاهي تحدث فتقول: " لما ولد إبراهيم جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله إلي فقال: أنظري إلى شبهه بي. فقلت: ما أرى شبها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا ترين إلى بياضه ولحمه، قالت: مِن سقي ألبانِ الضأن ابيَّض وسمن "[٣].

ولا تنس أنّ هذا الكلام موجه إلى سيد ولد آدم، فاعرف مقامها.

لكل ذلك قال عنها الدكتور التيجاني: (وإذا ما بحثنا حياتها مع زوجها

---

١ ـ أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ / ٧٠٣ الترجمة ٢، وفي الاصابة ٣ / ٥٣٠ يترجمه نعمان ابن أبي الجون الترجمة ٨٧٣٦ مفصلا، وفي الترجمة ٥٧ ج ٤ ص ٢٢٧ - ٢٩٨، والحاكم في المستدرك ٤ / ٣٦،وفي الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٤٥/٨.

٢ ـ أنظر: صحيح البخاري كتاب الصلاة: ٦١/٢ ط دار الفكر و: ٨١/٢ ط مطابع الشعب و: ٢٠٩/١ ط دار احياء الكتب و: ١٤٥/١ ط المعاهد و: ١٥١/١ ط الشرفية و: ٧٧/٢ ط محمد علي صبيح و: ٥٧/٢ ط الفجالة و: ٦٣/١ ط الميمنية.

٣ ـ طبقات ابن سعد بترجمة إبراهيم ابن النبي ١ / ١٣٧، وأنساب الاشراف ١ / ٤٤٩ - ٤٥٠.

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وجدنا الكثير من الذنوب والمعاصي فكانت كثيراً ما تتآمر مع حفصة على النبي حتّى اضطرّته إلى تحريم ما أحل الله له كما جاء ذلك في البخاري ومسلم، وتظاهرتا عليه أيضاً كما أثبت ذلك كل الصحاح وكتب التفسير وقد ذكر الله الحادثتين في كتابه العزيز .

كما كانت الغيرة تسيطر على قلبها وعقلها فتتصرف بحضرة النبي تصرّفاً بغير احترام ، ولا أدب)[١].

وقال فيها البحاثة المتتبع السيد مرتضى العسكري: ((كانت أم المؤمنين عائشة (رض) من أولئك القلائل من البشر ذوي الطموح الخارق الذين لا يقر لهم قرار دون بلوغ القمة من المجد، وممن لا يرضون لأنفسهم أن يساميهم في العلياء بشر.

وكانت إلى ذلك ذات مزاج عصبي حاد عنيف، فيها حدة طبع، وحدة ذكاء، وغيرة شديدة، تغار على قلب زوجها، فلا تريد أن تشاركها فيه أنثى غيرها، وتغار على ذوي قرباها، وتذهب نفسها حسرة على ضياع مصالحهم .

هذه هي الصفات الغالبة على حياتها العامة وعلى حياتها الزوجية الخاصة.

وهي بعد ذلك من النساء الخالدات في التاريخ أبد الدهر.)[٢].

ومع هذا إليك بعض نصوص فرحها وسرورها بقتل إمام زمانها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو مؤشر خطر على صريح الإصرار وعدم التوبة لمن أراد الخير وألقى السمع وهو بصير:

ذكرالسيد عبد الحسين شرف الدين أنها سجدت شكراً لله عندما بلغها ذلك[٣].

---

١ ـ فسألوا أهل الذكر / التيجاني السماوي (ص 75 ).

٢ ـ السيد مرتضى العسكري / (أحاديث أم المؤمنين عائشة) / ج١ / ٤٥.

٣ ـ راجع (النص والإجتهاد ص٤٧١)، و(المراجعات ٣١٩).

وقد قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه الجمل[١]:

((هذا مع الاخبار التى لا ريب فيها ولا مرية في صحتها لاتفاق الرواة عليها أنها لما قتل أمير المؤمنين جاء الناعي فنعى أهل المدينة فلما سمعت عائشة بنعيه استبشرت وقالت متمثلة:

فإن يك ناعياً فلقد نعاهُ لنا مَن ليس في فيهِ الترابُ

فقالت لها زينب بنت أبى سلمة أَلعليٍ تقولين هذا؟

فتضاحكت ثم قالت أنسى، فإذا نسيتُ فذكروني.

ثم خرت ساجدة شكرا على ما بلغها من قتله ، ورفعت رأسها وهى تقول:

فألقتْ عصاها واستقرَّ بها النوى كمـا قرَّ عيناً بالإيابِ المسافرُ[٢]

هذا وقد روي عن مسروق انه قال دخلت عليها فاستدعت غلاما باسم عبد الرحمن قالت عبدى، قلت لها فكيف سميتيه عبد الرحمن؟ قالت حبا لعبد الرحمن بن ملجم قاتل علي.)). إنتهى.

وقال الشريف المرتضى تعليقاً على قولها (أنسى، فإذا نسيت فذكروني!): (وهذه سخرية منها بزينب وتمويه عليها، تخوفاً من شناعتها، ومعلوم ضرورةً أن الناسي الساهي لايتمثل بالشعر في الأغراض التي تطابق مراده، ولم يكن ذلك منها إلا عن قصد ومعرفة). انتهى[٣].

---

١ ـ ص٨٣ – ٨٤:

٢ ـ (وهذا البيت لأحد مشاهير ولد بارق بن عمرو مزيقياء الأزدي معقر بن حمار البارقي ذكره صاحب الأغاني، وذكره أبو الفداء في تاريخه في العرب المستعربة)

٣ ـ الشافي في الإمامة / الجزء الرابع / أبوالقاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى / حققه وعلق عليه السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب / سلسلة كتب تراث الشيعة العقائدي (١٠) / إعداد مركز الأبحاث العقائدية. / ٣٥٦

وذكر له في نهج السعادة:٥٠٧/٨، مصادر متعددة له، وكذا في شرح إحقاق الحق:٨٠٣/٨، منها

وقال الشيخ الطوسي في الإقتصاد[١]: ((وروى الطبري في تاريخه أنه لما انتهى قتل أمير المؤمنين عليه السلام إلى عائشة قالت:

فألقتْ عصاها واستقرَّ بها النوى كمـا قرَّ عيناً بالإيابِ المســـافرُ

ثم قالت: مَن قتله؟ فقيل: رجل من مراد.

فقالت:

فإن يك نائياً فلقد نعاهُ غلامٌ ليس في فيه الترابُ

وفي تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي[٢]: وقولها: وقد بشرها بعض عبيدها بقتل علي صلوات الله عليه :

فإن يك نائياً فلقد نعاه ناع ليس في فيه التراب !

ثم قالت للعبد: من قتله؟ قال: عبد الرحمن بن ملجم. قالت: فأنت حر لوجه الله، وقد سميتك عبد الرحمن. ثم تمثلت ببيت آخر:

فألقتْ عصاها واستقرَّ بها النوى كمـــا قرَّ عيناً بالإيـابِ المسافرُ

مجاهرة بعداوة أمير المؤمنين، وغبطة بقتله

وكذلك أوردها صاحب بحار الانوار نقلا عن الطبري[٣].

وقد روى ذلك الطبري في تاريخه[٤].

---

الإستيعاب:٤٦٩/٢.

وأورده السيد جعفر مرتضى العاملي في خلفيات مأساة الزهراء:٤٢/٥، وكتاب علي والخوارج:١/ ٢٥٠ وذكر في مصادره: الطبقات: ٤٠/٣ ط سنة ١٤٠٥هـ وتلخيص الشافي:١٥٧/٤، وأخبار الموفقيات ص١٣١.

١ ـ ص٢٢٨.

٢ ـ ص٤١١

٣ ـ ج ٣٢ / ص٣٤٠- ٣٤١ .

٤ ـ (ج ٥ ص ١٥٠ حوادث سنة ٤٠).

ورواها جماعة منهم ابن سعد[١]

في ترجمة أمير المؤمنين من الطبقات الكبرى[٢].

إذ قال: (قالوا وذهب بقتل علي عليه السلام إلى الحجاز سفيان بن أمية بن أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس، فبلغ ذلك عائشة فقالت :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كمـــا قر عينا بالإياب المسافـــر ).

وكل ذلك الذي مر عليك من فرحها بقتله عليه السلام صحيح.

وتأمل في قول شيخ الإسلام ابن تيمية الآتي :

قال: بعد أن بسط القول في كلام أهل السنة في يزيد، وحرر المسألة، وبين اختلاف الناس فيه- قال ما نصه:"وأما مَن قتل الحسين، أو أعان على قتله، أو رضي بذلك، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. "[٣].

فكيف بمن قتل علياً أو أعان عليه، أو رضي بذلك؟!!!!!

فهذا وغيره كجرأتها الشديدة على الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم مما هو خروج عن الصراط المستقيم، ينبيك عن مقامها.

مع هذا كله فإنهم يذهبون بعيداً جداً وبلا حدود إذ يقومون بتأويل كل ذلك، ويقولون إنه اجتهاد وخوف على الدين، فما أتعس المسلمين.

وهاك موقفها الأول من عثمان:

قال ابن ابي الحديد في شرح (نهج البلاغة): (قالوا: أول من سمى عثمان

---

١ ـ وهو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع ولد سنة ١٦٨ هـ بالبصرة، فنسب إليها، وارتحل إلى بغداد، ولازم أستاذه الواقدي فيها حتى عُرف باسم كاتب الواقدي. يُعَدُّ كتابه الطبقات الكبرى من أقدم الكتب التي وصلت إلينا من كتب التاريخ الجامعة لرواة السنة.

٢ ـ ج ٣ / ص ٤٠ / ط بيروت

٣ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/ ٤٨٧.

نعثلا عائشة، و " النعثل " الكثير شعراللحية والجسد، وكانت تقول: اقتلوا نعثلا، قتل الله نعثلا!.

وفي نفس الصفحة: وروى المدائني في كتاب الجمل، قال: لما قتل عثمان، كانت عائشة بمكة، وبلغ قتله إليها وهى بشراف، فلم تشك في أن طلحة هو صاحب الامر، وقالت: بعدا لنعثل وسحقا.)[١].

ويزيد إبن منظور قتيبة الدينيوري في الإمامة والسياسة فيقول: (وذكروا أن عائشة لما أتاها أنه بويع لعلي. وكانت خارجة عن المدينة، فقيل لها: قتل عثمان. وبايع الناس عليا. فقالت: ما كنت أبالي أن تقع السماء على الارض، قتل والله مظلوما، وأنا طالبة بدمه، فقال لها عبيد إن أول من طعن عليه وأطمع الناس فيه لأنت، ولقد قلت: اقتلوا نعثلا فقد فجر، فقالت عائشة: قد والله قلت وقال الناس، وآخر قولي خير من أوله.)[٢].

ويذكر لنا الرازي في محصوله سبب نقمتها على عثمان فيقول:

((أن عثمان (ر) أخّر عن عائشة (ر) بعض أرزاقها فغضبت ثم قالت يا عثمان أكلت أمانتك، وضيعت الرعية، وسلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك، والله لولا الصلوات الخمس لمشى إليك أقوام ذوو بصائر يذبحونك كما يذبح الجمل، فقال عثمان (ر) " ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط "..الآية.

فكانت عائشة (ر) تحرض عليه جهدها وطاقتها، وتقول: أيها الناس هذا قميص رسول الله (ص) لم يبل وقد بليت سنته، اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا.

ثم إن عائشة ذهبت إلى مكة فلما قضت حجها وقربت من المدينة أُخبِرت بقتل عثمان فقالت ثم ماذا؟ فقالوا بايع الناس علي بن أبي طالب.

---

١ ـ ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة / ج٦ / ص ٢١٥ .

٢ ـ الدينيوري في الإمامة والسياسه / ج ١، ص ٧١.

فقالت عائشة قُتل عثمانُ والله مظلوما، وأنا طالبة بدمه، والله لَيومٌ من عثمان خيرٌ من عليٍّ الدهرَ كلَّه، فقال لها عبيد بن أم كلاب ولِمَ تقولين ذلك؟ فوالله ما أظن أن بين السماء والأرض أحداً في هذا اليوم أكرم على الله من علي بن أبي طالب، فلِمَ تكرهين ولايته؟ ألم تكوني تحرّضين الناس على قتله، فقلتِ اقتلوا النعثل ثنا فقد كفر؟ فقالت عائشة: لقد قلت ذلك ثم رجعتُ عمّا قلت، وذلك أنكم أسلمتموه حتى إذا جعلتموه في القبضة قتلتموه، والله لأطلبن بدمه. فقال عبيد بن أم كلاب هذا والله تخليط يا أم المؤمنين.))[١].

ويقول إبن الاثير في نهايته: (نعثل) ه ((في مقتل عثمان... كان أعداء عثمان يسمونه نعثلا، تشبيها برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه نعثل.

وقيل: النعثل: الشيخ الاحمق، وذَكَر الضِّباع، ومنه حديث عائشة اقتلوا نعثلا، قتل الله نعثلا، تعنى عثمان. وهذا كان منها لما غاضبته وذهبت إلى مكة.)[٢].

ويقول الزبيدي في تاج العروس :

((النعثل كجعفر الذيخ، وهو الذكر من الضباع، وقال الليث:

النعثل الشيخ الاحمق، ونعثل يهودى كان بالمدينة، قيل به شبه عثمان رضي الله تعالى عنه كما في التبصير. وقيل نعثل رجل لحياني، أي طويل اللحية من أهل مصر كان يشبّه به عثمان (ر) إذا نيل منه.))[٣].

ويقول شرف الدين رحمه الله[٤]:

---

١ ـ الرازي / المحصول / ج ٤ / ص٣٤٣.

وأنظر كذلك لزيادة الإطلاع بقية الكتب التاريخية منها : تاريخ الطبري / ج ٣ / ص ٤٧٧ ،، وكذلك ج ٢٠ / ص ١٧، وص ٢٢ .

٢ ـ إبن الاثير / النهاية في غريب الحديث / الجزء الخامس / ص (٧٩) .

٣ ـ الجزء الثامن، صفحة رقم ١٤١.

٤ ـ شرف الدين / الفصول المهمة / ( ١٢٦ –١٢٧).

((و الأبلغ من هذا كله في معذرة المتأولين إجماعهم على عدالة كثير من المجلبين عليه ـ أي على عثمان ـ ، كعائشة وطلحة والزبير، وعمار بن ياسر وعمرو بن الحمق الخزاعي، وعمرو ابن العاص وغيرهم، ضرورة أنه لا يتسنى لهم الحكم بإمامة المقتول وعدالة مَن أمر بقتله ونبزه باسم اليهود « فقال اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا اقتلوا نعثلا فقد كفر » الا بناء على ما قلناه.

وان أردت المزيد فاعتق رقبتك من رق التقليد وانظر فيما كان من عائشة وطلحة أيام عثمان من تأليب الناس عليه .

وما كان منهما بعد قتله، وانعقاد البيعة لأمير المؤمنين من الذهاب الى البصرة طلبا بثأرعثمان، فهم غير مصيبين في احدى الحالين، أو في كليهما قطعا .

ولكن الجمهور عذرهم اولا وآخرا، وذلك ليس إلا لما قلناه وبه يتم ما أردناه.

وإن أوجست في نفسك ريبة فيما نقول فانظر الى ما كان من طلحة والزبير وعائشة في البصرة مع عثمان بن حنيف الأنصاري وحكيم بن جبلة العبدي وغيرهما من شيعة علي عليه السلام مما لا يخلو منه كتاب من كتب الأخبار، وقد اشتهر اشتهار الشمس في رائعة النهار، من القتل الذريع والنهب الفظيع والمثلة بعثمان بن حنيف حيا.

إن أردت التفصيل فعليك بتاريخ ابن جرير أو كامل ابن الاثير أو ما شئت من كتب الاخبار.

هذا كله قبل مجيء امير المؤمنين عليه السلام الى البصرة ثم جاء:

فكان ما كان مما لست اذكره × فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر)).

ثم يقول رداً على الكذابين الذين يتهمون الشيعة من أنهم ينسبون لها ما لا يليق بشأنها من أمر الإفك والعياذ بالله إلى آخر إفكهم وبهتانهم:

((والجواب أنها عند الامامية وفي نفس الأمر والواقع أنقى جيباً وأطهر ثوبا، وأعلى نفساً وأغلى عرضاً وأمنع صوناً، وأرفع جناباً، وأعز خدراً واسمى مقاماً من أن يجوز عليها غير النزاهة، أو يمكن في حقها الا العفة والصيانة، وكتُبُ الامامية قديمها وحديثها شاهدُ عدلٍ بما أقول.

على أن أصولهم في عصمة الانبياء تحيل ما بهتها به أهل الإفك بتاتا .

وقواعدُهم تمنع وقوعَه عقلا.

ولذا صرَّح فقيه الطائفة وثقتها أستاذنا المقدّس الشيخ محمد طه النجفي (أعلى الله مقامه) بما يستقل بحكمه العقل من وجوب نزاهة الأنبياء عن أقل عائبة، ولزوم طهارة أعراضهم عن أدنى وصمة، فنحن واللهِ لا نحتاج في براءتها الى دليل، ولا نجوّز عليها ولا على غيرها من أزواج الأنبياء والأوصياء كلّ ما كان من هذا القبيل.

قال سيدنا الامام الشريف المرتضى علم الهدى رداً على من نسب الخنا الى امرأة نوح[1] ما هذا لفظه: إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجب عقلا أن ينزهوا عن مثل هذه الحال لأنها تعر وتشين وتغض من القدر، وقد جنَّب الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام ما هو دون ذلك تعظيماً لهم وتوقيراً لكل ما ينفر عن القبول منهم... الى آخر كلامه الدال على وجوب نزاهة امرأة نوح وامرأة لوط من الخنا، وعلى ذلك إجماع مفسري الشيعة ومتكلميهم وسائر علمائهم.

نعم ننتقد من أفعال أم المؤمنين خروجها من بيتها بعد قوله تعالى ((وقرن في بيوتكن))، وركوبها الجمل بعد تحذيرها من ذلك، ومجيئها الى البصرة تقود جيشاً عرمرماً تطلب على زعمها بدم عثمان، وهي التي أمالت حربه وألبت عليه وقالت فيه ما قالت .

---

١ ـ في المجلس (٣٨) من الجزء الثاني من أماليه

ونلومها على أفعالها في البصرة يوم الجمل الأصغر مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة.

ونستنكر أعمالها يوم الجمل الأكبر مع أمير المؤمنين.

ويوم البغل حيث ظنت أن بني هاشم يريدون دفن الحسن المجتبى عند جده صلى الله عليه وآله وسلم فكان ما كان منها ومن مروان.

بل نعتب عليها في سائر سيرتها مع سائر أهل البيت عليهم السلام .))[1].

بل غيرتها حتى من أم المؤمنين بحق خديجة الكبرى.

ودونك جرأتها على رسول الله صلى الله عليه وآله.

بل في شكها بالوحي وإذا شككت فهذا هو القران يقول: ((فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير))[2] تنبأك.

بل هاك بعض ماجاء في التاريخ مما يدل على مقدار محبتها لأهل بيت النبوة:

في صريح قولها لجماعة الهاشميين وفيهم الإمام الحسين وهم يحملون جنازة الإمام الحسن وهما مَن هما، وهم من هم، ولاحظ آخر قولها، لتكتشف الأمر كله: (نحوا ابنكم عن بيتي، فإنّه لا يدفن فيه، ويهتك عليه حجابه).

جاء في كتاب (إعلام الورى بأعلام الهدى) للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي وهو من أعلام القرن السادس الهجري:

((فلمّا مضى لسبيله ـ أي الإمام الحسن عليه السلام ـ وغسّله الحسين عليه السلام وكفّنه وحمله على سريره لم يشكّ مروان وبنو أُميّة أنّهم سيدفنونه عند رسول اللهّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فتجمّعوا ولبسوا السلاح، فلمّا توجّه به الحسين عليه السلام إلى قبرجدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ليجدّد به

---

١ ـ الفصول المهمة / الفصل٩ / عدة صفحات إلى ص ١٥٧.

٢ ـ التوبة ٦٦ / آية ٣ .

عهداً أقبلوا في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل ـــ وفي أصول الكافي[١] جاء : (فخرجت مبادرة على بغل بسرج ـ فكانت أول امرأة ركبت في الاسلام سرجا ـ) ـ وهي تقول: نحوا ابنكم عن بيتي فإنّه لا يدفن فيه ويهتك عليه حجابه .))[٢].

وفي رواية محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال الحسين لها: « قديماً أنت هتكتي حجاب رسول الله وادخلت بيته من أبغضه، إن الله سائلك عن ذلك، إن أخي أمرني أن أقرّبه من رسول الله ليجدد به عهداً » إلى آخر كلامه.

قال: ثمّ تكلّم محمد بن الحنفية فقال: يا عائشة يوماً على بغل ويوماً على جمل فما تملكين نفسك عداوة لبني هاشم!

قال: فأقبلت عليه وقالت: يا ابن الحنفيّة، هؤلاء بنو الفواطم يتكلّمون فما كلامك؟

فقال الحسين عليه السلام: «وأنّى تفقدين ـ في الكافي تبعدين ـ محمّداً من الفواطم، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائذ، وفاطمة بنت ربيعة، وفاطمة بنت أسد ».

فقالت عائشة: نحّوا ابنكم واذهبوا، فإنّكم قوم خَصمون.

فمضى الحسين بالحسن عليهما السلام إلى البقيع ودفنه هناك[٣].

ولا نستبعد هذا الموقف منها مع أولاد الزهراء التي أمها أم المؤمنين خديجة الكبرى، فكل مواقفها شبيهة بهذا الموقف.

---

١ ـ ج١ ص ٣٠٠.

٢ ـ إرشاد المفيد ٢: ١٧، كشف الغمة ا:٥٨٥، ونحوه في: مقاتل الطالبيين: ٧٤، ودلائل الامامة: ٦١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٤٩.

٣ ـ الكافي ١: ٢٤٠ / ضمن ثلاثة أحاديث. الكتاب المذكور / ج١ / ص ٤١٤-٤١٦ / سلسلة مصادر بحار الأنوار (١٦) / تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

(فمرة قالت للنبي صلى الله عليه وآله عندما ذكر عندها السيدة خديجة (رض): ما لي ولخديجة، إنها عجوز حمراء الشدقين، أبدلك الله خيرا منها، فغضب لذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى اهتز شعره.)[١]، كما ذكرنا ذلك قبل قليل.

وقد أخرج البخاري في صحيحه في باب ما جاء في بيوت أزواج النبي: قال عن نافع عن عبد الله (رض) قال: قام النبي صلى الله عليه وآله خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال: ههنا الفتنة، ثلاثا، من حيث يطلع قرن الشيطان[٢].

كما أخرج مسلم في صحيحه أيضا عن عكرمة بن عمار عن سالم عن ابن عمر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بيت عائشة، فقال: رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان[٣].

((وانظر إلى أئمة المحدثين أمثال مسلم والبخاري والترمذي والإمام أحمد والنسائي وغيرهم عندما يخرجون أحاديث الفضائل في كتبهم وصحاحهم كيف يفصلون فضائل أهل البيت عليهم السلام عمن سواهم من نساء النبي صلى الله عليه وآله.

كما جاء في صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب قوله عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (ألا وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل، هو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة)[٤].

---

١ ـ صحيح البخاري: ج ٤ باب تزويج النبي صلى الله عليه وآله خديجة وكذلك صحيح مسلم.
٢ ـ صحيح البخاري: ج ٤ / ص ٤٦.
٣ ـ صحيح مسلم: ج ٨ / ص ١٨١.
٤ ـ صحيح مسلم: ج ٧ / ص ١٣٠.

ثم قال: (وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي) فقلنا من أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده [١].

كما جاءت شهادة البخاري ومسلم في أن عائشة هي من آل أبي بكر وليست من آل النبي، في حادثة نزول آية التيمم. فلماذا هذا الاصرار من بعض المعاندين الذين يحاولون بكل ثمن إحياء الفتنة وتقليب الحقائق التي لا شك فيها.

إذن أم المؤمنين عائشة ليس لأحد منا أن يعترف لها بتلك الفضيلة – كونها من أهل البيت – لأنها ليست منهم، ومن يقل غير ذلك فليراجع الصحاح ليتيقن أن علماء أهل السنة هم الذين أخرجوا نساء النبي جميعهن من أهل البيت عليهم السلام.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما).)) [٢].

ونضيف:

واخـرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [٣] عن ابي سعيد الخدري في قوله عزوجل: (لتعرفنهم في لحن القول) قال: ببغضهم علي بن ابي طالب.

وقد اورده السيوطي في [الدر المنثور] [٤].

واورد ايضا ما اخرجه ابن مـردويـه عن ابن مسعود (رض) قال: ما كنا

---

١ ـ صحيح مسلم: ج ٧ / ص ١٢٣ باب من فضائل علي بن أبي طالب: ١٤١.

٢ ـ (أخيراً أشرقت الروح) / السيدة لمياء حمادة سوريا – دمشق.

٣ ـ [ص ٣١٥]

٤ ـ [٧: ٥٠٤].

نعرف المنافقين على عهد رسول اللّه (ص) الاببغضهم علي بن ابي طالب.

وروى الترمذي في فضائل على (ع) عن ابي سعيد قال: انا كنا لنعرف المنافقين نحن معاشرالانصار ببغضهم علي بن ابي طالب.

وروى ايضا عن ام سلمة قالت: كان رسول اللّه (ص) يقول: [لا يحب عليا منافق، ولا يبغضه مؤمن ].

ونقل ابن حجر في صواعقه[١] عن احمد والترمذي عن جابر: ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا.

وقال مسلم في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش ح ، و حدثنا يحيى بن يحيى ، واللفظ له : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن زر قال: قال علي : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إليّ أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق[٢].

ونحوه في سنن النسائي في علامة الايمان من [كتاب الايمان ] ورواه بسند آخر في علامة النفاق.

وكذا في كنز العمال في فضائل علي[٣].

وأما الحاكم فقد روى في [المستدرك ][٤]: عن أبي ذر(رض) قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم اللّه ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلي

---

١ ـ ص ١٧٧ في المقصد الثالث.

٢ ـ صحيح مسلم بشرح النووي / الإيمان / الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان.

٣ ـ [٦:٢٩٤]

٤ ـ [٣: ١٢٩]

بن ابي طالب (رض). ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

ولذا نرى حتى مثل الشيخ بن تيميه يقول: ((وكان سبُّ علي ولعنه من البغي الذي استحقت به الطائفة أن يقال لها: الطائفة الباغية ؛ كما رواه البخاري في صحيحه عن خالد الحذَّاء عن عكرمة قال: قال لي ابن عباس ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد واسمعا من حديثه! فانطلقنا، فإذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فاحتبى به ثم أنشأ يحدثنا، حتى إذا أتى على ذكر بناء المسجد فقال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فجعل ينفض التراب عنه ويقول: "ويح عمار! تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار" قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن.

ورواه مسلم عن أبي سعيد أيضا قال: " أخبرني من هو خير مني أبو قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار ـ حين جعل يحفر الخندق ـ جعل يمسح رأسه ويقول: "بؤس ابن سمية تقتله فئة باغية".

ورواه مسلم أيضا عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " تقتل عمارا الفئة الباغية" .

وهذا أيضا يدل على صحة إمامة علي، ووجوب طاعته، وأن الداعية إلى طاعته داع إلى الجنة والداعي إلى مقاتلته داع إلى النار- وإن كان متأولا- وهو دليل على أنه لم يكن يجوز قتال علي، وعلى هذا فمقاتله مخطئ وإن كان متأولا أو باغ بلا تأويل، وهو أصح القولين لأصحابنا، وهو الحكم بتخطئة من قاتل عليا وهو مذهب الأئمة الفقهاء الذين فرعوا على ذلك قتال البغاة المتأولين " [١].

ثم نتم القول بما هو مدار كتابنا فنسأل:

---

١ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/ ٤٣٧.

كيف نُصلّي على زوجات قد ضرب الله مثالاً لهما بامرأة نوح وامرأة لوط، وقد صغت قلوبهما بصريح القران، ومِن شدة تآمرهما على رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وعِظَم ذلك التامر أن صرَّح القران ((وإن تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)) ؟!

قال ابن أبى الحديد في شرح النهج[1] (كانت لعائشة جرأة على رسول الله حتى كان منها في أمر مارية ما كان من الحديث الذى أسرته إلى الزوجة الاخرى وأدى إلى تظاهرهما عليه فنزل فيهما قرآنا يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب.).

بل كيف نصلي على من خرجت على إمام زمانها وحاربته، ذاك الذي يُعرَف المنافقون ببغضهم له على ما ثبت، وقُتل بسببها آلاف المسلمين؟!

وقالوا بأنها تابت.

والدراية ثابتة بخروجها، ورواية جاءت بتوبتها، والدراية لا تضاهيها رواية، وبذلك أصبح المفيد مفيداً، وإلا لاختلط علينا كل شئ، ولم يثبت لا حق ولا باطل، كما هو معلوم لكل ذي مسكة.

ونرفع يدنا عنها بقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

« من أحب الحسن والحسين. فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني.. »[2].

---

١ ـ ج ٢ – ص ٤٥٧.

٢ ـ قاله الدمشقي في سبل الهدى والرشاد (ص ٥٤٦):

ورواه الامام أحمد وابن ماجة وابن سعد وأبو يعلى [٦٢٥١]، والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي، عن أبي هريرة:

والحديث أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم ٢٥٠٢ عن موسى بن مطير، عن أبيه، عن أبي هريرة، بلفظ: « من أحبني فليحب هذين ».

وبرقم ٢٥٤٦ بإسناد آخر عنه، بلفظ: « اللهم أحبهما وأحب من يحبهما ».

وعن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعه حسن وحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا فقال له رجل: إنك لتحبهما!

فقال: من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني.))[١].

وأخرجه الحاكم في المستدرك[٢] عن القطيعي، عن عبدالله بن أحمد، عن أبيه باللفظ الأول عن ابن نمير، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وصحّحه، وأورده الذهبي في تلخيصه ورمز له (خ م)، أي على شرط البخاري ومسلم[٣].

واخرجه المزي في تهذيب الكمال[٤]. وحيث لم يجد مطعنا في سنده أعله بأنه منكر، وقال: هذا حديث منكر، وإنما رواه بقي بن مخلد بإسناد آخر رواه عن زاذان عن سلمان.

---

وأورده البوصيري في إتحاف السادة المهرة. كذلك (ج ٣ / ص ٦١: عن أبي هريرة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال في الحسن والحسين: « من أحبني فليحب هذين ».

وأخرجه ابن ماجة في السنن برقم ١٤٣ بإسناده عن أبي هريرة.

ورواه أبو داود الطيالسي والبزار بإسناد حسن.

ورواه أبوبكر بن أبي شيبة والنسائي في الكبرى [٨١٦٨] وابن ماجة بإسناد صحيح بلفظ: « من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني ».

١ ـ أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١٣٧٦، والمسند ٢/ ٤٤٠ عن ابن نمير بالاسناد واللفظ، وفي المسند ٢/ ٥٣١ وفي فضائل الصحابة ١٣٧٨ باسناد آخر ولفظ اوجز.

٢ ـ ٣/ ١٦٦.

٣ ـ وأخرجه البيهقي في السنن ٤/ ٢٨، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير بالأرقام ٢٦٤٥ ـ ٢٦٤٨، وأخرجه ابن ماجة في السنن ١/ ٥١.

٤ ـ ٦/ ٢٢٨.

ولذا علق عليه العلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي بقوله: ((ولا أدري إذا كان الحديث روي بإسناد صحيح على شرط الشيخين فما معنى قوله: وإنما رواه... والنكارة فيه عند الذهبي حيث أن فيه: « ومن أبغضهما فقد أبغضني » وهو يهوى جماعة ويقول بعدالتهم على علمه بأنهم يبغضون الحسن والحسين!))[1].

ومن هنا نرى مطابقة ماجاء بالقران لما حدث ويحدث، وصدق الله، فانظروا تأثير الإنحراف حتى أنه قد دخل في هذا وأمثاله لصرف الناس عن القادة الحقيقين، وسبب النجاة الذي وضعه الله تعالى وشرعه، فَتأمل لِترَ العجب.

وقد أجاد في ما أفاد العلم الفذ والفيصل الناطق ذو السوابق واللواحق الذي به قرت عين الدين السيد الجليل شرف الدين الموسوم بعبد الحسين ونعم ماقال وفعل، واسس على الهدى وقد أثمرت الهمة كتابا قيّماً ب (فصوله المهمة) حيث نبّه وقال:

(( تنبيه:

أفادتنا سيرة بعض الصحابة انهم إنما كانوا يتعبدون بالنصوص ويجمدون عليها إذا كانت متمحضة للدين مختصة بالشؤون الاخروية، كنصه صلى الله عليه وآله وسلم على صوم شهر رمضان دون غيره، واستقبال القبلة في الصلاة لا غيرها، ونحو ذلك من أوامره المتمحضة للنفع الاخروي، أما ما كان منها متعلقا بالسياسة كالولايات والتأميرات وتدبير قواعد الدولة وتقرير شؤون المملكة وتسريب الجيش، فإنهم لم يكونوا يرون التعبد به والالتزام في جميع الأحوال بالعمل على مقتضاه، بل جعلوا لأفكارهم فيه مسرحا للبحث ومجالا للنظر

---

١ ـ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام / ص٥١ / من القسم غير المطبوع من كتاب / الطبقات الكبيرلابن سعد / تهذيب وتحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي قدس سرّه / مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التّراث، و أغلب تخريجات الحديث أخذناها منه.

والاجتهاد، فكانوا إذا رأوا في خلافه رفعا لكيانهم أو نفعا في سلطانهم عدلوا عنه الى ما يرفعون به كيانهم أو ينتفعون به في سلطانهم، ولذلك عدل هؤلاء في الخلافة عن وليها المنصوص عليه من نبيها فجعلوها للخلفاء الثلاثة (رض) واحدا بعد واحد، مع عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بها الى أخيه ووليه، ووارثه ووصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

لم يكونوا غائبين عن عهد النبي بها اليه، ولا جاهلين بنصوصه [1] المتواترة عليه. وكانت تترى من مبدأ أمره بأبي هو وأمي الى آخر عمره، كما أوضحناه في مراجعاتنا الأزهرية وفي سبيل المؤمنين، وانما غلب على ظنهم أن العرب لا تخضع لعلي ولا ترتضيه مالكا لأزمة الحكم عليها حيث انه وترها في سبيل الله وسفك دماءها بسيفه في إعلاء كلمة الله، وكشف القناع منابذا لها في نصرة الحق حتى ظهر أمر الله على رغم كل عات كفور.)).

إلى غير ذلك من أمور ذكرها.

ثم قال:

((... وعظم قلق السلف الصالح على الاسلام واشتد فرقهم على أمة سيد الأنام فصبروا على مخالفة النص بقيا على المسلمين، واحتياطا على الدين ـ صبروا وفي أعينهم من ذلك قذى وفي حلوقهم منه شجى كما قالوا عليهم السلام ـ وأشفق علي امير المؤمنين أن يظهر أرداة القيام بأمر الناس مخافة البائقة وفساد العاجلة والآجلة، والقلوب على ما وصفنا والمنافقون على ما ذكرنا، يعضون عليهم الانامل من الغيظ، وأهل الردة على ما بينا، والأنصار قد خالفوا المهاجرين، وانحازوا عنهم يقولون منا أمير ومنكم أمير و. و. فدعاه النظر للدين الى الكف عن الاظهار والتجافي عن الأمور، وعلم أن طلب الخلافة والحال هذه يستوجب التغرير في الدين والخطر بالأمة فاختار الكف ضنا بالدين وايثارا للآجلة على العاجلة.

غير أنه قعد في بيته (ولم يبايع حتى أخرجوه كرها) احتفاظا بحقه واحتجاجا على من عدل عنه، ولو أسرع الى البيعة ما تمت له حجة ولا سطع له برهان، ولكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين والاحتفاظ بحقه من امرة المؤمنين.

فدل ذلك على اصالة رأيه ورجاحة علمه وسعة صدره وشدة زهده وفرط سماحه وقلة حرصه، ومتى سخت نفس امرىء عن هذا الخطب الجليل والأمر الجزيل ينزل من الله تعالى بغاية منازل الدين، وإنما كانت غايته مما فعل أربح الحالين له وأعود المقصودين عليه.

أما الخليفة الأول وأتباعه (رض) أجمعين فقد تأولوا النص عليه بالخلافة للأسباب التي قدمناها، ولا عجب منه في ذلك بعد الذي نبهناك اليه من عدم تعبدهم بما كان من نصوصه صلى الله عليه وآله وسلم، متعلقا بالسياسات والتأميرات وتدبير قواعد الدولة وتقرير شؤون المملكة.)). إنتهى[1].

ثم ذكر الموارد الكثيرة التي خالف القوم بها صريح القران وطريق السنّة، وبين سبب ذلك، بما لم يترك معه مجال لبقاء شبهة، أو تأويل منحرف، أو تدقيق منصف.

قال أمير المؤمنين عليه الصلاة السلام مشيراً إلى ذلك:

« إن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله، وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيامه.. حتى قذفت زوجته، ونقرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها، وجسيم مننه عندها. وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته.

ولولا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة، وسلماً إلى العز والإمرة، لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً، ولارتدت في حافرتها، وعاد قارحها جذعاً، وبازلها بكراً.

---

١ ـ السيد عبد الحسين شرف الدين / الفصول المهمة / ص (٩٦) ـــ (٩٩) بتصرف غير مخل.

ثم فتح الله عليها الفتوح، فأثرت بعد الفاقه، وتمولت بعد الجهد والمخمصة، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً. وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا..

ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها، وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهة قوم، وخمول آخرين، فكنا نحن ممن خمل ذكره، وخبت ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف))[1].

وقال عليه السلام: (( إن أول ما انتُقِضنا بعده، إبطال حقنا في الخمس، فلما رقّ أمرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا))[2].

وإلا فأهل البيت عليهم السلام كانوا معروفين ومشخصين في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وحدث ما حدث فارتبك الأمر وانقلبت النسبة وتداخلت، فأقصي من أقصي وقتل من قتل وكانت الأرض لله يورثها من يشاء من عباده.

وقد ذكر الشيخ الطريحي في مجمع بحرينه ((عن بعض اهل الكمال قوله في تحقيق معرفة الآل:

إن آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كل من يؤل اليه.

وهم قسمان:

الأول: من يؤول اليه مآلا صورياً جسمانياً، كأولاده ومن يحذو حذوهم من أقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية.

والثاني: من يؤول اليه مآلا معنويا روحانياً، وهم أولاده الروحانيون من العلماء الراسخين، والأولياء الكاملين، والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكاة

---

١ ـ شرح النهج للمعتزلي / ج ٢٠ / ص ٢٩٨ | ٢٩٩.

٢ ـ أمالي الشيخ المفيد ص ٢٢٤.

أنواره... ـ إلى أن قال ـ : ولا شك أن النسبة الثانية آكد من الأولى.

وإذا اجتمعت النسبتان كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة.

ثم قال: وكما حرم على الاولاد الصوريين الصدقة الصورية كذلك حرم على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية، أعني تقليد الغير في العلوم والمعارف.))[1].

وقد جاء في ما ثبت من الأخبار:

((٣٢- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا أبو محمد القاسم بن العلاء قال حدثني القاسم بن مسلم عن أخيه عبد العزيز بن مسلم ؛ وحدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن علي المروزي قال حدثنا أبو حامد عمران بن موسى بن إبراهيم عن الحسن بن القاسم الرقام قال حدثني القاسم بن مسلم عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال:

كنا في أيام علي بن موسى الرضا ع بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة من بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي (ع) فأعلمته خوضان الناس فتبسم (ع) ثم قال: (يا عبد العزيز بن مسلم جهل القوم وخدعوا عن أديانهم إن الله عز وجل لم يقبض نبيه ص حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس كملا، فقال عز وجل: " ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ "، وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره (ص) " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً "

فأمر الإمامة من تمام الدين.

---

١ ـ مجمع البحرين / الطريحي / مادة أول / ص ١٣٤.

و لم يمض (ع) حتى بين لأمته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم عليا ع علما وإماما.

وما ترك شيئا تحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله العزيز ومن رد كتاب الله عز وجل فهو كافر.

هل تعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم.

إن الإمامة أجل قدرا وأعظم شأنا وأعلى مكانا وأمنع جانبا وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماما باختيارهم.....)).

((... رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله (ص) إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم " وربُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ ويَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللّهِ وتَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ ".

و قال: " وما كانَ لِمُؤْمِن ولا مُؤْمِنَة إِذا قَضَى اللّهُ ورَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ "

و قال: " ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ كانُوا صادِقِينَ "

و قال: "أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوب أَقْفالُها أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون أم قالُوا سَمِعْنا وهُمْ لا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ولَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ ولَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وهُمْ مُعْرِضُونَ أم قالُوا سَمِعْنا وعَصَيْنا بل هو فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ "

فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل، داع لا ينكل، معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول،

ونسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب.

في البيت من قريش، والذروة من هاشم ، والعترة من آل الرسول، والرضا من الله.

شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف.

نامي العلم، كامل الحكم، مضطلع بالأمانة، عالم بالسياسة.

مفروض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إن الأنبياء والأئمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله تعالى: " أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ "، وقوله: " ومَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً " وقوله في طالوت: " إِنَّ اللّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ والْجِسْمِ واللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ واللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ " وقال لنبيه (ص): " أَنْزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ والْحِكْمَةَ وعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وكانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً "

و قال في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته (ص): " أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ والْحِكْمَةَ وآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ ومِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً "

إن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده شرح لذلك صدره فأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاما فلم يعي بعده بجواب، ولا يحار فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيد موفق مسدد، قد أمن الخطأ والزلل والعثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم.

فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه أو يكون خيارهم بهذه الصفة

فيقدموه، تعدوا وبيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه، واتبعوا أهواءهم، فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم، فقال عز وجل: " ومَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ "

وقال عز وجل " فَتَعْساً لَهُمْ وأَضَلَّ أَعْمالَهُمْ "

و قال: " كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ "))[1].

١ ـ كمال الدين وإتمام النعمة / الشيخ الصدوق / ب٥٨ / باب في نوادر الكتاب / ص٦٧٩-٦٨١.

## الفصل الرابع

فصل خاص بآية :

(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[1].

هنا جاء الباري عز وجل بجملة خبرية وقد وكدها بإنَّ ثم ذكر فيها لفظ الجلالة العائد عليه الجامع لصفاته سبحانه وعطف الملائكة عليه ولم يكتف بهذا بل أضافهم إلى الضمير العائد عليه ليلفت الأنظار إلى أهمية الخبر وجاء بالخبر جملة، ولا أي جملة فقد جاء بها بصيغة المضارع لتدل على استمرار الخبر وعدم انقطاعه، وأي خبر! فعل صورته الذهنية المرتسمة في الأذهان ما هي إلا دعاء لا يُنسب إلى المولى .

فكيف نُسِب؟!

نُسِب لأمور:

لبيان عظمة المصلى عليه، ومن هنا لم يأت باسمه صلى الله عليه وآله، ولم يأت بلفظ العبودية الذي هو أعلى وسام للنبي صلى الله عليه وآله لأنه لا يتناسب مع الخبر المخبر به عنه. بل يحتاج إلى لفظ يتناسب مع المقام الرفيع له، وما هو إلا النبي.

---

١ ـ سورة الأحزاب، ٣٣ / الآية ٥٦

لأن النبي على زنة فعيل إما مأخوذ من النبأ، لأنه يُنْبِئُ عن الله تعالى ويُخْبِر، وهو المرجّح، أو من النبْوة بمعنى الرفعة، وسميَ بذلك لسمو قدره ورفعته، من هنا ترى تناسب هذه اللفظة مع هذا الإخبار للدلالة على علو قدره وعظيمِ شأنه.

ومن هنا نقول وهذه قرينة أخرى تضاف لتلك القرائن العديدة مِن أنّ مَن يُضافون إليه بالصلوات يجب إن يكونوا من ذوي القدر الرفيع جداً، المخصوصين بصفات لا توجد عند الناس، ومنزلتهم بيّنة، وأمرهم واضح لأن هذا المقام الذي خصه الله به لا يمكن لأي أحد أن يدخل فيه مهما بلغت درجته، وإلا لاختل هذا الإعتناء من الله سبحانه الذي أراد إثباته لنبيه، وخاصة الصلوات الإبراهيمية لأنها تفسير لهذه الآية المباركة وبيان، فيصبح هذا المقام مقام آية المباهلة وآية التطهير المفسرة بحديث الكساء، فانظر إلى الحق وكن من أهله، ولا يغرنك الشيطان برجله وخيله.

و لا يفوتنك بأن الله قد أمر بالصلاة، والأمر يدل على الوجوب.

ولكن مع هذا ومع وفرة الأدلّة وكثرتها وتأكيدها على الجمع بين النبيّ وآله، إلاّ أن الفقه السنّي مع الأسف لم يقطع بوجوب الصلاة على الآل معه، إذ بعضهم قد أوجب ذكر الآل في الصلاة عليه، وبعضهم لم يوجبه[1]، محتجّاً بكلامٍ واهٍ لا يقبله أصغر الطلبة فضلاً عن العلماء ومع هذا أصبح مما يعتقده القوم ويؤمنون به.

كقولهم: إن عدم الوجوب أولى لأن (النبي (صلى الله عليه وآله) إنّما أمرهم بهذا ـ يعني ذكر الآل مع النبي ـ حين سألوه تعليمهم ولم يبتدئهم به!!)[2].

---

١ ـ (المجموع للإمام النووي: ٤٦٦/٣ ـ ٤٦٧)

٢ ـ (المغني لابن قدامة: ٥٨١/١، الشرح الكبير: ١ / ٥٨١ بهامش المغني ط دار الكتاب العربي).

والجواب عن هذا واضح بأدنى تأمل: إذ ان النبي (صلى الله عليه وآله) طالما اكتفى بسؤالهم في إيراد الأحكام المتعلقة بموضوع السؤال، مستغلاً سؤالهم لبيان الحكم الشرعي في الموضوع الذي سألوه.

وقد صرح القرآن الكريم أكثر من مرة بذلك، قال تعالى: (يسألونك عن المحيض)،

(يسألونك عن الشهر الحرام)، (يسألونك عن الخمر والميسر)، إلى غير ذلك من مواضيع.

وقد جاء في شرح الكوكب المنير / باب الأمر حقيقة في الأمر المخصوص: مسألة:

(والأمر بعد حظر)، أو بعد (استئذان)، أو (كان بماهية مخصوصة بعد سؤال تعليم) للإباحة.

وحينئذ فلا يستقيم استدلال الأصحاب على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قيل له يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟

فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد - { الحديث } -.

نعم إن ثبت الوجوب من خارج. فيكون هذا الأمر للوجوب ؛ لأنه بيان لكيفية واجبة. والله سبحانه وتعالى أعلم.))[1].

ويرد عليه:

إن الكلام ليس في نفس قوله (قولوا) حتى يأتي ما قال، بل هو في الأمر الأول المدلول عليه ب(قيل له يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟)، أي في قوله تعالى: (صلوا عليه وسلموا تسليما) فهنا أمر بالصلاة

---

١ ـ شرح الكوكب المنير / باب الأمر حقيقة في الأمر المخصوص / ص ٣٣٤.

عليه وأمر بالتسليم، والأمر ظاهر في الوجوب، فهذان واجبان، وكيفية الأول معلومة، وكيفية الثاني قد علمت بهذا الجواب ؛ وليس هو ماهية مخصوصة بعد سؤال تعليم مطلقاً، بل هو ماهية مخصوصة بعد سؤال تعليم لواجب.

ولا يفوتنك من أنَّ هذا ليس حديثنا، بل حديثنا منصب على نقطة واحدة إما أُهمِلَت تعمدا أو سهواً والله العالم بالأسرار، وما هي إلا:

هل للشارع المقدس استعمال خاص لهذه الكلمة وهي (آل محمد) ومقصود فرد، خاصّة مع تعدد استعمالات هذه الكلمة كما سمعت؟!

وحين أطنبوا بذكر كل تلك المعاني أجبرنا على التدقيق فيها جميعاً لِمعرفة مَن دخل في الواجب المُلقى على عاتقنا ممَّن خرج، ولمعرفة مَن أوصانا باتباعه منهم.

فتفكَّر وانتبه، سدَّد الله خطانا لِمعرفة الحق من الباطل.

١: إذا قلنا مَن تحرم عليه الصدقة، فما دخل الأزواج حينئذٍ؟!

٢: وإذا قلنا كل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب بن هاشم وهم: بنو هاشم بن عبد مناف.

فلماذا وردت كل تلك الأحاديث الكثيرة المعيِّنة لآل محمد به وبعلي وبالزهراء وابنائهما المطهرين صلى الله عليه وآله وسلم؟

وربما تأتيهم الجرأة فيزعمون أنهم يصححون قولهم هذا بقولهم:

((والأحاديث الواردة فيما مضى في تفاسير الآيات الخاصة بالحسن والحسين لا تدل على أنهم وحدهم هم آل البيت، ولكنها تدل على أنهم أخص آل البيت منزلة من بني العباس وبني جعفر وبني عقيل فقط.))[١].

---

١ ـ كتاب (فضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة) / الشيخ عبد المحسن بن محمد العباد البر / من إصدارات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالسعودية / الإصدار رقم ٥٥١.

فنسأل بدورنا: وما هي هذه الخصوصية التي خُصّوا بها، فَجعلتهم (أخص آل البيت منزلة من بني العباس وبني جعفر وبني عقيل) على حد قول هذا القائل؟!

فنحن نبحث عنها.

لأنهم بهذه الخصوصية خاطبهم الله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

وبهذه الخصوصية غطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالكساء ومنع الآخرين من الدخول معهم.

وبهذه الخصوصية أخرجهم معه للمباهلة.

وبهذه الخصوصية كانوا عدل القران والثقل الآخر له.

وبهذه الخصوصية امتازوا عن الناس ودخلوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصلوات عليه.

وهذا عين ما نقوله وتشهد عليه الشواهد.

وهذا كله يرتبط بالدين وقوامه.

ولذا كانوا هم سفينة النجاة، وهم باب حطة.

ولذا كان أجر الرسالة مودتهم.

فنعرف بهذا سر قوله تعالى: (ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم)

إذ بمودة آل البيت المخصوصين سيتبين الحق من الباطل، وبالرجوع إليهم وأخذ الأحكام منهم يظهر لنا سر كونهم عدل القران لأنهم سيبينون الكتاب لنا ويوضحون غوامضه وما أشكل منه، وتتعين وتتشخص بذلك الفرقة الناجية من بين فرق المسلمين كذلك.

فلماذا نخلط معهم آخرين حتى وإن كانوا من المؤمنين، فلكلٍ درجته

ومنزلته وشأنه؟!

وهكذا فأولاد المخصوصين غير مشمولين بهذا كله، حتى وإن كانوا من المؤمنين، بل لهم خصوصية تحريم الصدقة.

وهذا الحكم يشمل بني هاشم أيضاً، إذ حُرِمت عليهم الصدقة.

والزوجات هل لهن خصوصية تحريم الصدقة أم لا؟

هذا مبحث يُبحث عنه في الكتب الفقهية، والآن لا طائل من البحث عنه لأنه لا زوجات للرسول صلى الله عليه وآله موجودات، فالبحث عنه من الترف الفكري.

مع أن لهن خصوصيات أخر مثل حرمة نكاحهن مطلقاَ، لأنهن أمهات المؤمنين، وقد خوطبن (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)، ومضاعفة الثواب والعقاب.

وكل ذلك كرامة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فكيف يكون شيعة آل البيت المُسَمون بالرافضة من قِبل أعدائهم أبعد الناس عن تنفيذ وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرهم أسعد على ما زعمه هذا الشيخ المسمى بعبد المحسن بن محمد العباد البر: (إن أهل السنة الجماعة هم أسعد الناس بتنفيذ وصية النبي صلى الله عليه وسلم التي تكررت في الإحسان إلى آل بيته المؤمنين ووجوب محبتهم وولايتهم، وأبعد الناس عن تنفيذ وصية النبي في آل بيته يسمون الرافضة الذين يعادون آل البيت كما ذكر ذلك إبن تيمية.)؟![1]

---

١ ـ كتاب (فضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة) / الشيخ عبد المحسن بن محمد العباد البر / من إصدارات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالسعودية / الإصدار رقم ٥٥١.

وكيف تكون (عقيدة أهل السنة والجماعة وسط بين الإفراط والتفريط في جميع مسائل الاعتقاد)[١] وهم يغمطون حق آل البيت المخصوصين ويجعلونهم كالآخرين؟!

وهاك مثالاً واحداً، وعلى هذا قس ما سواه:

قال تعالى: ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)).

ويقولون من أن المراد بالمودة في القربى في هذه الآية المباركة هي مودة أنساب بطون قريش كما جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قول الله تعالى: (إلا المودة في القربى) فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم.

فقال إبن عباس لقد تعجلت فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون قريش إلا كان له فيهم قربى، فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة.

قال ابن كثير في تفسير الآية: ((أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ النصح ما لا تعطونيه، وإنما أطلب أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالة ربي بما هو قائم بيني وبينكم من القرابة.

أما تخصيص هذه الآية بنسل الحسن والحسين بن علي رضي الله عنه من ولده من فاطمة الزهراء فقط دون بني العباس وبني جعفر وبني عقيل الذين هم أعمام النبي فغير صحيح، لأن زواج علي بفاطمة كان بعد هذه الاية، وقد تزوجا بالمدينة والآية نزلت بمكة المكرمة.)).

فانظر للتغليس في هذا الكلام فإنّ (سورة الشورى مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عباس وقتادة: إلا أربع آيات منها أنزلت بالمدينة: (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى[٢].

---

١ ـ المصدر نفسه.

٢ ـ أنظر تفسير القرطبي / ١٦ | ١.

وقال أبو حيان: « قال ابن عباس: سورة الشورى مكية إلا أربع آيات، من قوله تعالى ((قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)) إلى آخر الأربع آيات فإنها نزلت بالمدينة[١].

ولذا قال الآلوسي: ((وفي البحر: هي مكية إلا أربع آيات من قوله تعالى ((قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى))[٢].

بل نقل عن ابن عباس حبر الأمة إنها نزلت في آل البيت المخصوصين أكثر من مفسر ومؤرخ وكاتب[٣].

وأقول: بالإضافة لكل ذلك هناك ما يؤيده بل يدل عليه إذ أنّ الأجر لا يُطلب إلا ممن قُدِّمَ له عملٌ هو يعترف به، فلو كان المرء غير قابل بهذا العمل، ولا يرضاه، ولا يراه صحيحاً أصلاً كيف يُطْلَبُ منه أجرة ذلك العمل؟

وهذه واضحة لا تحتاج إلى بيان، وأيسط الناس يُدركها فكيف فاتت العلماء الفطاحل لولا الهوى والغض من آل البيت بمحاولة التشويش على الأذهان حتى يختلط الأمر على الناس.

فإذا كان القرشيون مشركين لم يؤمنوا لا بالله ولا برسوله وهم مصرون على

---

١ ـ البحر المحيط ٧ | ٥٠٧.

٢ ـ روح المعاني ٢٥/ ١٠.

للتوسعة أنظر كتاب تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات / السيد علي الميلاني / ج١ / من ص ٢٨١- لعدة صفحات.

٣ ـ أنظر كلاً من: الدر المنثور | السيوطي ٦: ٧، والمستدرك على الصحيحين ٣: ١٧٢، وشواهد التنزيل | الحسكاني ٢: ١٣٠ من عدّة طرق، والصواعق المحرقة | ابن حجر: ١٧٠، وتفسير الرازي ٢٧: ١٦٦، ومجمع الزوائد |الهيثمي ٩: ١٦٨. والكشاف | الزمخشري ٤: ٢١٩، وذخائر العقبى | المحب الطبري: ٢٥ ، وإسعاف الراغبين | الصبان: ١١٣، ورُويَ الحديث أيضاً في: فضائل الصحابة | أحمد بن حنبل ٢: 1141 | 669 . وسائر كتب المناقب والتفاسير. وراجع كذلك كتاب التشيع | السيد الغريفي: ٢١٥ ـ ٢١٦ .

الكفر والعناد، فكيف يأمر الله تعالى محمداً أن يطلب منهم أجراً؟

وحتى لو قلنا أن هذا استثناء منقطع وليس متصلاً كيف صح هذا الظهور حتى تصح الجملة؟

وكيف فسرها ابن كثير ((أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ النصح ما لا تعطونيه، وإنما أطلب أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالة ربي بما هو قائم بيني وبينكم من القرابة.))؟!

يا للعجب كيف فهم هذا من هذا؟

وقريش لم تعترف بنبوته صلى الله عليه وآله وسلم أصلاً، فانتبه.

ثم على تقدير إنها مكية ما المانع أن تكون فيهم وهاهي فاطمة الزهراء صلى الله عليها وآلها وسلم موجودة، إذ هي كانت مولودة على رواياتهم، وإن لم تكن فأصلها المبارك الثابت موجود صلى الله عليه وآله وسلم، كما إن علياً عليه السلام موجود وهو أقرب الآل منزلة وأخصهم زلفى؟! ومن يُنكر ذلك؟! وليكن زواج علي بفاطمة بعد هذه الاية.

فكيف أدخلوهم على توجيههم فهم داخلون على التوجيه الصحيح للآية المباركة.

إذ يمكن أن تشمل الآية الموجود والذي سيولد، فانتبه.

فلماذا صرفوها عن أهلها بأوهى شبهة، وجعلوها في قريش الكافرة، أو في غير المخصوصين؟!

قال الإمام الرضا عليه السلام في مجلس المأمون ـ في حديث ـ: « فلمّا أوجب الله تعالى ذلك ثَقُل لِثقَلِ وجوب الطّاعة، فأخذ بها قوم أخذ الله ميثاقهم على الوفاء، وعاند أهل الشقاق والنفاق وألحدوا في ذلك، فصرفوه عن حدّه الذي قد حدّه الله تعالى، فقالوا القرابة هم العرب كلّها وأهل دعوته، فعلى أيّ الحالتين كان، فقد علمنا أنّ المودّة هي للقرابة فأقربهم من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

أولاهم بالمودّة، وكلما قربت القرابة كانت المودّة على قدرها »[١].

إذن مَن هم ذووا القربى؟!

بعد التمعن في قول الله تعالى: ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى))

جدِّد النظر في قوله تعالى:

((لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادّون من عاد الله ورسوله...))[٢]

تكتشف أن ذوي القربى يجب أن يكونوا ممن لم يُعاد الله ورسوله دائماً، لأن الأمر بالمودة دائمي فيجب أن يكون الثبات وعدم معاداة الله ورسوله دائمي، وإلا لتخلف.

من هنا نكتشف أن ذوي القربى يجب أن يكونوا ممن لا يعادي الله ورسوله دائماً، والمعاداة مطلقة والنفي عام، وأي مصداق صغير أو كبير مثبت ينفيه، فلذا يجب أن يكون ذووا القربى المقصودون في الآية المباركة المأمور الناس بمودتهم ممن لا يعادي الله ورسوله مطلقاً دائماً ؛ وهذا هو بعينه ما يُعبر عنه بالعصمة.

ولا يتحقق ذلك إلا بعلي وفاطمة وأولادهما الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، لأن غيرهم غير معصوم بالإتفاق، فتأمل تغنم.

وبهذا نكتشف لماذا قال تعالى: ((قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد. )) سبأ:.٤٧، بعد أمر رسوله (( قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين))[٣].

هذا أولاً، وثانياً لأن الأجر المطلوب يعود نفعه لنا (( قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا))[٤].

فآل البيت هم السبيل لنا إلى الله.

---

١ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام. / ١ | ص٢١١ / ح ١.

٢ ـ المجادلة الاية ٢٢.

٣ ـ الأنعام: ٩٠.

٤ ـ الفرقان: ٥٧.

فيصح تشبيههم بالنجوم، وتشبيههم بسفينة نوح، لا أي ذرية، ولا أي صحابة، ولا أي قرابة، بل القرابة المخصوصة والذرية المعينة، المضافة إلى كتاب الله المعبر عنهما بالثقلين.

وبهذا طابق العقل النقل، وطابقت السنة كتاب الله، وآيات الله بعضها بعضاً، وهم متطابقون دائماً لمن ألقى السمع وهو بصير، والحمد لله رب العالمين.

ولذا ترى ما في قول القائل: ((فأولياؤه المتقون بينه وبينهم قرابة الدين والإيمان والتقوى، وهذه القرابة أعظم من القرابة الطبيعية القرب بين القلوب والأرواح أعظم من القرب بين الأبدان فأولياؤه أعظم درجة من آله، وإن صلى على آله تبعاً له، لم يقتض ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم يصل عليهم، فالمفضول قد يختص بأمر ولا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل))[1].

لأن هذا تغليس بتغليس وذلك:

لأن مقدمته صحيحة جداً (فأولياؤه المتقون بينه وبينهم قرابة الدين والإيمان والتقوى، وهذه القرابة أعظم من القرابة الطبيعية القرب بين القلوب والأرواح أعظم من القرب بين الأبدان) ولذا قال القائل:

كانت مودة سلمان له نسباً ولم يكن بين نوح وابنه رحم[2]

---

١ ـ انظر منهاج السنة (٧٨/٧).

٢ ـ هذا البيت لأبي فراس الحمداني الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان ابن عم سيف الدولة.
قال الثعالبي في وصفه : كان فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً ومجداً وبلاغة وبراة وفروسية وشجاعة، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة ، والفخامة والحلاوة ومعه ذو الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز. وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام.
وكان ابن عباد يقول بُدىء الشعر بملك وختم بملك يعني امرىء القيس وأبا فراس . وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز، ويتحامى جانبه، ولا يمتري لمماراته ولا يجتزي لمجازاته، توفي سنة سبع وخمسين وثلاث مائة. أنظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان / أحداث سبع وخمسين وثلاث مائة.

يُشير إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((سلمان منا آل البيت))، فهذا ثابت لا ريب فيه، ولكن الريب فيما خُلِط به بعد ذلك من قوله (فأولياؤه أعظم درجة من آله، وإن صلى على آله تبعاً له،..)، لأنّ آل محمد صلى الله عليه وآله لا يُقاس بهم أحد.

قال تعالى: ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم))

فهذا هو الميزان العام.

ولكنه أكرم أنبياءه ورسله، وهذا لا يشك به أحد.

و أكرم محمداً صلى الله عليه وآله بالخصوص.

كما أكرم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا مفروغ عنه.

فلا يُذرَنَّ التراب في عين أحد لكي لا يبصر بعد بصره، أو لِتكون رؤيته مشوشة.

فلا يُمكن لأحد أن يقول بناءاً على مقدمته التي قدمها: ((فأولياؤه أعظم درجة من أنبيائه))، لأن أنبياءه قد أكرمهم بإكرام خاص بهم ولهم خصوصيتهم، فكذلك آله، فلا يُمكن أن يُقال كما قال: (فأولياؤه أعظم درجة من آله، وإن صلى على آله تبعاً له، لم يقتض ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم يصل عليهم، فالمفضول قد يختص بأمر ولا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل).

من يعني بآل محمد؟!

هل يعني بهم المسلمين قاطبة، بني هاشم خاصة، ذريته عامة، المخصوصين بالآيات والروايات من آية المباهلة إلى الآيات الباقيات التي جسدها صلى الله عليه وآله وسلم بتغطيتهم بالكساء لتعيينهم وتشخيصهم، أم مطلق ما ادعوا من كونهم آل البيت ويدخل ضمنهم النساء؟!

ولا أظنه يقصد إلا مَن يصلي عليهم المصلي معه صلى الله عليه وآله وسلم، بدليل تتمة كلامه.

فإذا عرفنا بما مر عليك من أن المشتركين معه بالصلاة هم المخصوصوصون فقط، إذاً لا مجال لقوله:

(فأولياؤه أعظم درجة من آله، وإن صلى على آله تبعاً له، لم يقتض ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم يصل عليهم، فالمفضول قد يختص بأمر ولا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل).

فنحن نمنع كلامه منعاً تاماً:

أولاً: لأنَّ آله هم خيرة أوليائه، وصفوتهم، فلا يمكن أن يكون أولياؤه أعظم درجة من آله، فانتبه.

ثانياً: إن الصلاة كما مر هي إكرام خاص من الله لنبيه فلا يمكن أن يشترك معه إلا الخواص من أولياء الله تعالى المتاخمين لدرجته صلى الله عليه وآله، وليس لأحد ذلك إلا لآله عليهم السلام، فهي خصوصية من الله ومنزلة عظيمة عنده لا يُمكن أن تعطى إعتباطاً سوى للقرابة، أو لكونهم من ذريته، بل لما لهم من منزلة عند الله الذي اقتضت حكمته ألا تكون إلا في آل إبراهيم وبالخصوص في آل محمد صلى الله عليه وآله، لأن التقوى هي الميزان عند الله تعالى ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم))، فإذاً هم أتقى الناس، فإذاً هم خيرة الناس .

كما أثبتنا ذلك بما مر عليك من أوراق واضحات، وإذا كنت لا زلت متردداً فارجع البصر كرتين ينقلب إليك القلب وهو مطمئن بالإيمان، فإذا كان كذلك وهو كذلك، فستعرف رقة كلامه ووهن حجته عند قوله: (وإن صلى على آله تبعاً له، لم يقتض ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم يصل عليهم،، فالمفضول قد يختص بأمر ولا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل.).

## باب خاص

## حكمها

قَالَ الشَّافِعِيُّ: ((فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْفَرَائِضُ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّشَهُّدَ وَالصَّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَمَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَتَشَهَّدْ فِيهَا وَيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَهُوَ يُحْسِنُ التَّشَهُّدَ فَعَلَيْهِ إِعَادَتُهَا.

وَإِنْ تَشَهَّدَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ، أَوْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَلَمْ يَتَشَهَّدْ فَعَلَيْهِ الْإِعَادَةُ حَتَّى يَجْمَعَهُمَا جَمِيعًا.

وَإِنْ كَانَ لاَ يُحْسِنُهُمَا عَلَى وَجْهِهِمَا أَتَى بِمَا أَحْسَنَ مِنْهُمَا وَلَمْ يُجْزِهِ إلا بِأَنْ يَأْتِيَ بِاسْمِ تَشَهُّدٍ وَصَلاَةٍ عَلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ .

وَإِذَا أَحْسَنَهُمَا فَأَغْفَلَهُمَا، أَوْ عَمَدَ تَرْكَهُمَا فَسَدَتْ، وَعَلَيْهِ الْإِعَادَةُ فِيهِمَا جَمِيعًا . ))[1].

وقال صاحب كتاب (فتح الباري في شرح صحيح البخاري):

(اما حكمها فحاصل ما وقفت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب:

أولها: قول بن جرير الطبري انها من المستحبات وادعى الإجماع على ذلك.

---

١ ـ الأم / الشافعي / باب التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم.

ثانيها: مقابله وهو نقل بن القصار وغيره الإجماع على انها تجب في الجملة بغير حصر، لكن أقل ما يحصل به الاجزاء مرة.

ثالثها: تجب في العمر في صلاة أو في غيرها، وهي مثل كلمة التوحيد.

قاله أبو بكر الرازي من الحنفية وابن حزم وغيرهما. وقال القرطبي المفسر ولا خلاف في وجوبها في العمر مرة وانها واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة[١]، وسبقه بن عطية.

رابعها: تجب في القعود اخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل قاله الشافعي ومن تبعه.

خامسها: تجب في التشهد وهو قول الشعبي وإسحاق بن راهويه.

سادسها: تجب في الصلاة من غير تعيين المحل نقل ذلك عن أبي جعفر الباقر.

سابعها: يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد قاله أبو بكر بن بكير من المالكية.

ثامنها: كلما ذكر قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والحليمي وجماعة من الشافعية وقال ابن العربي من المالكة إنه الأحوط ، وكذا قال الزمخشري[٢].

تاسعها: في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مراراً حكاه الزمخشري.

---

١ ـ وهذا ما قاله القرطبي: ولا خلاف في ان الصلاة عليه فرض في العمر مرة وفي كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لايسمح تركها ولا يغفلها الا من لا خير فيه. ابو عبد الله القرطبي / الجامع لاحكام القرآن / جـ١٤ / ص٢٣٣.

٢ ـ وهذا القول واللذان يليانه قالها الإمام الزمخشري في تفسيره في معنى الصلاة على النبي: فان قلت الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم واجبة أم مندوب إليها؟

قلت بل واجبة.

وقد اختلفوا في حال وجوبها: فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث: (من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ فدخل النار فابعده الله.).

ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره، وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره.).

عاشرها: في كل دعاء حكاه أيضا.)[١].

ويظهر من قول الزمخشري أن التاسع والعاشر قول واحد، وليس قولين كما ذكر صاحب كتاب (فتح الباري)، إذ إنه قال: (ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره، وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره.). وهو ما نقلناه عنه في الهامش قبل قليل.

كما إن الزمخشري يظهر منه الوجوب فدقق في عبارته المنقوله، لا أن الوجوب أحوط كما ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري.

وقال الإمام البيضاوي: تجب الصلاة عليه كلما جرى ذكره لقوله صلى الله عليه وسلم " رغم انف رجل ذكرت عنده ولم يصل علي. "، وقوله صلى الله عليه وسلم " من ذكرت عنده فلم يصلي علي فدخل النار فابعده الله. "[٢].

وهاك ما ذكره الحكيم صاحب المستمسك[٣] فإنه قال:

((يستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله حيث ما ذكر على المشهور شهرة عظيمة، بل في المعتبر [٤]

ـ بعد حكاية القول بوجوبها في العمر مرة عن الكرخي، وكلما ذكر عن الطحاوي ـ قال: " قلنا الاجماع سبق الكرخي والطحاوي فلاعبرة بتخريجهما".

---

١ ـ أنظر كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري / الكتاب رقم (٨٠) كتاب الدعوات / الباب رقم (٣٢) باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ أنظر تفسيره (اسرار التأويل وانوار التنزيل) / جـ٢ / ص٢٥١.

٣ ـ كتاب مستمسك العروة الوثقى لمرجع الطائفة في عصره السيد محسن الطباطبائي الحكيم قدس سره، ت سنة ١٣٩٠هـ.

٤ ـ كتاب المعتبر. لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي المعروف بالمحقق الحلي (قدس سره) ت سنة ٦٧٦هـ، شَرَحَ فيه كتابه المختصر النافع ولم يكمله، فهو من الكتب الإستدلالية .

ونحوه ما عن المنتهى[١]

وفي مفتاح الكرامة[٢] عن الناصرية، والخلاف[٣]، والتذكرة[٤]: الإجماع على عدم الوجوب في غير الصلاة.

لكن في مفتاح الفلاح[٥] نُسب القول بالوجوب كلما ذكر صلى الله عليه وآله إلى الصدوق، والمقداد في كنز العرفان[٦]، ثم قال: " وهو الأصح ".

واختاره في الحدائق[٧]، ونسبه إلى المحدث الكاشاني في الوافي[٨]. والمحقق المدقق المازندراني في شرح أصول الكافي، والشيخ عبد الله بن صالح البحراني.

وعن المدارك[٩]: أنه غير بعيد.

---

١ ـ كتاب منتهى المطلب للشيخ جمال الدين الحسن بن علي بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة الحلي قدس سره، المتوفى سنة ٧٢٦هـ.

٢ ـ كتاب مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة المتقدم ذكره تأليف السيد محمد جواد الحسيني العاملي قدس سره، المتوفى حدود سنة ١٢٢٦ هـ. وهو كتاب كبير طبع في عدة مجلدات كبيرة، وقد عني مؤلفه فيه بجمع أقوال العلماء من الإمامية في مسائل الفقه، مع استدلال مختصر في بعض المواضع.

٣ ـ كتاب الخلاف للشيخ الطوسي في الفقه المقارن بين مذاهب المسلمين.

٤ ـ كتاب تذكرة الفقهاء، للعلامة الحلي قدس سره المتقدم ذكره.

٥ ـ مفتاح الفلاح للشيخ البهائي الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الجبعي، شيخ الاسلام، بهاء الملة والدين

٦ ـ كنز العرفان في فقه القرآن للشيخ الأجل جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري ت عام ٨٢٦ هـ

٧ ـ الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة تأليف العالم البارع الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني قدس سره المتوفي سنة ١١٨٦ هجرية.

٨ ـ كتاب الوافي للشيخ محمد بن محسن بن فيض الكاشاني (١٠٠٧-١٠٩١)، ويُعّد كتابه هذا أحسن مؤلفاته، جمع فيه روايات الكتب الأربعة

٩ ـ كتاب مدارك الأحكام تأليف السيد محمد بن علي الموسوي العاملي قدس سره، المتوفى سنة ١٠٠٩هـ وهو شرح لكتاب شرايع الإسلام للمحقق أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي المعروف بالمحقق قدس سره، المتوفى سنة ٦٧٦هـ. وقد تناول هذا الكتاب كثير من الفقهاء بالشرح والتعليق، وهو من الكتب المعتبرة التي تدرس في الحوزات العلمية حتى عصرنا الحاضر.

واستُدل له – مضافا إلى قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[١]،

وقوله تعالى: (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) [٢].

بصحيح زرارة عن أبي جعفر (ع): " وصلِّ على النبي صلى الله عليه وآله كلما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك في أذان أو غيره "[٣].

وخبر أبي بصير عن أبي عبد الله (ع): " قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ذُكِرتُ عنده فنسي أن يصلي علي خطا اللهُ تعالى به طريقَ الجنة "[٤].

ونحوه ما في خبر محمد بن هارون مع زيادة: " من ذُكرتُ عنده ولم يصلِّ عليَّ فدخلَ النارَ فابعدهُ اللهُ تعالى "[٥].

وبخبر أبي بصير الآخر: " إذا ذُكر النبي صلى الله عليه وآله فأكثروا مِن الصلاةِ عليه، فإنّهُ مَن صَلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة واحدة صلى اللهُ تعالى عليه ألفَ صلاة في ألف صف من الملائكة، ولم يبق شئ مما خلق الله تعالى إلا صلى على ذلك العبد لِصلاة الله تعالى عليه وصلاةِ ملائكته، فمَن لم يرغبْ في هذا فهو جاهل مغرور، وقد برئ الله تعالى منه ورسولُه وأهلُ بيته "[٦].

وفيه:

أن الآية الاولى ــ (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ــ إنما تدل باطلاقها على وجوبها ولو مرة في العمر، ويكفي في امتثال الامر فيها الاتيان

---

١ ـ الاحزاب: ٥٦.

٢ ـ النور: ٦٣.

٣ ـ الوسائل باب: ٤٢ من ابواب الاذان والاقامة حديث: ١.

٤ ـ الوسائل باب: ٤٢ من ابواب الذكر حديث: ١.

٥ ـ الوسائل باب: ١٠ من ابواب التشهد حديث: ٣.

٦ ـ الوسائل باب: ٣٤ من ابواب الذكر حديث: ٤.

بها في بعض التشهدات الصلاتية.

[[ أقول: وذلك لحصول الامتثال بها في كل أمر بالطبيعة وقد جاء بها. هذا مقتضى القواعد الأصولية .

ولكن لو تأملنا بالآية نفسها لوجدنا هناك أكثر من قرينة قوية تدل على التكرار، فحينئذٍ لا يصلح هذا للقول بالإجتزاء بالمرة.

وذلك لأنه: أولاً القران حي، فعليه يتكرر الأمر كلَّ آن، فما دام هناك تكرر بالأمر فثم تجب في كل مرة الإجابة.

ولا يأتي مثله في الأوامر البقية كالصلاة والزكاة والصوم، لأنه إذا أداها فقد أداها، لأن لها شروطا وحيثيات، إما هذه فلا.

كما أنها مثلها ألا تلاحظ من أنك تكرر الصلاة يومياً، والزكاة سنوياً وهكذا الصوم، فالصلاة على النبي كذلك يجب تكرارها، ولكن كل في وقته.

فقوله تعالى ((إن الله وملائكته يصلون على النبي...))

وبعدها وجّه الخطاب إلى الذين آمنوا، فقال صلوا عليه، وسلموا لأمر الله تعالى في ذلك، وبما أن الله وملائكته يصلون فالصلاة مطلوبة، وكأن ذلك جاء تعليلا لتشريع الصلاة، لا للتحفيز عليها فقط.

ولو شرعت بهذا فهذا كاف لاستمرارية الوجوب.

لاحظوا الآية المباركة ((إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)) فهنا بيان منه تعالى انه يصلي وملائكته باستمرار على النبي ثم يطلب من الذين آمنوا أن يصلوا عليه فيجب حينئذ الإمتثال لأن الأمر كأنه متعلق بصلاة الله تعالى وملائكته، وصلاتُهُم عليه دائمة ومستمرة ببركة التوكيد والخبر بالجملة الفعلية وقد جاءت بصيغة المضارع لتدل على التجدد والإستمرار.

فحينئذٍ ألا تلاحظ أن صلاته سبحانه وملائكته على نبيه مستمرة، ثم جاء الخطاب للذين آمنوا بعد توكيد الخبر ليأمرهم بالصلاة عليه، وكأن ذلك قرينة قوية على استمرارية الطلب.

وان كان يمكن صرف النظر عن ذلك بالقول أن الأمر هنا متعلق بالصلاة، والمؤمن بصلاته يطلب من الله أن يصلي عليه وهو قد فعل ويفعل فسواء دعا المؤمن أم لم يدعو فالأمر متحقق، أي أنه لا حاجة لدعائه لتحقق الأمر، فهو حاصل على كل حال، سواء أمتثل أم لم يمتثل، وفي مثله يكون الأمر للإرشاد.

وبهذا يصرف الوجه عن الوجوب.

ويمكن أن نتأمل بهذا وذلك لأنه من المحتمل أن يكون حاله حال أجر الرسالة، فما طلبه يكون لنا، فهو نفع عملي يجره العمل لا أن المودة في القربى مطلوبة كأجر، بل هي بنفسها محبوبة، إذ نتخذ إلى الله السبيل بتلك المودة لأجل الإتباع، وهنا الإتباع بنفسه مطلوب كذلك فيتحقق بالعمل والقول ومن جملة القول الصلاة، فالتفت.

فيبقى الوجوب على حاله.

ولكننا نعلم بالضرورة عدم وجوبها دائماً لمشاغل الحياة المتنوعة، ولو كان لبان مثله كما لا يخفى، فنرفع اليد عن الإستمرار والمداومة، فتبقى المحبوبية والمطلوبية على حالها، فيثبت الإستحباب بها على كل حال، أوالإمتثال للواجب بالمرة الواحدة خارج الصلاة، أو به فيها للدليل الخاص، وخاصة مع ما ذكره قدس سره في ختام كلامه.

هذا ما أدى إليه النظر القاصر، والله العالم بأحكامه.

فنرجع إلى كلام صاحب المستمسك نفسه قدس الله نفسه. ]][1].

---

١ ـ هذه الإشكالات كلها، وأجوبتها من المؤلف.

والآية الثانية غير ظاهرة فيما نحن فيه.

وأما النصوص عدا الصحيح فقاصرة الدلالة، أوعلى الخلاف أدل.

إذ الاول ظاهر في أن الصلاة طريق الجنة.

والثاني ظاهر في الدعاء عليه بإبعاد الله تعالى، إذا دخل النار.

ومثله المرسل " ومن ذكرت عنده فلم يصلِّ عليّ فلم يغفر الله له فأبعده الله تعالى "[١].

والأخير تضمن الامر بالإكثار من الصلاة عليه عند ذكره الذي هو مستحب ضرورة.

وأما الصحيح[٢] فدلالته ليست بتلك المتانة، لقرب احتمال وروده مورد الأدب، بقرينة سياقه مساق الأمر بإفصاح الألف والهاء، فالاخذ به في مقابل الإجماعات، وظهور عدم الأمر بها، ولا حكايتها في أخبار الأذان، وظهور عدم وجودها في كثير من الأدعية والخطب وغيرها المحكية عن الأئمة الطاهرين مع ذكر النبي صلى الله عليه وآله فيها، وظهور جملة من النصوص في الاستحباب حيث تضمنت أن تركها جفاء[٣]، أو بخل[٤]، مما لا مجال له.))[٥].

ويؤيد الوجوب إن لم يدل عليه دعاء الإمام زين العابدين وإمام الساجدين: ((اللهم إنكَ أمرت بالصلاة والتسليم على نبيك محمد صلى الله عليه وآله فريضة منك واجبة، وكرامة فاضلة وبدأت وملائكتك بالصلاة عليه فقلت: "

---

١ ـ الوسائل باب: ٤٢ من ابواب الذكر حديث: ٣.

٢ ـ صحيح زرارة عن أبي جعفر (ع): " وصلِّ على النبي صلى الله عليه وآله كلما ذكرته، أو ذكره ذاكر عندك في أذانٍ، أو غيره "

٣ ـ الوسائل باب 42 :من ابواب الذكر حديث: ١٨.

٤ ـ الوسائل باب: ٤٢ من ابواب الذكر حديث: ٩ و ١٤.

٥ ـ السيد المحسن الحكيم / مستمسك العروة الوثقى / ج٦.

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما"....))[١].

١ ـ الصحيفة السجادية الجامعة لادعية الامام علي بن الحسين عليهما السلام / دعاؤه عليه السلام في وداع شهر رمضان / بإشراف: سماحة السيد محمد باقر الابطحي الاصفهاني / تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام / ط١ / ١٤١١ هـ ق. / ص٣٠٣.

## الفصل الخامس

## فوائد الصلاة على محمد وآل محمّد

اللهم صلِّ على محمَّدٍ وآل محمَّد

١): أقل ما فيها أنها إمتثال لأمر الله تعالى.

٢): يحصل له شرف الإشتراك بعمل واحد مع الله سبحانه وتعالى وملائكته، وإن كان من جهة الإشتراك اللفظي للعملين فقط.

٣): إستغفار الملائكة للمصلي عليه.

ففي كتاب منية المريد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ((من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب.)).

٥٧- وعن [غوالي اللئالي] روي أنه (ص) قيل له يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى " إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ " كيف هو؟!

فقال (ص) هذا من العلم المكنون، ولولا أنكم سألتموني ما أخبرتكم، إن الله تعالى وكَّل بي ملكين فلا أُذكرعند مسلم فيصلي عليَّ إلا قال له ذلك الملكان غفر الله لك، وقال الله وملائكته آمين.

ولا أذكر عند مسلم فلا يصلي علي إلا قال له الملكان لا غفر الله لك،

وقال الله وملائكته آمين[١].

٤): قضاء الحوائج حوائج الدنيا والآخرة: واختلفت الروايات في عددها ففي بعضها قضى الله له مائة حاجة، ثلاثون منها للدنيا، وسبعون منها للآخرة:

ففي (ثواب الأعمال) روى ابن بابويه عن أبيه قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد قال: حدثنا أبي عن أبي المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: " من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يثني رجليه أو يكلم أحد: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) اللهم صل على محمد وذريته.

قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا وثلاثين في الآخرة "[٢].

وفيه أيضاً: حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثني محمد بن جعفر قال حدثني موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ع قال من قال في يوم مائة مرة "رب صل على محمد وعلى أهل بيته " قضى الله له مائة حاجة ثلاثون منها للدنيا وسبعون منها للآخرة[٣].

وقال رسول الله (ص): مَن صلّى عليّ يوم الجمعة – مائة مرة – قضى الله له ستين حاجة: منها للدنيا ثلاثون حاجة، وثلاثون للآخرة[٤].

وقال إبن بابويه روى أبي (ره) قال حدثني سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله (البرقي) عن الحسن بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن

---

١ ـ البحار / ص [٦٨] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين واللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار/ ج٩١.

٢ ـ ص١٥٨.

٣ ـ ثواب الأعمال / ص١٥٨ ؛ وعنه البحار / ح٤٠ / ص [٦٠] / ب ٢٩ / فضل الصلاة على النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين واللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار/ ج٩١.

٤ ـ ثواب الأعمال ص١٤١.

الرضا (ع) قال قال رسول الله (ص) "من صلى عليّ يوم الجمعة مائة صلاة قضى الله له ستين حاجة، ثلاثون للدنيا، وثلاثون للآخرة[١].

٦٠- وعن نوادر الراوندي، بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه (ع) قال قال رسول الله (ص) " من صلى على محمد وآل محمد مائة مرة قضى الله له مائة حاجة."[٢].

وقد قيدها بالإخلاص في رواية أخرى وفصَّل:

٦٣- فعن دعوات الراوندي، عن الصادق (ع) " من صلى على النبي وآله مرة واحدة، بنية وإخلاص من قلبه قضى الله له مائة حاجة، منها ثلاثون للدنيا وسبعون للآخرة. "[٣].

ولا يهمك اختلاف العدد فلربما كان لخصوصية الأيام في بعضها، فبعضها كان من أعمال يوم الجمعة، أو للكيفية، فربما كانت الكيفية والطريقة لها دخل، ولعله جاء أيضاً لاختلاف نفس الحوائج الدنيوية والأخروية، فلا يلزم التناقض، فانتبه.

٥): يكفيه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة:

وروى إبن بابويه عن محمد بن أبي عميرعن مرازم قال: قال أبو عبد الله(ع) قال: إن رجلا أتى النبي (ص) فقال يا رسول الله (ص) إني جعلت ثلث صلاتي لك، فقال له خيرا، فقال يا رسول الله (ص) إني جعلت نصف صلاتي لك،

---

١ ـ ثواب الأعمال / ص١٥٦ ؛ وعنه البحار / ح٤٣ / ص [٦٠] / ب ٢٩ / فضل الصلاة على النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين واللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار/ ج٩١.

٢ ـ البحار / ص [٧٠ ] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٣ ـ البحار / ص [٧٠ ] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار/ ج٩١.

فقال: " ذلك أفضل"، قال قد جعلت كل صلاتي لك، قال: "إذا يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك".

فقال له رجل أصلحك الله كيف يجعل صلاته له؟

قال أبو عبد الله (ع): " لا يسأل الله شيئا إلا بدأ بالصلاة على محمد وآل محمد.")).[1]

٦): الخروج من الذنوب كهيئته يوم ولدته امه:

يقول الشيخ عباس القمي رحمه الله في كتابه منازل الآخرة:

روى الشيخ الصدوق رحمه الله في معاني الأخبارعن الإمام الصادق عليه السلام في معنى الآية: " إن الله وملائكته يصلون على النبي... " الآية أنه قال: الصلاة من الله عز وجل رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء.

قال الراوي: فقلت وكيف نصلي على محمد وآله؟

قال: تقولون صلوات الله عليه[2]، وصلاة ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد، والسلام عليه وعليهم، ورحمة الله وبركاته.

قال: فقلت: فما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلاة؟

قال: الخروج من الذنوب كهيئته يوم ولدته امه.)).

و قال النبي (ص): ((من قال اللهم صل على محمد وآل محمد أعطاه الله أجر اثنين وسبعين شهيدا، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.))[3].

---

١ ـ البحار / ص [٦٠ ] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / ج٩١.

٢ ـ وكأن هذه أي لفظة (عليه) زائدة جاءت من سهو قلم الراوي، لأن الجملة تامة بدونها.

٣ ـ البحار / ص [٦٤] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

و قال النبي (ص) من صلى عليّ كل يوم ثلاث مرات، وفي كل ليلة ثلاث مرات، حباً لي، وشوقاً إليّ كان حقاً على الله عزَّ وجلَّ أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم[١].

٧): تمحق الخطايا:

((حدثني محمد بن علي ماجيلويه قال حدثني محمد بن يحيى العطار قال حدثني محمد بن أحمد عن محمد بن حسان عن جعفر بن عيسى الحسني قال حدثني رشيد بن سعد عن معاوية بن صالح عن أبي إسحاق عن عباس عن عاصم بن حمزة عن أمير المؤمنين ع قال الصلاة على النبي ص أمحق للخطايا من الماء للنار والسلام على النبي ص أفضل من عتق رقاب وحب رسول الله ص أفضل من مهج الأنفس أو قال ضرب السيوف في سبيل الله.))[٢].

٨): صلى الله عليه:

روي عن النبي (ص) قال لقيني جبرئيل (ع) فبشرني قال إن الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه، فسجدت لذلك[٣].

عن أبي عبد الله (ع) قال إذا ذكرتم النبي (ص) فأكثروا الصلاة عليه، فإنه من صلى على النبي صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلق الله إلا صلى على ذلك العبد لصلاة الله وصلاة

---

١ ـ البحار / ص [٧٠] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٢ ـ ثواب الأعمال / [١٥٤]. البحار / ص [] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٣ ـ البحار / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / ج٩١.

ملائكته، فمن لا يرغب في هذا إلا جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله[١].

وفي بعضها صلى الله عليه ألف صلاة:

((أبي ره قال حدثني سعد بن عبد الله قال حدثني سلمة بن الخطاب عن إسماعيل بن جعفر عن الحسين بن علي عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال إذا ذكر النبي ص فأكثروا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبي ص صلاة واحدة في ألف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلق الله إلا صلى على ذلك العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته ولا يرغب عن هذا إلا جاهل مغرور وقد برئ الله منه ورسوله.))[٢].

٩): تثقل الحسنات:

((حدثني أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن السندي بن محمد عن أبي البختري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه ع قال قال رسول الله ص أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة علي حتى أثقل بها حسناته.))[٣].

٣١- [ ثواب الأعمال ] العطار عن أبيه عن الأشعري عن السندي بن محمد عن أبي البختري عن الصادق عن آبائه ع قال قال رسول الله ص أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة علي حتى أثقل بها حسناته.))[٤].

---

١ ـ المصدر نفسه.

٢ ـ المصدر نفسه، و ثواب الأعمال / ١٥٤.

٣ ـ ثواب الاعمال / ١٥٥، البحار / ص [] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٤ ـ البحار / ص [٥٦- ٥٧] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

قال أحد الصادقين: أثقل ما يُوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة على محمد وعلى أهل بيته[١].

قال النبي (ص) في فضل شهر رمضان: مَن أكثر فيه من الصلاة عليّ ثقّل الله ميزانه يوم تخفّ الموازين[٢].

١٠ ) : أفضل الأعمال:

[ ثواب الأعمال ] أبي ره عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله قال حدثني محسن بن أحمد عن أبان الأحمر عن عبد السلام بن نعيم قال قلت لأبي عبد الله ع إني دخلت البيت فلم يحضرني شيء من الدعاء إلا الصلاة على النبي وآله فقال ع ولم يخرج أحد بأفضل مما خرجت[٣].

[ ثواب الأعمال ] حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثني علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال حدثنا أبي عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان أنه سأل أبا عبد الله ع عن أفضل الأعمال يوم الجمعة قال الصلاة على محمد وآل محمد مائة مرة بعد العصر وما زادت فهو أفضل[٤].

وعن ابن عباس قال قال لي النبي ص رأيت في ما يرى النائم عمي حمزة بن عبد المطلب وأخي جعفر بن أبي طالب وبين يديهما طبق من نبق فأكلا ساعة فتحول النبق عنبا فأكلا ساعة فتحول العنب لهما رطبا فأكلا ساعة فدنوت منهما وقلت بأبي أنتما أي الأعمال وجدتما أفضل قالا فديناك بالآباء والأمهات وجدنا

---

١ ـ قرب الإسناد ص١٢.

٢ ـ أمالي الصدوق ص١٥٥.

٣ ـ ثواب الأعمال ص١٤٠.

٤ ـ ص١٥٨. ومثله في البحار / ص [٦٦] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

أفضل الأعمال الصلاة عليك وسقي الماء وحب علي بن أبي طالب[١].

**١١ ): الدعاء محجوب بدون الصلوات:**

[ ثواب الأعمال ] عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الكريم الخزاز عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الأعور قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع كل دعاء محجوب عن السماء حتى تصلي على محمد وآله[٢].

وروي عن النبي ص: ((ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على محمد وآل محمد وإذافعل ذلك انخرق الحجاب فدخل الدعاء وإذا لم يفعل ذلك لم يرفع الدعاء.))[٣].

[كفايةالأثر] بالإسناد عن أبي ذر قال قال رسول الله (ص) لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى علي وعلى أهل بيتي.))[٤].

قال أمير المؤمنين (ع): صلّوا على محمد وآل محمد، فإنّ الله عزّ وجلّ يقبل دعاءكم عند ذكر محمد ودعائكم له، وحفظكم إياه (ص)[٥].

٢٢- [ الأمالي للشيخ الطوسي ] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن

---

١ ـ البحار / ص [٧٠ ] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٢ ـ ثواب الأعمال ص١٤٠، وعنه: البحار / ص [٥٨] / ب ٢٩ / فضل الصلاة على النبي وآله صلى الله عليهم أجمعين، و اللعن على أعدائهم، زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٣ ـ البحار / ص [٦٤] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٤ ـ البحار / ص [٦٦] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٥ ـ الخصال ١٥٧/٢.

أحمد بن يحيى عن أسيد بن زيد عنمحمد بن مروان عن الصادق ع قال قال رسول الله ص صلاتكم علي إجابة لدعائكم، وزكاة لأعمالكم[١].

عن الصفار عن إبراهيم بن هاشم والبرقي والحسين بن علي بن عبد الله جميعا عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمدعن آبائه ع قال قال رسول الله ص صلاتكم علي مجوزة لدعائكم ومرضاة لربكم وزكاةلأعمالكم[٢].

عن جعفر عن آبائه ع قال إذا دعا أحدكم ولم يذكر النبي ص رفرف الدعاء على رأسه فإذا ذكر النبي ص رفع الدعاء[٣].

عن أبي عبد الله ع إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على محمد ويقول افعل بي كذا وكذا فإن العبد إذا قال اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته استجاب له فإذا قال افعل بي كذا وكذا كان أجود من أن يرد بعضا ويستجيب بعضا[٤].

٢١- [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله ع قال إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على النبي ص فإن الصلاة على النبي ص مقبولة ولم يكن الله ليقبل بعضا ويرد بعضا[٥].

---

١ ـ البحار / ص [٥٤] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١ .

٢ ـ البحار / ص [٦٨] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٣ ـ البحار / ص [٦٨] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٤ ـ البحار / ص [٦٨] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٥ ـ الأمالي / ص [٥٣-٥٤ ] ؛ البحار / / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

((٨٨٣٣)) ١١ ـ وعن علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن رجاله قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): من كانت له إلى الله عز وجل حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد، فان الله عز وجل أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إذا كانت الصلاة على محمد وآله لا تحجب عنه[١].

((٨٨٣٧)) عن المفيد، عن محمد بن عمر الجعابي، (عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن يحيى)، عن اسيد بن زيد، عن محمد بن مروان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): صلاتكم عليّ إجابة لدعائكم وزكاة لأعمالكم[٢].

١٢): يقي الله بها الوجه من حر جهنم:

أبي ره قال حدثني سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن أبي عمير عن أبي أيوب عن الصباح بن سيابة عن أبي عبد الله ع قال أ لا أعلمك شيئا يقي الله به وجهك من حر جهنم قال قلت بلى قال قل بعد الفجر اللهم صل على محمد وآل محمد مائة مرة يقي الله به وجهك من حر جهنم[٣].

١٣): تعدل عند الله عزّ وجلّ التسبيح والتهليل والتكبير:

---

١ ـ الوسائل / ج الجزء السابع / الباب ٣٦ ـ باب استحباب الصلاة على محمد وآله في أول الدعاء ووسطه وآخره / الفقيه المُحْدّثِ الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي / تحقيق مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ.

٢ ـ الوسائل / ج الجزء السابع / الباب ٣٦ ـ باب استحباب الصلاة على محمد وآله في أول الدعاء ووسطه وآخره / الفقيه المُحْدّثِ الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي / تحقيق مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ.

٣ ـ ثواب الأعمال / ١٤٠، وعنه. البحار / ص [٥٨] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

من رواية عن: [ عيون أخبارالرضا عليه السلام ] ، و[ الأمالي للصدوق ] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسين بن فضال عن أبيه قال قال الرضا ع:

((الصلاة على محمد وآله تعدل عند الله عزّ وجلّ التسبيح والتهليل والتكبير.))[1].

١٤): تهدم الذنوب هدماً:

**٥٢-** من رواية طويلة عن جامع الأخبار: عن الرضا ع: ((من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدما.))[2].

١٥): [ ثواب الأعمال ] أبي ره قال حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن واصل بن عبد الله عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ذات يوم لأمير المؤمنين ع أ لا أبشرك قال بلى بأبي أنت وأمي فإنك لم تزل مبشرا بكل خير فقال أخبرني جبرائيل آنفا بالعجب فقال أمير المؤمنين ع وما الذي أخبرك يا رسول الله ص قال أخبرني أن الرجل من أمتي إذا صلى علي وأتبع بالصلاة على أهل بيتي فتحت له أبواب السماء وصلت عليه الملائكة سبعين صلاة وأنه للذنب حطا ثم تحاتت عنه الذنوب كما تحاتت الورق من الشجر ويقول الله تبارك وتعالى لبيك عبدي وسعديك يا ملائكتي أنتم تصلون عليه سبعين صلاة وأنا أصلي عليه سبعمائة صلاة فإذا صلى علي ولم يتبع

---

١ ـ البحار / ص [٤٨] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٢ ـ البحار / ص [٦٣] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين، و اللعن على أعدائهم، زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

بالصلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجابا ويقول الله جل جلاله لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بالنبي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي أهل بيتي[١].

ومثله قد رواه الصدوق في أماليه عن بن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبدالله ع[٢].

١٦): ما شاء الله من الثواب:

قال أحمد بن أبي عبد الله وفي رواية عبد الله بن سيابة وابن إسماعيل عن ناجية عن أحدهما ع قال إذا صليت يوم الجمعة فقل: اللهم صل على محمد وآل محمد الأوصياء المرضيين بأفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك والسلام عليه وعليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته كتب الله لك مائة ألف حسنة ومحا عنك مائة ألف سيئة وقضى لك بها مائة ألف حاجة ورفع لك بها مائة ألف درجة[٣].

١٧): من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثرمن الصلاة على محمد وآله:

[ عيون أخبارالرضا عليه السلام ] برقم (١٨)، و[ الأمالي للصدوق ] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسين بن فضال عن أبيه قال قال الرضا ع ((من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثرمن الصلاة على محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدما.))[٤].

---

١ ـ نفسه /١٥٧.

٢ ـ أمالي الشيخ الصدوق / ٥٦.

٣ ـ نفسه ١٥٨

٤ ـ البحار / ص [٤٨] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

١٨): تُذهِبُ بالنفاق:

و بهذا الإسناد عن الحسين بن يزيد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) قال قال رسول الله ص ارفعوا أصواتكم بالصلاة علي فإنها تذهب بالنفاق[١].

١٩): نيل المراتب العالية:

((٤٩ [ تفسير الإمام عليه السلام ] إن أشرف أعمال المؤمنين في مراتبهم التي قد رتبوا فيها من الثرى إلى العرش الصلاة على محمد وآله الطيبين صلى الله عليهم واستدعاء رحمة الله ورضوانه لشيعتهم المتقين واللعن للمتابعين لأعدائهم المجاهرين المنافقين[٢].

٢٠): بالصلاة تنالون الرحمة:

٣- [ الأمالي للصدوق ] في خطبة خطبها أمير المؤمنين ع بعد وفاة النبي ص: ((بالشهادتين تدخلون الجنة، وبالصلاة تنالون الرحمة فأكثروا من الصلاة على نبيكم وآله إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّواعَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيماً..))[٣].

٢١) زكاة للاعمال:

٢٢- [ الأمالي للشيخ الطوسي ] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن أسيد بن زيد عنمحمد بن مروان عن الصادق ع قال قال

---

١ ـ ثواب الأعمال / [١٤٤]، ورواه صاحب البحار عنه / ص [٦٠] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٢ ـ البحار / ص [٦٢-٦٣] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٣ ـ البحار / ص [٤٨] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

رسول الله ص: ((صلاتكم علي إجابة لدعائكم وزكاةلأعمالكم.))[١].

عن جعفر بن محمدعن آبائه ع قال قال رسول الله ص صلاتكم علي مجوزة لدعائكم ومرضاة لربكم وزكاةلأعمالكم[٢].

٢٢): محاربة إبليس ومردته:

٥٠- [ تفسيرالإمام عليه السلام ] قوله عز وجل الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ يعني محاربة الأعداء ولا عدو يحاربه أعدى من إبليس ومردته يهتف به ويدفعه بالصلاة على محمد وآل محمد الطيبين صلى الله عليهم أجمعين، والضَّرَّاءِ الفقر والشدة ولا فقر أشد من فقر مؤمن يلجأ إلى التكفف من أعداء آل محمد يصبر على ذلك ويرى ما يأخذه من مالهم مغنما يلعنهم به ويستعين بما يأخذه على تجديد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين، وحِينَ الْبَأْسِ عند شدة القتال يذكر الله ويصلي على محمد رسول الله وعلى علي ولي الله، ويوالي بقلبه ولسانه أولياء الله ويعادي كذلك أعداء الله.))[٣].

٢٣): للتذكر وعدم النسيان:

١٥- [ علل الشرائع ]، [ عيون أخبار الرضا عليه السلام ] فيما سأل الخضر الحسن بن علي ع أخبرني عن الرجل كيف يذكر وينسى؟ قال إن قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق فإن صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي وإن هو لم يصل على محمد وآل محمد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك

---

١ ـ البحار / ص [٥٤] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي وآله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٢ ـ المصدر نفسه / ص [٦٨].

٣ ـ البحار/ ج٩١ / ص [٦٢-٦٣] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق.

الطبق على ذلك الحق فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره.))[١].

٢٤): الدعاء معها صفقة رابحة:

[ الأمالي للشيخ الطوسي ] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله ع قال إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على النبي ص فإن الصلاة على النبي ص مقبولة، ولم يكن الله ليقبل بعضا ويرد بعضا[٢].

٣٦ ـ باب استحباب الصلاة على محمد وآله في أول الدعاء، ووسطه وآخره:

((٣ ٨٨٢)) ١ ـ محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم وعبد الرحمن بن أبي نجران، جميعاً عن صفوان الجمال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: كل دعاء يدعى الله عزّ وجلّ به محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآل محمد.))[٣].

و أورد ١٨ حديثاً حول ذلك.

وفي رواية أخرى: ((٨٨٣٠)) ٨ ـ وعن أبي علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن أبي عمران الأزدي، عن عبدالله بن الحكم، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من قال: يا رب، صل على محمد وآل محمد، مائة

---

١ ـ البحار / ص [٥١] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٢ ـ البحار / ص [٥٣] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٣ ـ الوسائل / ج الجزء السابع / الباب ٣٦ ـ باب استحباب الصلاة على محمد وآله في أول الدعاء ووسطه وآخره / الفقيه المُحْدّثِ الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي / تحقيق مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ.

مرة، قضيت له مائة حاجة، ثلاثون للدنيا[١].

٢٥): من ذكر رسول الله ص كتبت له عشر حسنات:

٢٤- [ علل الشرائع ] أبي عن سعد عن اليقطيني عن يونس عن عبد الحميد عن أبي عبد الله ع قال من ذكر الله كتبت له عشر حسنات، ومن ذكر رسول الله ص كتبت له عشر حسنات لأن الله عز وجل قرن رسوله بنفسه[٢].

و قال النبي ص: ((من صلى علي صلاة صلى الله تعالى بها عليه عشر صلوات ومحا عنه عشر سيئات وأثبت له بها عشر حسنات واستبق ملكاه الموكلان به أيهما يبلغ روحي منه السلام))[٣].

٢٦) ٣٨- [ ثواب الأعمال ] أبي عن سعد عن أحمد بن محمدعن أبيه عن أبي المغيرة قال سمعت أبا الحسن ع يقول من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يثني رجليه أو يكلم أحدا إِنَّ اللَّهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً اللهم صل على محمد وذريته، قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا وثلاثين في الآخرة.

قال قلت له ما معنى صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمنين؟!

قال صلاة الله رحمة من الله، وصلاة ملائكته تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له.

---

١ ـ الوسائل / ج الجزء السابع / الباب ٣٦ ـ باب استحباب الصلاة على محمد وآله في أول الدعاء ووسطه وآخره / الفقيه المُحَدّثِ الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي / تحقيق مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ.

٢ ـ البحار / ص [٥٤] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٣ ـ البحار / ص [٦٤] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

ومن سرّ آل محمد في الصلاة على النبي وآله " اللهم صل على محمد وآل محمد في الأولين، وصل على محمد وآل محمد في الآخرين، وصل على محمد وآل محمد في الملإِ الأعلى، وصل على محمد وآل محمد في المرسلين، اللهم أعط محمداً الوسيلة والشرف والفضيلة والدرجة الكبيرة.

اللهم إني آمنت بمحمد ولم أره فلا تحرمني يوم القيامة رؤيته، وارزقني صحبته ، وتوفني على ملته، واسقني من حوضه مشربا رويا سائغا هنيئا لا أظمأ بعده أبدا، إنك على كل شيء قدير.

اللهم كما آمنت بمحمد ولم أره فعرِّفني في الجنان وجهَه، اللهم بلِّغ روحَ محمد عني تحية كثيرة وسلاما. ".

فإنّ من صلى على النبي ص بهذه الصلوات هدمت ذنوبه، ومحيت خطاياه، ودام سروره، واستجيب دعاؤه، وأعطي أمله، وبسط له في رزقه، وأعين على عدوه، وهي له سبب أنواع الخير، ويجعل من رفقاء نبيه في الجنان الأعلى، يقولهن ثلاث مرات غدوة، وثلاث مرات عشية[1].

٢٧): صلاة تصاعدية من الله على المصلي:

((٥٢- [ جامع الأخبار]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ، ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة مرة، ومن صلى علي مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة، ومن صلى علي ألف مرة لا يعذبه الله في النار أبدا.))[2].

---

١ ـ ثواب الأعمال ص١٤١، البحار / ص [٥٨ – ٥٩] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٢ ـ البحار / ص [٦٣] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٢٨): أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة أكثرهم عليه صلاة في دارالدنيا:

٥٢- من رواية طويلة عن جامع الأخبار: وروي عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة في دارالدنيا.))[١].

٢٩): وجبت له شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله:

٥٢- من رواية طويلة عن جامع الأخبار: وقال النبي صلى الله عليه وآله في الوصية: ((يا علي من صلى علي كل يوم أو كل ليلة وجبت له شفاعتي ولو كان من أهل الكبائر.))[٢].

٣٠): الشقي من ذكر الرسول صلى الله عليه وآله ولم يصل عليه:

٥٢- من رواية طويلة عن جامع الأخبار: عن جابر بن عبدالله عن النبي ص: ((قال من ذكرني فلم يصل علي فقد شقي، ومن أدرك رمضان فلم تصبه الرحمة فقد شقي ومن أدرك أبواه أو أحدهما فلم يبر فقد شقي.))[٣].

٣١): تبلغ صلاته للرسول صلى الله عليه وآله:

٥٢ – من رواية طويلة عن جامع الأخبار: عن أبي بصير قال قال الصادق ع: ((من صلى على النبي وآله مائة مرة في كل يوم أسداها سبعون ملكا يبلغها

---

١ ـ البحار / ص [٦٣] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٢ ـ البحار / ص [٦٣] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / ج٩١.

٣ ـ البحار / ص [٦٣] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

إلى رسول الله ص قبل صاحبه.))[١].

٣٢): فتح باب عافية:

٥٢ – من رواية طويلة عن جامع الأخبار: وقال النبي صلى الله عليه وآله ((من صلى علي مرة فتح الله عليه بابا من العافية.))[٢].

٣٣): لم يبق من ذنوبه ذرة:

٥٢- من رواية طويلة عن جامع الأخبار: وقال صلى الله عليه وآله: ((من صلى عليَّ مرة لم يبق من ذنوبه ذرة.)).

وكذلك ورد فيها: ((من صلى علي مرة لا يبقى عليه من المعصية ذرة.))[٣].

٣٤): يصلي عليه سبعون ألف ملك ومن صلى عليه سبعون ألف ملك كان من أهل الجنة.

و في رواية عن عبد الرحمن بن عوف أنه ص قال: ((جاءني جبرئيل وقال: إنه لا يصلي عليك أحد إلا ويصلي عليه سبعون ألف ملك ومن صلى عليه سبعون ألف ملك كان من أهل الجنة.))[٤].

٣٥): مرضاة لله:

وقال رسول الله ص: (( صلاتكم عليَّ جواز دعائكم، ومرضاة لربكم،

---

١ ـ البحار / ص [٦٣] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٢ ـ البحار / ص [٦٣] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٣ ـ البحار / ص [٦٣] / ب ٢٩ / فضل الصلاة على النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٤ ـ البحار / ص [٦٤] / ب ٢٩ / فضل الصلاة على النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

وزكاة لأعمالكم.))[١].):

٣٦-): وقال ص:(ما من أحد صلى علي مرة وأسمع حافظيه إلا أن لا يكتبا ذنبه ثلاثة أيام.)[٢].

٣٧-): وقال (ص): ((من صلّى عليّ يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئته ثمانين سنة))[٣].

٣٨-): وقال النبي (ص): ((من صلى عليّ مرة خلق الله تعالى يوم القيامة على رأسه نورا، وعلى يمينه نورا، وعلى شماله نورا، وعلى فوقه نورا، وعلى تحته نورا، وفي جميع أعضائه نورا.))[٤].

٣٧- [ ثواب الأعمال ] أبي عن سعد عن البرقي عن ابن أبي عمير عمن أخبره عن أبي عبد الله ع قال وجدت في بعض الكتب من صلى على محمد وآل محمد كتب الله له مائة حسنة ، ومن قال صلى الله على محمد وأهل بيته كتب الله له ألف حسنة[٥].

---

١ ـ البحار / ص [٦٤] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٢ ـ البحار / ص [٦٤] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٣ ـ البحار / ص [٦٤] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

٤ ـ البحار / ص [٦٤] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب.

٥ ـ البحار / ص [٥٨] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

**تذكير وتنبيه:**

إلحاق الآل به صلى الله عليه وآله بالصلوات، وقد مرت عليك بعنوان (الصلاة البتراء) روايتان وهاك ثالثة الأثافي:

أورد الشيخ الصدوق عن ابن شاذويه عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن الباقر عن آبائه (ع) قال قال رسول الله (ص): " من صلى علي ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام "[١].

أخرى وأخرى:

قال النبي (ص): مَن ذكرني فلم يصلِّ عليّ فقد شقي، ومَن أدرك رمضان فلم تصبه الرحمة فقد شقي، ومَن أدرك أبواه أو أحدهما فلم يبرّ فقد شقي[٢].

فائدة ثالثة: مَن هو البخيل؟!

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: رسول الله ص البخيل حقا مَن ذكرت عنده فلم يُصلِّ علي[٣].

أخرى:

قال رجلٌ عند الصادق (ع): اللهم صلّ على محمد وأهل بيت محمد.. فقال الصادق (ع): يا هذا!.. لقد ضيّقت علينا، أما علمت أنّ أهل البيت خمسة أصحاب الكساء؟.. فقل الرجل: كيف أقول؟.. قال: قل: " اللهم صلّ على محمد وآل محمد"،

---

١ ـ البحار/ ج٩١ / ب ٢٩ / ص٥٦/ فضل الصلاة على النبي وآله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائداً على ما في الباب السابق.

٢ ـ جامع الأخبار ص٦٩.

٣ ـ البحار/ ج٩١ / ب ٢٩ / ص٥٥ / فضل الصلاة على النبي وآله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائداً على ما في الباب السابق.

فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه[١].

فائدة رابعة: مِن كيفيات الصلاة عندنا:

[ جمال الأسبوع ] جماعة بإسنادهم إلى الصفار عن ابن يزيد واليقطيني معا عن زياد بن مروان عن حريز قال قلت لأبي عبد الله ع جعلت فداك كيف الصلاة على النبي ص؟ فقال قل: " اللهم صل على محمد وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " قال فقلت في نفسي اللهم صل على محمد وأهل بيته. فقال لي ليس هكذا قلت لك قل: " اللهم صل على محمد وأهل بيته. "، قال فقلت اللهم صل على محمد وأهل بيته. فقال لي: إنك لحافظ يا حريز، فقل كما أقول لك: " اللهم صل على محمد وأهل بيته الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا ". قال فقلت كما قال، فقال لي قل: " اللهم صل على محمد وأهل بيته الذين ألهمتهم علمك واستحفظتهم كتابك واسترعيتهم عبادك.

اللهم صل على محمد وأهل بيته الذين أمرت بطاعتهم وأوجبت حبهم ومودتهم.

اللهم صل على محمد وأهل بيته الذين جعلتهم ولاة أمرك بعد نبيك صلى الله عليه وعلى أهل بيته.))[٢].

---

١ ـ ثواب الأعمال ص١٤٣.

٢ ـ البحار / ص [٦٧] / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي و آله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائدا على ما في الباب السابق / البحار / ج٩١.

## الفصل السادس

## ما يتعلق بأمور عامة

**فائدة: الدرجة الوسيلة**

عن طريق الخاصة جاء أنه:

((قال (ص) أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة، فإنه يوم يضاعف فيه الأعمال.

واسألوا الله لي الدرجة الوسيلة من الجنة.

قيل يا رسول الله وما الدرجة الوسيلة من الجنة؟!

قال: هي أعلى درجة من الجنة لا ينالها إلا نبي، أرجو أن أكون أنا.))[1].

ولا يفوتنك أن الظاهر من هذه الرواية أن الوسيلة مرتبة أعلى درجة من الجنة.

ولكن في رواية أخرى يظهر أنها من الجنة ولكنها أعلى درجة في الجنة، فقد ورد في أحدى زيارات النبي صلى الله عليه وآله:

---

١ ـ البحار/ ج٩١ / ب ٢٩ / فضل الصلاةعلى النبي وآله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائداً على ما في الباب السابق.

" اللهم اعطه الدرجة، وآته الوسيلة من الجنة، وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الاولون والآخرون. "[١].

ولكن يُمكن أن نقرأ الرواية الأولى هكذا فيتطابقان:

" هي أعلى درجة "، ثم يوضح لنا أنها " من الجنة "، فتتفق روايتنا مع الجماعة أيضاً، إذ

جاء في مرويات العامة:

((٤٦) عن كعب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): صلوا عليَّ فإن صلاتكم عليَّ زكاة لكم، قال: وسلوا الله لي الوسيلة .

قال: فإما حدثنا وإما سألناه؟ -

قال: الوسيلة: أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رجل، وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل ونفس المضمون رواه عن كعب بن عجرة برقم (٤٧).

وبرقم (٤٩) روى عن موسى بن وردان، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم): إن الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة على خلقه))[٢]. .

---

١ ـ ص٦ / ب٣ زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله / كتاب المزار من كتاب التهذيب / تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه / تأليف: شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (قدس سره) المتوفى ٤٦٠ هـ / الجزء السادس. // الكافي ج ١ ص ٣١٥ // الفقيه ج ٢ ص ٣٣٨.

٢ ـ عن مخطوطة كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم / رقم الأحاديث كما هو مثبت / تأليف إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الجهضمي القاضي المالكي / تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

**فائدة: معنى الصلاة أي مغزاها ومؤدّاها**

٢٥- [معاني الأخبار] أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقري عن محمد بن جعفر المقري عن محمد بن الحسن الموصلي عن محمد بن عاصم الطريفي عن عياش بن يزيد بن الحسن عن أبيه عن موسى بن جعفر عن أبيه ع قال من صلى على النبي ص فمعناه: أني أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى[١].

**فائدة: بعض آدابها**

٥- [ الأمالي للصدوق ] ابن المتوكل عن محمد العطارعن الأشعري عن اليقطيني عن سليمان بن رشيد عن أبيه عن معاوية بن عمار قال ذكرت عند أبي عبد الله عليه السلام بعض الأنبياء فصليت عليه، فقال: إذا ذكر أحد من الأنبياء فابدأ بالصلاة على محمد ثم عليه صلى الله على محمد وآله وعلى جميع الأنبياء[٢].

وعن [ الأمالي للشيخ الطوسي ] الغضائري عن الصدوق مثله[٣].

**فائدة: من مقامات الصلوات**

٢٣- [ علل الشرائع ] أحمد بن محمد السناني عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن أبي الحسن العسكري ع قال إنما اتخذ الله إبراهيم خليلا

---

١ ـ البحار/ ج٩١ / ب ٢٩ / ص٥٤ / فضل الصلاة على النبي وآله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائداً على ما في الباب السابق.

٢ ـ ص٢٢٨.

٣ ـ البحار/ ج٩١ / ب ٢٩ / ص٤٨ / فضل الصلاة على النبي وآله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائداً على ما في الباب السابق.

لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم[١].

**فائدة عامة:**

ومن أراد أن يقرأ أنواعا من الصلوات فليراجع البحار (ج ٩١ ) ص(٧٣)، باب ٣٠، الصلوات الكبيرة المروية مفصلا عن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

**فوائد عظيمة في التوسل بمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم:**

((٨٨٤٢)) ٢ ـ محمد بن علي بن الحسين (في ثواب الأعمال): عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار، عن الحسن بن علي، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق، عن يحيى بن أبي العلاء (١)، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن عبداً مكث في النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة، ثم إنه سأل الله بحق محمد وأهل بيته: لما رحمتني، فأوحى الله إلى جبرئيل أن اهبط إلى عبدي فاخرجه ـ إلى أن قال الله: ـ عبدي كم لبثت في النار؟ قال: ما احصي يا رب، فقال له: وعزتي وجلالي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك، في النار، ولكني حتمت على نفسي أن لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كان بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم[٢].

---

١ ـ العلل ٣٣/١، البحار/ ج٩١ / ب ٢٩ / ص٥٤/ فضل الصلاة على النبي وآله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائداً على ما في الباب السابق.

٢ ـ وفي (المجالس) وفي (الخصال) عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن الحسن بن علي الكوفي، عن العباس بن عامر، مثله. امالي الصدوق: ٥٣٥ | ٤، والخصال: ٥٨٤ | ٩. وفي (معاني الأخبار) عن أبيه، عن سعد، عن الحسن بن علي الكوفي، مثله. معاني الاخبار: ٢٢٦ | ١.

((٨٨٤٦)) ٦ ـ وفي (المجالس): عن محمد بن علي ماجيلويه، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن هلال، عن الفضل بن دكين، عن معمر بن راشد، عن الصادق (عليه السلام) ـ في حديث ـ قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه، ولكني أقول: إن آدم لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي، فغفرها له، وإن نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق، فأنجاه الله منه، وإن إبراهيم لما ألقي في النار قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها، فجعلها الله عليه بردا وسلاما، وإن موسى لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما امنتني، فقال له الله عز وجل: لا تخف، إنك أنت الأعلى[1].

((٨٨٤٨)) ٨ ـ أحمد بن فهد في (عدة الداعي) عن سلمان الفارسي قال: سمعت محمداً (صلى الله عليه وآله) يقول: إن الله عز وجل يقول: يا عبادي، أوليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلا أن يتحمل عليكم بأحب الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم؟ ألا فاعلموا أن أكرم الخلق عليّ وأفضلهم لديّ محمد وأخوه علي ومن بعده الأئمة الذين هم الوسائل إلى الله، فليدعني من همته حاجة يريد نفعها أو دهمته داهية يريد كشف ضرها بمحمد وآله الطيبين الطاهرين أقضها له.....

---

١ ـ امالي الصدوق: ١٨١ | ٤.

## الفصل السابع:

## الصلاة الإبراهيمية

### الباب الأول: صيغتها

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد

هذه الصلاة هي أكمل صيغ الصلوات على النبي المأثورة وغيرها ولذلك خصوا بها للإتفاق على صحة حديثها فقد رواه مالك في الموطأ والبخاري ومسلم في صحيحها وأبو داود والترمذي والنسائي.

ولكن يبقى هناك سؤال عالق بالذهن مفاده:

لِمَ شُبِّهت الصلاة على نبينا صلى الله عليه وآله في بعض الأدعية بالصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم؟

ما وجه هذا التشبيه؟!

وكأنَّ السؤال نشأ لأن ما ترسخ في الأذهان وما هو مقرر في النفوس أن المشبه دون المشبه به.

ذاك من جهة، ومن جهة أخرى، يظهر للسائل أن درجة الخليل أعلى من

درجة محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله عند الله، وكما قرره الشيخ المفيد قُدس سره الامام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان ابن المعلم ابي عبد الله العكبري البغدادي (٣٣٦ – ٤١٣ هـ ) ((يقتضى الرغبة إليه في إلحاقهم بدرجة إبراهيم وآل إبراهيم، وإنهم محطوطون عن تلك الدرجة، وإنا نسأله التفضل عليهم برفعهم إليها، كما ظنه السائل وأشباهه ممن لا علم لهم بمعاني الكلام)) لأن محمداً وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند أغلب الشيعة كما هو الصحيح والثابت، ومحمداً صلى الله عليه وآله عند بقية المسلمين أفضل من كل الأنبياء فكيف يصح هذا التشبيه، مع أنه من المفروض بناءاً على ما تقدم أن تكون الصلاة عليهم أفضل من كل صلاة أخرى حصلت أو تحصل؟!

ولذا أصبح هذا السؤال من الأسئلة المشهورة.

وقد أجيب عليه بعدة أجوبة تجدها مبثوثة في مختلف الكتب.

أهم هذه الأجوبة، وأولاها بالذكر ما يلي:

١): ((أنه قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل من إبراهيم .

وقد أخرج مسلم من حديث أنس أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا خير البرية، قال: " ذاك إبراهيم "، أشار إليه ابن العربي، وأيده بأنه سأل لنفسه التسوية مع إبراهيم، وأمر أمته أن يسألوا له ذلك، فزاده الله تعالى بغير سؤال أن فضله على إبراهيم.

وتعقب بأنه لو كان كذلك لغيّر صفة الصلاة بعد أن علم أنه أفضل.))[١].

وأنت ترى ركة هذا الجواب، بما عقبه، ولأن الله هوالذي أمر، ورسوله صلى الله عليه وآله الذي بيّن (وما ينطق عن الهوى) فكيف يصح مثل هذا القول؟

---

١ ـ أنظر فتح الباري.

(فهذا من أفسد جواب يكون)[١].

٢): وقالت طائفة أخرى هذا السؤال والطلب شرع ليتخذه الله خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، وقد اجابه الله إلى ذلك كما ثبت عنه في الصحيح[٢] إلا وان صاحبكم خليل الرحمن يعني نفسه.

وهذا الجواب من جنس ما قبله فإن مضمونه انه بعد أن اتخذه الله خليلاً لا تشرع الصلاة عليه على هذا الوجه وهذا من أبطل الباطل.

٣): أنه قال ذلك تواضعاً، وشرع ذلك لأمته ليكتسبوا بذلك الفضيلة.

وهذا لا يظهر وجهه فأي فضيلة يكتسبوها بهذا؟ إذ الصلاة على ما شرعت، وكيف شرعت يكون الإتيان بها فضيلة.

٤): أن التشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدر بالقدر.

فهو كقوله تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح)، وقوله سبحانه (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم).

وهو كقول القائل أحسن إلى ولدك كما أحسنت إلى فلان ويريد بذلك أصل الإحسان لا قدره، ومنه قوله تعالى (وأحسن كما أحسن الله إليك).

وهذا الوجه أحد الوجوه الثلاثة التي أوردها الشيخ الطريحي في مجمع بحرينه.

وهو ما أورده شيخنا المفيد إذ قال:

((وإنما المراد بذلك الرغبة إلى الله في أن يفعل بهم المستحق لهم من التعظيم والإجلال، كما فعل بإبراهيم وآله ما استحقوه من ذلك.

فالسؤال يقتضى تنجيز المستحق لهم منه تعالى، وإن كان أفضل مما استحقه إبراهيم وآله.

---

١ ـ جلاء / ٢٧٨.

٢ ـ عندهم.

ولهذا نظير من الكلام في المتعارف: وهو أن يقول القائل لمن كسا عبده في ماضي الدهر وأحسن إليه ″: اكس ولدك الآن كما كسوت عبدك، وأحسن إليه كما أحسنت إلى عبدك من قبل ″، ولا يريد مسألة إلحاق الولد برتبة العبد في الإكرام، ولا التسوية بينهما في ماهية الكسوة.))[١].

وهذا من أحسن الوجوه.

٥): أن الكاف للتعليل:

كما في قوله (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم)، وفي قوله تعالى (فاذكروه كما هداكم).

فيكون المعنى لأجل صلاتك على إبراهيم وآل إبراهيم صل على محمد وآل محمد.

٦): وربما قالوا: ((أن التشبيه إنما هو للمجموع بالمجموع فإن في الأنبياء من آل إبراهيم كثرة ، فإذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة من إبراهيم وآل إبراهيم بالصفات الكثيرة التي لمحمد أمكن انتفاء التفاضل.))[٢].

وهذا جواب من لا يعرف محمداً وآله صلى الله عليه وآله، وهل يُقاس بمحمد وآله صلى الله عليه وآله أحد مجتمعاً مع غيره كان هذا الأحد أو منفرداً؟

٧): المقصود المقدار، أي أن المصلي يطلب من الله تعالى أن يصلي عليهم بمقدار ما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم.

فما يحصلون عليه حينئذ للإستمرار ومن جميع المسلمين في جميع الأعصار أضعاف ما كان لإبراهيم الخليل وآله.

ولماذا بمقداره، ولم تشرعْ الزيادة، ثم تُجمع لتكون أكثر؟

---

١ ـ المسائل العكبرية / ص ٣٠ – ٣١.

٢ ـ فتح الباري، وقد ذكره كوجهٍ سابع.

مَن بيّن هذا التفصيل؟

٨): التشبيه لا يقع دائماً عندما يكون المشبه به أرفع من المشبه وأعلى، بل قد يقع إذا كان المشبه به أوضح للعيان أو مشهوراً أكثر أو ملتَفَتاً إليه، بل قد يكون التشبيه بالمثل بل وبالدون، وهذا موجود في الكلام لا يُمكن إنكاره، كقوله تعالى: (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة...).

وهنا لا بأس بنقل حادثة لطيفة نقلها السيد المرتضى في أماليه:

((أنشد أبو تمام الطائي أحمدَ بنَ المعتصم قصيدته السينية التي يمدحه فيها فلما بلغ الى قوله:

في حلم أحنف في شجاعة عامر  في جود حاتم في ذكاء إياس

فقال له الكندي وكان حاضرا: ما صنعت شيئا. قال: وكيف؟ قال: لأن شعراء دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح مَن كان قبله، ألا ترى الى قول ابي العكوك في أبي دلف:

رجل أبر على شجاعة عامر  بأســـا وغيّر في محيا حـاتم

فأطرق الطائي ثم رفع رأسه وأنشد:

لا تنكروا ضربي له مَن دونَهُ  مثلاً شروداً في الندى والباسِ

فاللهُ قد ضرب الاقـلَّ لنورِهِ  مثلاً مِن المشكاةِ والنبراسِ.))[1].

وهذا جار في المورد إذ أن الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم معروفة مشهورة عند أهل الكتاب واضحةً عند الجميع لذا حسن أن تشبه به الصلاة على محمد وآل محمد.

---

١ ـ الأمالي / ج١ / ٢٠٩ – ٢١٠.

قال الشيخ الطريحي: ((" قيل: ليس التشبيه من باب إلحاق الناقص بالكامل، بل لبيان حال من يعرف بمن لا يعرف.)).

٩): هو وآله صلى الله عليه وآله من آل إبراهيم فالصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم فيها الصلاة على إبراهيم وعلى آله الذين من جملتهم هو وآل بيته صلى الله عليه وآله فحسن تشبيه الصلاة عليه وآله فقط بالصلاة عليه وآله بالإضافة إلى الصلاة على إبراهيم وبقية آل إبراهيم.

وعن الغرض من هذا التشبيه قال البهائي العاملي:

((و يكون الغرض من التشبيه أن يختص نبينا وآله صلى الله عليه وآله بصلاة أخرى على حده مماثلة للصلاة التي عمتهم مع غيرهم لئلا يلزم خلاف القاعدة المقررة بين البلغاء من أنه لا بد من كون المشبه به أقوى من المشبه، فإن نبينا صلى الله عليه وآله أفضل من إبراهيم عليه السلام، وبتلك الملاحظة ينطبق الكلام على تلك القاعدة أنه لا ريب أن الصلاة العامة للكل من حيث العموم أقوى من الخاصة بالبعض.))[١].

١٠): بما ((ان ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام كان افضل من الانبياء قبله كانت الصلوة عليه افضل من الصلوة على جميع من قبله، وإذا كانت الصلوة على نبينا وآله صلوات الله عليهم مثل تلك الصلوة فلا جرم تكون افضل من الصلوة على جميع من قبله من الانبياء وغيرهم ومنهم ابراهيم وآله.

وانت خبير بان هذا الاخير لا يحسم مادة الاشكال الا إذا ثبت ان فضل الصلوة على ابراهيم على من قبله ازيد من فضل الصلوة على نبينا صلى الله عليه وآله على من قبله، واثباته متعسر أو متعذر والله اعلم.))[٢].

---

١ ـ مفتاح الفلاح / ٤١.

٢ ـ البهائي العاملي / الحبل المتين / ٢٥١.

١١): أن آل إبراهيم عليه السلام هم جميع الأنبياء من بعده، ومنهم نبينا صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين، فالمعنى أنه يطلب للنبي وآله، صلاة كالصلاة التي لجميع الأنبياء من لدن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام.

ومن المعلوم أنها كلها تكون أفضل من الصلاة للنبي صلى الله عليه وسلم وحده.

والفرق بينه وبين الثامن انه وآله داخل في آل إبراهيم، وأما هنا فداخل هو بالأنبياء من آل إبراهيم فلاحظ واللحاظ واحد.

وهو يشبه نوعاً ما ما قاله صاحب مجمع البحرين: ((وقيل: معناه إجعل لمحمد صلاة بمقدار الصلاة لابراهيم وآله، وفي آل ابراهيم خلائق لا يحصون من الانبياء، وليس في آله نبي، فطلب إلحاق جملة فيها نبي، واحد بما فيه أنبياء.))[١].

وهل الأنبياء متساوون بالفضيلة وهذا القران يقول ((تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض))؟!

كما أنه ليس كل نبي أفضل من كل إمام، والمجال لا يسع الآن للبيان.

ولعله من هنا ولما علقنا على ما نقله من الأقوال الثلاثة التي ذكرها في كتابه صدَّر كل واحد منها بقيل.

كيفية أخرى لهذه الصلاة من طرق الخاصة:

نختم الحديث عن الصلاة الإبراهيمية بما ورد من كيفية أخرى لها بها بيان ما خفي على كثير:

فقد ورد فيما ورد في كتاب التهذيب لشيخ الطائفة المحقة:

((اللهم صلِّ على محمد وآل محمد أفضل ما صليت على إبراهيم وآل

---

١ ـ الشيخ الطريحي / المجمع / مادة صلو.

إبراهيم إنك حميد مجيد.))[١].

وهذه الصيغة قد وردت في عدة أماكن بعدة روايات يُكشَف منها المعنى المراد من السابقة.

بل ورد الإرشاد لهذه الصلاة وترك تلك:

قال بعض الأصحاب عند الصادق (ع): اللّهم صلِّ على محمد وآل محمد، كما صلّيت على إبراهيم..

فقال عليه السلام: " لا، ولكن كأفضل ما صلّيت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. "[٢].

وهكذا ورد في جملة من الأدعية منها دعاء السمات حيث يقول الداعي بعد التوسل باسمائه وبما يرتبط بأوليائه: ((أسألك..... أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تبارك على محمد وآل محمد وترحم على محمد وآل محمد كأفضل ما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد فعال لما تريد وأنت على كل شيء قدير شهيد.))[٣].

وفي ختام دعاء " مكارم الاخلاق ومرضي الافعال " كان الإمام زين العابدين عليه السلام يقول: ((اللهم صل على محمد وآله، كأفضل ما صليت على أحد من خلقك قبله، وأنت مصل على أحد بعده، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقني برحمتك عذاب النار .))[٤].

---

١ ـ ص٦ / ب٣ زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله / كتاب المزار من كتاب التهذيب / تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه / تأليف: شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (قدس سره)/ المتوفى ٤٦٠ هـ / الجزء السادس.

٢ ـ قرب الإسناد ص٢٩.

٣ ـ أنظر كتب الأدعية التي ورد فيها هذا الدعاء، منها المصباح للكفعمي والمفاتيح للقمي.

٤ ـ الصحيفة السجادية.

بل كان ختام دعائه عليه السلام إذا دخل شهر رمضان:

((اللهم صل على محمد وآله، في كل وقت، وكل أوان، وعلى كل حال عدد ما صليت على من صليت عليه وأضعاف ذلك كله بالاضعاف التي لا يحصيها غيرك، إنك فعال لما تريد.))[١].

و ختام دعائه عليه السلام في وداع شهر رمضان: ((اللهم صل على محمد نبينا وآله كما صليت على ملائكتك المقربين وصل عليه وآله كما صليت على أنبيائك المرسلين، وصل عليه وآله كما صليت على عبادك الصالحين، وأفضل من ذلك يا رب العالمين، صلوة تبلغنا بركتها، وينالنا نفعها، ويستجاب لها دعاؤنا، إنك أكرم من رغب إليه، وأكفى من توكل عليه، وأعطى من سئل من فضله، وأنت على كل شئ قدير.))[٢].

وقد ورد ذلك بعد التكبيرة الثانية من التكبيرات الخمسة الواجبة في صلاة الميت: ((اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وارحم محمدا وآل محمد كأفضل ما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد))[٣].

وفي تعقيب صلاة الظهر ((و منها ما رواه معاوية بن عمار عن الصادق ع يا أسمع السامعين ويا أبصر الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أجود الأجودين ويا أكرم الأكرمين صل على محمد وآل محمد كأفضل وأجزل وأوفى وأحسن وأجمل وأكمل وأكرم وأطهر وأزكى وأنور وأعلى وأبهى وأسنى وأنمى وأدوم وأعم وأبقى

---

١ ـ الصحيفة السجادية / دعاؤه عليه السلام إذا دخل شهر رمضان.

٢ ـ الصحيفة السجادية / ختام دعائه عليه السلام في وداع شهر رمضان.

٣ ـ الفصل الأول / ذكر الصلاة على الميت / المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الأيمان الباقية) / تقى الدين ابراهيم بن على الكفعمى.

ما صليت وباركت ومننت وسلمت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد))[١].

بل ورد هذا حتى في تشهد الصلاة إذ ذكر الشريف المرتضى في رسائله في صفة الصلاة:

((والتشهدان جميعا "الاول والثاني"، يقول في الاول (بسم الله وبالله، والحمد لله، والاسماء الحسنى كلها لله، أشهد أن لااله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا " عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا " ونذيرا " بين يدي الساعة، اللهم صل على محمد وآل محمد كأفضل ما صليت وباركت ورحمت وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجي.))[٢].

---

١ ـ الفصل السابع من المصباح.

٢ ـ رسائل الشريف المرتضى ج٣ / فصل في كيفية أفعال الصلاة. وراجع كذلك الرسائل العملية لعلماء الطائفة المحقة تجده أيضاً في كل موقع ورد بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله .

## الفصل الأخير

## ما معنى الصلاة من الله والسلام على رسوله الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ؟!

وتبعاً لذلك ما معناهما الصادر من الملائكة والناس؟!

اختلفت الآراء في معنى الصلاة من الله سبحانه والسلام، وهي على أقوال:

ألقول الأول: أن صلاته ثناؤه عليه.

القول الثاني: أنها رحمته .

الثالث: أن صلاة الله مغفرته.

وكان الرأي السائد فيما مضى، هو القول الوسط، إلا أن القوم عنّت لهم أمور حسبوها إشكالات على هذا القول فمالوا عنه إلى الرأي الأول، وقليل مضى إلى الرأي الثالث.

لِذا فإنّ المعروف عند كثير من المتأخرين هو القول بأن صلاته رحمته.

قال الامام المفسر الكبير ابو عبد الله القرطبي في الجامع لاحكام القرآن:

(.. والصلاة من الله تعالى رحمته ورضوانه.

ومن الملائكة الدعاء والاستغفار.

ومن الامة الدعاء والتعظيم لأمره.

وأمر الله تعالى عباده بالصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم دون انبيائه تشريفا له.)[١].

واستند بعضهم إلى قول المبرد من أن أصل الصلاة الرحم[٢]، فهي من الله رحمة، ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله.

وقالوا قال إسماعيل: حدثنا نصر بن علي حدثنا محمد بن سواء عن جويبر عن الضحاك: قال صلاة الله رحمته، وصلاة الملائكة الدعاء[٣].

وقد رُميَ سنده يالضعف[٤] وإن ذكر في مقدمة كتاب فضل الصلاة المُحَقَّق من قِبَل الشيخ الألباني كما ذكرنا في الهامش السابق ((فتلك هي حال رواة نسختنا من هذا الكتاب ثقة وجلالة وقدراً، وهو في نفسه أصح كتاب في موضوعه))[٥].

فضلاً من أنه مرويٌ (عن جويبر عن الضحاك)، ولم يُنقَل عن معصوم

القول الثالث: أن صلاة الله مغفرته.

قال إسماعيل ثنا محمد بن أبي بكر ثنا محمد بن سواء عن جويبر عن الضحاك هو الذي يصلي عليكم، قال صلاة الله مغفرته، وصلاة الملائكة الدعاء[٦]، وفيه ما في سابقه.

---

١ ـ جـ١٤ / ص٢٣٢.

٢ ـ جلاء / ابن القيم / ج١ / ص ١٥٨.

٣ ـ عن مخطوطة كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم / رقم الحديث (٩٦) / تأليف إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الجهضمي القاضي المالكي / تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

٤ ـ جلاء / ابن القيم / ج١ /ص ١٥٨

٥ ـ كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم / تأليف إسماعيل الجهضمي القاضي المالكي / تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

٦ ـ جلاء الأفهام / ج١ / ابن القيم / ص١٥٨.

فضلاً عن ضعف هذه كذلك[١]، فإنهما مختلفان مع صدورهما من شخص واحد، واللطيف أنّ مَن نقله عنه واحد أيضاً، فهل يفسر (الضحاك) كل مرة الشئ بما يرتأيه في تلك اللحظة؟!

وهذا القول قليل نادر أمام القولين الآخرين، كما يمكن أن يكون سهواً من الناقل لِما مر.

وذهب إلى أن معنى " الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم" : هو الثناء عليه في الملأ الأعلى، آخرون منهم أبو العالية من المتقدمين، وابن القيم من المتأخرين.

ويكون حينئذٍ دعاء الملائكة ودعاء المسلمين بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم بأن يثني الله تعالى عليه في الملأ الأعلى.

وللإطلاع على آرائهم على اختلافها يمكن مراجعة مؤلفاتهم التي كتبوها في هذا، ومنها كتاب (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع) للسخاوي[٢].

وقد ختم كتابه هذا ببيان الكتب المصنفة في ذلك وذكر جملة كبيرة منها مرتبة[٣].

كما ألف ابن القيم كتاباً في هذه المسألة، سمّاه " جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام " وقد تطرق إلى معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فضلاً عن بيان أحكامها، وفوائدها، على مبانيهم وآرائهم، فلينظره من أراد التوسع[٤].

---

١ ـ نفس المصدر.

٢ ـ (وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي ، مؤرخ مشهور، وعالم بالحديث والتفسير والأدب، قد ألف وصنّف زهاء مئتي كتاب، توفي بالمدينة سنة ٩٠٢هـ أنظر الأعلام (٦ / ١٩٤).).

٣ ـ أنظر: القول البديع (ص ٢٥٨- ٢٥٩).

٤ ـ نقلنا منه في هذا الكتاب، وعلّقنا على بعضه بما يناسبه.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

(( قوله: " صلِّ على محمد " قيل: إنَّ الصَّلاةَ مِن الله: الرحمة، ومن الملائكة: الاستغفار، ومن الآدميين: الدُّعاء.

فإذا قيل: صَلَّتْ عليه الملائكة، يعني: استغفرت له.

وإذا قيل: صَلَّى عليه الخطيبُ، يعني: دعا له بالصلاة.

وإذا قيل: صَلَّى عليه الله، يعني: رحمه.

وهذا مشهورٌ بين أهل العلم.))[١].

فمِن أين؟ وعلى أي شئ استندوا في تفسيرهم يا تُرى، بحيث فرَّقوا فهنا رحمة، وهنا استغفار، وهنا دعاء؟

المهم إنه يُتمِّمُّ قائلاً بعد ذلك:

((وأحسن ما قيل فيها: ما ذكره أبو العالية: أنَّ صلاةَ الله على نبيِّه: ثناؤه عليه في الملأ الأعلى.

فمعنى " اللَّهمَّ صَلِّ عليه " أي: أثنِ عليه في الملأ الأعلى، أي: عند الملائكة المقرَّبين.

فإذا قال قائل: هذا بعيد مِن اشتقاق اللفظ ؛ لأن الصَّلاة في اللُّغة الدُّعاء وليست الثناء

فالجواب على هذا: أن الصلاة أيضاً من الصِّلَة، ولا شَكَّ أن الثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الملأ الأعلى من أعظم الصِّلات ؛ لأن الثناء قد يكون أحياناً عند الإنسان أهمُّ من كُلِّ حال، فالذِّكرى الحسنة صِلَة عظيمة.

---

١ ـ الشرح الممتع على زاد المستقنع / محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى:1421 هـ (٣ / ١٦٣، ١٦٤).

وعلى هذا فالقول الرَّاجح: أنَّ الصَّلاةَ عليه تعني: الثناء عليه في الملأ الأعلى"(). إنتهى[١].

ومال القوم عن القول بأن الصلاة من الله الرحمة لوجوه عديدة مستندها ومركزها هو أن الرحمة غير الصلاة، فالصلاة لها معناها الخاص والرحمة لها معناها، وهما ليسا مترادفين.

فقال قائل منهم: ((لذا أجمع المسلمون على جواز الدُّعاء بالرحمة لكلِّ مؤمن، واختلفوا:هل يُصلَّى على غير الأنبياء؟ ولو كانت الصَّلاةُ بمعنى الرحمة لم يكن بينهما فَرْقٌ، فكما ندعو لفلان بالرحمة نُصلِّي عليه.

وأيضاً: فقد قال الله تعالى: (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)[٢]، فعطف " الرحمة " على " الصلوات " والعطفُ يقتضي المغايرة.

فتبيَّن بدلالة الآية الكريمة، واستعمال العلماء رحمهم الله للصلاة في موضع والرحمة في موضع: أن الصَّلاة ليست هي الرحمة.))[٣] .

وهذا مأخوذ من ابن القيم في اشكالاته الكثيرة على هذا الرأي وهو الوجه الأول منها وقد أتمه بقوله: ((وأما قولهم:

(وألفى قولها كذباً ومينا)

فهو شاذ نادر لا يحمل عليه أفصح الكلام، مع أن المين أخص من الكذب، ويمكن أن يعطف هذا على ذاك.)).

---

١ ـ الشرح الممتع على زاد المستقنع / محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى:1421 هـ (٣ / ١٦٣، ١٦٤).

٢ ـ البقرة١٥٧

٣ ـ الشرح الممتع على زاد المستقنع / محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى:1421 هـ (٣ / ١٦٣، ١٦٤).

ولا تخرج أغلب الوجوه عن هذا، لِذا أحسن بن محمد العثيمين في اختصارها بهذا.

أي أن الرحمة لا تعني الصلاة، ولا تعني الصلاة الرحمة، وليست اللفظتان مترادفتين.

و ((قالوا: إن الصلاة لا بد فيها من كلام فهي ثناء من المصلي على من يصلي عليه، وتنويه به، وإشارة لمحاسنه ومناقبه وذكره.

وذكر البخاري في صحيحه عن أبي العالية قال صلاة الله على رسوله ثناؤه عليه عند الملائكة. سنده قابل للتحسن.

وقال إسماعيل في كتابه حدثنا نصر بن علي حدثنا خالد بن يزيد عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية ( إن الله وملائكته يصلون على النبي)[1] قال صلاة الله عز وجل ثناؤه عليه وصلاة الملائكة عليه الدعاء.))[2].

ويردّه من أين أتت هذه اللابدية (إن الصلاة لا بد فيها من كلام)، وقد قال الله تعالى: ((وما كانت صلاتهم عند البيت إلا مُكاءاً وتصدية))[3] وما هما إلا التصفيق والتصفير.

وقال في الوجه الثامن:

((أن الله سبحانه فرّق بين صلاته وصلاة ملائكته وجمعهما في فعل واحد فقال: (إن الله وملائكته يصلون على النبي) وهذه الصلاة لا يجوز أن تكون هي الرحمة وإنما هي ثناؤه سبحانه وثناء ملائكته عليه ولا يقال الصلاة لفظ مشترك ويجوز أن يستعمل في معنييه معا لأن في ذلك محاذير متعددة..))...ثم ذكر المحاذير

---

١ ـ الأحزاب ٥٦

٢ ـ الوجه السابع لابن القيم في ردّه / الجلاء / ج١ / ص١٦٠.

٣ ـ سورة الأنفال / ٣٥.

المتعددة للإشتراك[١]...

وأنت ترى ما فيه، فمن منعه منعه حقيقة لا مجازاً.

ولعلّ الوجه الثاني عشر الذي ذكره يرد كثيراً من الوجوه التي ذكرها من حيث لا يدري فهو يقول: ((الوجه الثاني عشر:

أن الله سبحانه وتعالى قال ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)[٢] فأمر سبحانه ألا يدعى رسوله بما يدعو الناس بعضهم بعضا بل يقال يا رسول الله ولا يقال يا محمد، وإنما كان يسميه باسمه وقت الخطاب الكفار، وأما المسلمون فكانوا يخاطبونه يا رسول الله، وإذا كان هذا في خطابه فهكذا في مغيبه لا ينبغي أن يجعل ما يدعى به له من جنس ما يدعو به بعضنا لبعض، بل يدعى له بأشرف الدعاء وهو الصلاة عليه، ومعلوم أن الرحمة يدعى بها لكل مسلم بل ولغير الآدمي من الحيوانات كما في دعاء الاستسقاء اللهم ارحم عبادك وبلادك وبهائمك.)).

فإذا كان كذلك فكيف أشكلت فيما مضى وقلت ((الوجه الحادي عشر:

أن أحدا لو قال عن رسول الله " رحمه الله "، أو قال رسول الله " رحمه الله " بدل " صلى الله عليه وسلم " لبادرت الأمة إلى الإنكار عليه وسموه مبتدعا غير موقر للنبي ولا مصل عليه ولا مثن عليه بما يستحقه ولا يستحق أن يصلي الله عليه بذلك عشر صلوات، ولو كانت الصلاة من الله الرحمة لم يمتنع شيء من ذلك.))[٣].

بل يمتنع إذ لكل طريقته وأسلوبه.

---

١ ـ راجع الكتاب المذكور ص١٦١.

٢ ـ سورة النور ٦٣.

٣ ـ وهذا اختيار النووي، وابن تيمية، والحافظ ابن حجر، وخالفهم ابن حجر الهيثمي فرأى الجواز .

كما أنك قلت في إشكالك هذا ((لا ينبغي أن يجعل ما يدعى به له من جنس ما يدعو به بعضنا لبعض بل يدعى له بأشرف الدعاء وهو الصلاة عليه، ومعلوم أن الرحمة يدعى بها لكل مسلم بل ولغير الآدمي من الحيوانات كما في دعاء الاستسقاء اللهم ارحم عبادك وبلادك وبهائمك.))

والإشكال وارد عليك كما هو، إذ بأي شئ فسّرت الصلاة فيمكن أن تقع على أي مسلم أو مؤمن سواء بالبركة أو بالثناء، وما تجيب به عليه تُجاب به.

نعم يبقى وجهه الثالث عشر:

((أن هذه اللفظة لا تعرف في اللغة الأصلية بمعنى الرحمة أصلا والمعروف عند العرب من معناها إنما هو الدعاء والتبريك والثناء قال:

(وإن ذكرت صلى عليها وزمزما )

أي بارك عليها ومدحها، ولا تعرف العرب قط صلى عليه بمعنى الرحمة، فالواجب حمل اللفظة على معناها المتعارف في اللغة.)).

وهذه وغيرها كلها لأنها حسبها بمعناها ولم يقل به أحد، وإذا قيلت فلم تُقصَد.

والقصد أن مؤدّى الصلاة الرحمة، وأنها من مصاديق الرحمة، لا أنها بمعنى الرحمة في لغة العرب.

نضرب لذلك مثلاً: إذا قام الطالب لمعلمه القادم، نقول إنه قام احتراماً، فالقيام يدل على الإحترام، فهو من مصاديقه، فلا مجال لإشكال أحد من الناس من أنه ليس كذلك، وذلك لأن معنى القيام شئ ومعنى الإحترام شئ آخر، فهو سهو أو غلط.

وهذا مثل ذاك فانتبه، وتأمّل، وبه تُحَلُّ إشكالات ابن القيم كلها، وعجيب كيف فاته هذا؟!

وأعجب منه قول مَن قال: ((والحاصل أن المشهور في تفسير الصلاة ما ذكرناه أولا[١]، غير أن كلام ابن القيم في غاية التحقيق))[٢].

فأي تحقيق فيه بعد ما عرفت ما فيه؟!

وابن القيم بنفسه يقول ((″وأما صلاة الله سبحانه فنوعان: عامة وخاصة".

فالنوع الأول :الصلاة العامة وهي صلاته على عباده المؤمنين:

قال تعالى : ″ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ ″

ومنه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة على آحاد المؤمنين كقوله " اللهم صل على آل أبي أوفى ″.

النوع الثاني :صلاته الخاصة على أنبيائه ورسله وخصوصا على خاتمهم وخيرهم محمد صلى الله عليه وسلم.)).

فإذاً حتى في الصلوات هناك فرق، فكيف أشكلتَ بما أشكلت؟

نعم يبقى ما أشكل به السخاوي حيث قال:

((أن الصحابة فهموا المغايرة بين الصلاة والرحمة، فلذلك سألوا عن كيفية الصلاة مع ما تقدم من ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ ″السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته″ وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام.))[٣].

---

١ ـ وما ذكره أولاً هو ((والصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الآدميين التضرع والدعاء بخير.

٢ ـ غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب / ص ٢١ / الجزء الأول./ المؤلف، محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)./ المنظومة لناظمها شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القوي المرداوي ,الفقيه المحدث النحوي ، الحنبلي الأثري, ولد سنة ثلاثين وستمائة بمردا في الشام.

٣ ـ القول البديع (ص ٢٠).

وهو من الغريب فالصلاة غير السلام، وهو يعرف هذا، وهم يعرفون الثاني دون الأول فلماذا لا يسألون حتى وإن كانا بمعنى واحد على ما بيناه، لا كما توهم من أن المعنى واحد؟! فانتبه حتى لا تقع في مثله.

ثم ألا ترى أنه قد عُطفت الرحمة على السلام " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته " وهي تقتضي المغايرة فكيف يقول ((فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام.))؟!.

وبما يلي يتم الجواب عن كل الإشكالات الواردة:

إذ أنّ هناك فرقاً بين المعنيين، فالصلاة لها معنى والرحمة لها معنى آخر، كما ضربنا لذلك مثلاً فالإحترام له معنى والقيام له معنى ثانٍ. وإن دخل الأول في الثاني، ومنه العام والخاص، فكيف فاتهم ذلك؟

ولذا لنا أن نقول:

من أن رحمته التي وسعت كل شئ لها مصاديقها المختلفة وهي تكون مناسبة لكل شئ أي كل شئ تشمله بحسبه لا بحسبها مطلقاً، فتكون شاملة للجميع لكن لا يقتضي أن المقدار واحد ومتساوٍ في الجميع، وهذا واضح لمن تأمل منح الله الخاصة بعباده المصطفين، ولا يمكن لأحد أن يدعي بما أنها رحمة فيجب أن تشمل حتى الفاجر الكافر.

كما إن الصلاة أمر تعبدي ليس لنا أن نغيّره، أو أن نزيد فيه أو ننقص حتى لو كان بمعناه.

وقد جاء في فتح الباري للإمام بن حجر العسقلاني:

في قوله تعالى: (هو الذي يصلي عليكم وملائكته)، ((ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك أرفع مما يليق بغيره.)).

و ((قال بعض الافاضل: " الصلاة " وان كانت بمعنى الرحمة لكن المراد بها

هنا الاعتناء بإظهار شرفه ورفع شأنه.

ومن هنا قال بعضهم: تشريف لله محمدا صلى الله عليه وآله بقوله: (إن الله وملائكته يصلون على النبي) أبلغ من تشريف آدم بالسجود.))[1]

((والإجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس في غيرها.))[2].

ولذا قال الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم:

قال البخاري في تفسيره لسورة الاحزاب: قال ابو العالية: صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء.

وقال ابن عباس يصلون يبرّكون، هكذا علقه البخاري عنهما، وقد رواه ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية كذلك.

قال ابو عيسى الترمذي وروى عن سفيان الثوري وغير واحد من اهل العلم فقالوا: صلاة الرب الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار، ثم قال ابن ابي حاتم بسنده عن عطاء بن ابي رباح من معنى قوله تعالى(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) قال: صلاته تبارك وتعالى سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي.

والمقصود من هذه الآية ان الله سبحانه وتعالى اخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بانه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وان الملائكة تصلي عليه، ثم امر تعالى اهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من اهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً.))[3].

فضلاً من أن الثقل الثاني قد فسرها بالرحمة:

---

١ ـ الطرائف ١٢٣ / السيد ابن طاووس:

٢ ـ فتح الباري للإمام بن حجر العسقلاني.

٣ ـ جـ٦ / ص٤٠٤ وما بعدها.

إذ جاء في [معاني الأخبار] للشيخ الصدوق رحمه الله عن ابن مسرور عن ابن عامر عن المعلى عن محمد بن جمهور عن أحمد بن حفص البزاز عن أبيه عن ابن أبي حمزة عن أبيه قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز وجل " إِنَّ اللَّهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً " فقال الصلاة من الله عز وجل رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء...))[1].

ورواه عنه الشيخ عباس القمي رحمه الله في كتابه منازل الآخرة.

ملاحظة:

معنى الرحمة منه سبحانه:

هل معناها ما نتصوره فينا من مزاج خاص عندها، وظهور في قسمات الوجه ورقة في داخل القلب وما إليها من صفات مرتبطة بالخلق المادي الصوري لنا؟!

وهكذا الغضب الإلهي.

وهل الله مادة؟ سبحانه وتعالى عما يصف الواصفون.

وقد ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام): " وأما الغضب فهو منا إذا غضبنا تغيرت طبايعنا، وترتعد أحياناُ مفاصلنا، وحالت ألواننا، ثم نجيء من بعد ذلك بالعقوبات، فسمي غضباً، فهذا كلام الناس المعروف.

والغضب شيئان أحدهما في القلب.

وأما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله جل جلاله، وكذلك رضاه وسخطه ورحمته على هذه الصفة."[2].

---

١ ـ البحار/ ج٩١ / ب ٢٩ / ص٥٥ / فضل الصلاة على النبي وآله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائداً على ما في الباب السابق.

٢ ـ نور الثقلين – ج ١ – ص ٢٤

وفي نهج البلاغة أن أمير المؤمنين قال: "‌.. رحيم لا يوصف بالرقة.. "[١].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: "إن الرحمة وما يحدث لنا منها شفقة ومنها جود، وإن رحمة الله ثوابه لخلقه.

وللرحمة من العباد شيئان، أحدهما يحدث في القلب: الرأفة والرقة لما يرى بالمرحوم من الضر والحاجة وضروب البلاء، والآخر ما يحدث منا بعد الرأفة واللطف على المرحوم والمعرفة منا بما نزل به.

وقد يقول القائل: 'انظر إلى رحمة فلان'، وإنما يريد الفعل الذي حدث عن الرقة التي في قلب فلان، وإنما يضاف إلى الله عز وجل من فعل ما حدث عنا من هذه الأشياء، وأما المعنى الذي في القلب فهو منفي عن الله كما وصف عن نفسه، فهو رحيم لا رحمة رقة."))[٢].

### فائدة: معنى التسليم

وأما معنى التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال فيه المجد الفيروزآبادي في كتابه: الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر:

ومعناه: السلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى عليك.

وتأويله: لا خلوت من الخيرات والبركات وسلمت من المكاره والآفات إذ كان اسم الله تعالى إنما يذكر على الأمور توقعا لاجتماع معاني الخير والبركة فيها وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها.

ويحتمل أن يكون السلام بمعنى السلامة أي: ليكن قضاء الله تعالى عليك

---

١ ـ وهو من جملة كلام يصف فيه الخالق تعالى عندما سأله ذعلب اليماني هل رأيت ربك؟ نهج البلاغة / ج ٢ / ص٥٣٤. / ؛ وعنه بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٦٦ / ٢٩٣.

٢ ـ نور الثقلين – ج ١ – ص ١٤.

السلامة، أي سلمت من الملام والنقائص.

فإذا قلت اللهم سلم على محمد فإنما تريد منه اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص فتزداد دعوته على ممر الأيام علواً وأمته تكثراً وذكره ارتفاعاً.)).

وقال أهل البيت عليهم السلام: ((و أما قوله عز وجل " وسَلِّمُوا تَسْلِيماً " فإنه يعني التسليم له فيما ورد عنه.

قال فقلت له فكيف نصلي على محمد وآله؟!

قال تقولون: " صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته. ".

قال فقلت فما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلاة؟!

قال: الخروج من الذنوب والله كهيئة يوم ولدته أمه[1].

**تنبيه لابد منه:**

استعمل العلماء السابقون الترضي على الصحابة، ولكنهم استعملوا السلام على آل البيت عليهم السلام بالخصوص، وهاك بعض الشواهد:

البخاري في صحيحه في عدة موارد ذكر ذلك منها:

حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس ح و حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن الزهري أخبرنا علي بن حسين أن حسين بن علي عليهم السلام أخبره أن عليا قال :

---

١ ـ البحار/ ج٩١ / ب ٢٩ / ص٥٥ / فضل الصلاة على النبي وآله صلى الله عليهم أجمعين و اللعن على أعدائهم زائداً على ما في الباب السابق.

كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ فلما أردت أن أبتني بفاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم واعدت رجلا صواغا في بني قينقاع[١]...

وجاء أيضاً:

حدثنا أحمد بن إسحاق السورماري قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم إذ قال قائل منهم ألا تنظرون إلى هذا المرائي أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث أشقاهم ، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه، وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة عليها السلام وهي جويرية فأقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة، بنص البخاري[٢].

وجاء فيه أيضاً: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن علي : أن فاطمة عليهما السلام شكت ما تلقى في يدها من الرحى فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فلم تجده فذكرت ذلك

---

١ ـ صحيح البخاري / كتاب المغازي / شهود الملائكة بدراً / ح (٣٧٠٢).

٢ ـ البخاري / كتاب الصلاة / باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاًمن الأذى / ح (٤٩٠).

لعائشة، فلما جاء أخبرته.

قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم، فقال مكانك، فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين، فهذا خير لكما من خادم[١].

ومنها في كتاب المناقب، مناقب الحسن والحسين برقم (٣٤٦٥).

ومنها في كتاب النفقات، باب عمل المرأة في بيت زوجه برقم (٤٩٤٢).

وكذلك في كتاب تفسير القران، باب ((وأما من بخل واستغنى..))، الحديث رقم (٤٥٩٩).

وهكذا ورد في كتاب المناقب، في باب صفة النبي، برقم (٣٢٨٠).

بل نقل شارح البخاري عن ابن العربي ((.. واختلفوا أيضا في جواز الصلاة على غير الأنبياء فلا نرى ان نشرك في هذه الخصوصية مع محمد وآله أحداً))[٢].

وذكر أبو داود في سننه في أكثر من مورد منها ذلك، منها على سبيل المثال:

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن أبيه عن ابن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري قال

بعث علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة في تربتها[٣]...

وجاء فيها أيضاً: حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن أبي إسحق عن

---

١ ـ صحيح البخاري / كتاب الدعوات / باب التكبير والتسبيح عند المنام / (٥٨٤٣).

٢ ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري / كتاب الدعوات / باب الصلاة على النبي / في مطاوي شرح الحديث رقم ٥٩٩٦.

٣ ـ سنن أبي داود / السنة / في قتال الخوارج.

عاصم بن ضمرة عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل العصر ركعتين[١].

وتبعه الألباني على ذلك فنقل الحديث الأخير بنصه برقم (١٠٨٠)، ووسمه بالحسن[٢].

وقد فعل الطبري ذلك، وأبو نعيم في حليته، فإنهم كانوا جميعاً يترضون على الصحابة ويسلمون على آل البيت عليهم السلام عند ذكرهم.

قال السفاريني الحنبلي: ((ذكر ابن كثير أنه قد غلب في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال عليه السلام من دون الصحابة أو كرم الله وجهه ، وهذا وإن كان معناه صحيحا لكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك ، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم.)).

وقال معقباً على ذلك: ((قلت: قد ذاع ذلك وشاع وملأ الطروس والأسماع. قال الأشياخ: وإنما خُصَّ علي رضي الله عنه بقول كرم الله وجهه لأنه ما سجد إلى صنم قط وهذا إن شاء الله تعالى لا بأس به ، والله الموفق.))[٣].

**فائدة مهمة وتنبيه: على عدم دخول (على) على أل محمد في الصلوات**

في سنن البيهقي[٤]: روى بسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي (ص) انه كان يقول في الصلاة: [اللهم صل على محمد

---

١ ـ سنن أبي داود / أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل العصر ركعتين.

٢ ـ السلسلة الصحيحة.

٣ ـ غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب / ((ص٣٣/ الجزء الأول / مطلب: اختصاص سيدنا علي ب " كرم الله وجهه" ../ المؤلف: محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)./ المنظومة لناظمها شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القوي المرداوي الفقيه المحدث النحوي الحنبلي الأثري ولد سنة ثلاثين وستمائة بمردا في الشام.

٤ ـ [٢: ١٤٧]

وآل محمد، كما صليت على ابراهيم وآل ابـراهـيـم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد].

رواه ايضا الشافعي في مسنده[١].

وفـي مسند الامام الشافعي[٢] روى بسنده عن ابي هريرة انه قال: يا رسول اللّه ،كيف نصلي عـليك؟ [يعني في الصلاة ] فقال: [تقولون: اللهم صل على محمد وآل محمد كماصليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم ، ثم تسلمون علي ]، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال[٣]: نقلا عن الشافعي.

وفـي تـفـسـيـر ابـن جـرير الطبري[٤]: روى بمسنده عن ابراهيم في قوله تعالى (ان اللّه ومـلائكـتـه) الايـة ، قـالوا: يا رسول اللّه ، هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟فقال:

[قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ].

الذي يُلفت النظر في هذه المرويات بالخصوص أن الآل لم يُسبَقوا بحرف جر آخر.

أي أن الرواية اكتفت بذكر حرف الجر (على) مرة واحدة قبل ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ومعنى ذلك أن الآل يشتركون مع النبي صلى الله عليه وآله بصلاة واحدة.

---

١ ـ ص ٢٣.

٢ ـ [ص ٢٣]

٣ ـ [٤: ١٠٣]

٤ ـ [٢٢: ٣١]

وهذا يقتضي أن المقامين متقاربان إن لم يكن أحدهما نفس الآخر وإلا لما صح مثل هذا أبداً.

وخاصة هو يخاطبنا في محكم خطابه فيقول ((لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم ×))[١].

ولو تمعنا في نفس الآية الآمرة بالصلاة على محمد صلى الله عليه وآله وهي قوله تعالى: ((إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما))[٢].

لعلمنا: ((دلالة هذه الاية على أفـضـلـية آل محمد:

لأنها أوجبت الصلاة على النبي (ص) وارادت بها الصلاة عليه وعلى آله معاً، مشيرة بالاكتفاء بذكره الى أنه وإياهم كنفس واحدة ، وانه منهم وهم منه ، فلا بد ان يكونوا افضل من سـائر الامـة .))[٣].

ثم انظر الى الصلاة المشهورة بين المسلمين تجدها (اللهم صل على محمد وآل محمد)، ولو تأملتها لَرأيتها صلاة واحدة عليهم جميعاً.

ولم يُشارك أحد الرسول صلى الله عليه وآله بشئ إلا أفراد معلومون، فيُعلم بذلك من هم؟

لأن ليس لأحد أن يشارك الرسول إلا من عيّن وشخّص، وهذا صحيح إن شئنا أو أبينا.

---

١ ـ النور ٦٣.

٢ ـ سورة الأحزاب، ٣٣ / الآية ٥٦

٣ ـ دلائل الصدق / الشيخ محمد حسن المظفر / ٢ / ١٣١ / ط. بصيرتي – قم.

**ملاحظة:**

ربما يسأل سائل كيف يصلي الله سبحانه وتعالى على أحد مخلوقاته؟!

وهذا السؤال ربما يختلج في نفوسنا لأجل المعنى الإرتكازي للصلاة في أذهاننا.

والتمعن في اللفظ العربي يتيح لنا أن نعرف الفرق بين هذه وصلاة العبد للمولى عزّ وجل.

ويظهر هذا الفرق باستعمال الحرف العربي فتارة تقول:

نحن نصلي لله.

فاستعملت حرف الجر اللام.

وتارة أخرى تقول: أنا أصلي على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.

فلست تصلي لهم بل تصلي عليهم.

والله يصلي كذلك على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.

وهنا قد استعملنا حرف (على) في الجملتين الأخيرتين.

فهناك فرق بين (أصلي على)، و(أصلي ل).

**ملاحظة مهمة: هل يُمكن أن تضاف (وسلم) إلى الصلوات؟!**

صرح أحد الفضلاء المعاصرين من أن إضافة (وسلم) على الصلاة على الرسول صلى الله عليه وآله لا يصح، لأن التسليم في الآية المباركة ليس بمعنى السلام بل هو التسليم له، وهو قد ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام، بل أغرب وقال إنه لم يرد (وسلم) في الصلوات من المسلمين، إلا أنها أضيفت وظهرت أخيراً.

أقول ما قاله من أن معنى التسليم في الآية هو الإنقياد فهو كما أفاد لأنه قد صُرِّح به في روايات أهل البيت وهذا ما تعرضنا له في بيان التسليم.

ولكن دعوى أن المعنى محصورٌ في هذا فلا لما يلي.

أما من جهة لغة العرب:

فقد ورد عنهم:

((السَّلاَم: مصدرٌ واسمٌ من التسليم، كالكلام من التكليم.

والتَّسلِيم بذل الرضى بالحكم والسَّلام.

وفي الجرجانيّ: التسليم الانقياد لأمر الله تعالى وترك الاعتراض في ما لا يلائِم.))[١].

(((وسلمه الله تعالى منها تسليما) وقاه إياها.

(وسلمته إليه تسليما فتسلمه) أي (أعطيته فتناوله) وأخذه.

(والتسليم الرضا) بما قدر الله وقضاه، والانقياد لأوامره وترك الاعتراض فيما لا يلايم.

(و) التسليم (السلام) أي التحية وهو اسم من التسليم.

قال المبرد وهو مصدر سلمت ومعناه الدعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه وتأويله التخليص.))[٢].

((وسلمه الله تعالى منها تسليما. وسلمته إليه تسليما فتسلمه: أعطيته فتناوله. والتسليم: الرضا والسلام..))[٣].

فإذاً التسليم يأتي من السلام أي التحية، ويأتي أيضاً من الرضا والإنقياد لأوامر الله تعالى مثلاً والإنصياع لها من دون أيّ ممانعة.

فيُقال: سلمت عليه تسليما.

ويُقال سلمت له تسليما.

---

١ ـ اللسان.

٢ ـ تاج العروس.

٣ ـ الفيروزآبادي.

ويُمكن أن تكون الآية المباركة قاصدة لهذا أو لذاك، أو لكليهما، بتجوِّز، أو من غير تجوِّز.

ولهذا قال الامام البيضاوي[١] في معنى هذه الآية: (وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً): وقولوا " السلام عليك ايها النبي "، وقيل انقادوا لأوامره.

فعليه الذي نقوله: ((وسلموا تسليما)) يمكن أن تكون وسلموا تسليما أي سلاماً عليه، ويمكن أن يكون وسلموا تسليماً له وانقادوا له، أو كلاهما مقصود كما هو الحق[٢].

وثمة بحث لطيف للأستاذ الفاضل فاضل صالح السامرائي استاذ الآدب في كلية اللغة العربية في جامعة الشارقة يفيد ذكره هنا تحت عنوان مقاصد الذكر والحذف في الحروف في القرآن الكريم، وهو الحالة الأولى التي ذكرها.

(( الحالة الأولى: (وأمرت أن أكون أول المسلمين):

يحتمل أن يكون المحذوف (الباء) لأن الأمر عادة يأتي مع حرف الباء (أمرت بأن) كما في قوله تعالى (تأمرون بالمعروف)

كما يحتمل التعبير ذكر حرف اللام (وأمرت لأن أكون أول المسلمين) فلماذا حذف؟

هذا ما يسمى التوسع في المعنى وأراد تعالى أن يجمع بين المعنيين (الباء واللام).

فإذا أراد التخصيص ذكر الحرف، وإذا أراد كل الإحتمالات للتوسع في

---

١ ـ (ت٧٩١) في تفسيره اسرار التأويل وأنوار التنزيل جـ٢ / ص٢٥١.

٢ ـ ولدينا رسالة مستقلة تبين ذلك وأمثاله، إسألوا الله تعالى أن يعينني على إتمامها وطبعها، ولعلها ستكون من الأفكار الجديدة التي تطرح في الساحة العلمية لهذه المباحث، وهذا من خصوصيات كتاب الله سبحانه التي ظهرت بنعمة الله تعالى جلية لي عند التدبر.

المعنى يحذف.

مثال:(ألم يؤخذ عليكم ميثاق الكتاب ألا تقولوا على الله إلا الحق) في الآية حرف جر محذوف:

يحتمل أن يكون (في) (ألم يؤخذ عليكم ميثاق الكتاب في ألا تقولوا على الله إلا الحق)

ويحتمل أن يكون (اللام) (ألم يؤخذ عليكم ميثاق الكتاب لئلا تقولوا على الله إلا الحق)

ويحتمل أن يكون (على) (ألم يؤخذ عليكم ميثاق الكتاب على ألا تقولوا على الله إلا الحق)

ويحتمل أن يكون بالباء (ألم يؤخذ عليكم ميثاق الكتاب بألا تقولوا على الله إلا الحق)

لذا فهذا التعبير يحتمل كل معاني (الباء) و(اللام) و(في) و(على) للتوسع في المعنى، أي أنه جمع أربع معاني في معنى واحد بحذف الحرف.)).

وهنا نقول مثله، بحذف الحرف الذي يحتمل أن يكون (على)، ويحتمل أن يكون (اللام)، توسع في المعنى وكان المقصود كليهما.

والدليل عليه يأتي من الثقل الثاني:

فكما أن المعنى الثاني قد أكدوا عليه في كلامهم، فقد ذُكر المعنى الأول بروايات أُخَر:

بل إنكار هذا الفاضل الجليل للوجود فيما بين أيدينا من تراث لَهو من أعجب الأمور.

فقد جاء التسليم بمعنى السلام في تراثنا تراث أهل البيت كثيراً:

فعن محمد بن علي بن الحسين في (العلل) و(عيون الاخبار)) عن المظفر بن

جعفر بن المظفر العلوي، عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي، عن أبيه، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن محمد بن الوليد، عن العباس بن هلال، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خمس لا أدعهن حتى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكفا، وحلبي العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي.)) [١].

والحديث الثاني: وعن محمد بن بن عمر البغدادي، عن إسحاق بن جعفر العلوي، عن أبي جعفر بن محمد العلوي، عن علي بن محمد العلوي، عن سليمان بن محمد القرشي، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: خمس لست بتاركهن حتى الممات: لباس الصوف، وركوبي الحمار مؤكفاً، وأكلي مع العبيد، وخصفي النعل بيدي، وتسليمي على الصبيان لتكون سنة من بعدي.)) [٢].

ولذا جعل الشيخ العاملي عناوين بعض أبوابه ذلك، لما موجود في الروايات التي ينقلها فقال:

باب تحريم التسليم على الكفار وأصحاب الملاهي ونحوهم إلا لضرورة، وكيفية الرد عليهم

1 [ 15686 ]ـ محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد

---

١ ـ علل الشرائع: ١٣٠ | ١، وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ٨١ | ١٤، وأورده في الحديث ٤ من الباب ٨ من أبواب آداب المائدة، وسائل الشيعة / ص٦٢ / باب استحباب التسليم على الصبيان / ب ٣٥ / ح١.

٢ ـ ص٦٦ / وسائل الشيعة /ب ٣٩ في باب كيفية التسليم وما يستحب اختياره من صيغته أي السلام فصيغته السلام وهو التسليم.

بن عيسى، عن محمد بن يحيى، عن غياث بن إبراهيم، عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم، وإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم.

وقال:

باب كراهة ترك التسليم على المؤمن حتى في حال التقية

1 [ 15684 ]ـ علي بن عيسى في (كشف الغمة) نقلا من كتاب (الدلائل) لعبدالله بن جعفر الحميري، عن إسحاق بن عمار قال: دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) وكنت تركت التسليم على أصحابنا في مسجد الكوفة، وذلك لتقية علينا فيها شديدة فقال لي أبو عبدالله (عليه السلام): يا إسحاق متى أحدثت هذا الجفاء لإخوانك، تمر بهم فلا تسلم عليهم؟ فقلت له: ذلك لتقية كنت فيها، فقال: ليس عليك في التقية ترك السلام، وإنما عليك في الإذاعة، إن المؤمن ليمر بالمؤمنين فيسلم عليهم فترد الملائكة: سلام عليك ورحمة الله وبركاته أبدا[1].

وقال: باب استحباب مصافحة المقيم ومعانقة المسافر عند التسليم عليهما:

1 [ 15674 ]ـ محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن من تمام التحية للمقيم المصافحة، وتمام التسليم على المسافر المعانقة[2].

((... وروي أن التسليم على القائم ع أن يقال له السلام عليك يا بقية الله في أرضه ...))[3].

---

١ ـ وسائل / ص٧٦ .

٢ ـ ص٧٣ /ب٤٤ / وسائل / الفقيه المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي / ت١١٠٤هـ / ج ١٢ / تحقيق مؤسسة أل البيت لإحياء التراث.

٣ ـ كمال الدين وتمام النعمة / الصدوق / ص ٦٥٣/ ب ٥٧ / في نهاية ح١٨ / باب ما روي في علامات خروج القائم (ع).

وجاء في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) في باب ذكر زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) بطوس:

((فإذا أردت أن تودعه فقل.....

و أسأل الله الذي أراني مكانك وهداني للتسليم عليك وزيارتي إياك أن يوردني حوضكم .))[١].

ومن كمال الدين وتمام النعمة: ((الحمد لله رب العالمين والصلاة على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما))[٢].

وهذا الإمام زين العابدين عليه السلام وفي الدعاء نفسه الذي استشهد به لوجوب الصلاة بعد سطرين منه يقول عليه السلام فيه: ((اللهم إنك أمرت بالصلاة والتسليم على نبيك محمد صلى الله عليه وآله فريضة منك واجبة، وكرامة فاضلة، وبدأت وملائكتك بالصلاة عليه فقلت: " إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " اللهم فاجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك وأزكى تحياتك وأفضل سلامك ومعافاتك على محمد عبدك ورسولك وصفيك ونجيك وأمينك وخيرتك من خلقك، الداعي إليك بإذنك، والهادي إلى سبيلك، والشاهد على عبادك، البشير النذير السراج المنير صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين وسلم.))[٣].

---

١ ـ الصدوق / ج٢ / ب٦٨ / ص٢٧١.

٢ ـ لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (٣٠٥ – ٣٨١هـ) / ج١ / ب٢٣ / باب نص الله تبارك و تعالى على القائم ع و أنه الثاني عشر من الأئمة ع / ح٤ / ص٢٥٦ .

٣ ـ الصحيفة السجادية الجامعة لادعية الامام علي بن الحسين عليهما السلام / بإشراف: سماحة السيد محمد باقر الابطحي الاصفهاني / تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام / دعاؤه عليه السلام في وداع شهر رمضان / ص٣٠٣ / ط١ / ١٤١١ هـ ق.

فلاحظ (وسلم) في نهاية الدعاء.

ولاحظ في أوله: (اللهم إنك أمرت بالصلاة والتسليم على نبيك محمد صلى الله عليه وآله)

حرف الجر بعد التسليم، وهو (على)، ولو كان بمعنى الإنقياد لاستعمل (اللام).

وفي طياته (اللهم فاجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك وأزكى تحياتك، وأفضل سلامك).

وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من عطس ثم وضع يده على قصبة أنفه ثم قال: الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً كما هو أهله، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم.....[1]

وقال الطّوسي في المصباح في خلال أعمال يوم الجمعة: أخبرنا جماعة من أصحابنا عن أبي المفضّل الشّيباني، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد العابد بالدالية لفظاً، قال: سألت مولاي الامام الحسن العسكري (عليه السلام) في منزله بسرّ من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين يملي عليّ الصّلاة على النّبي وأوصيائه (عليهم السلام) وأحضرت معي قرطاساً كبيراً، فأملى عليّ لفظاً من غير كتاب وقال: أكتب.

الصّلاة على النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد كَما حَمَلَ وَحْيَكَ، وَبَلَّغَ رِسالاتِكَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد كَما اَحَلَّ حَلالَكَ، وَحَرَّمَ حَرامَكَ، وَعَلَّمَ كِتابَكَ)). إلى أن يقول عليه السلام:

---

١ ـ وسائل الشيعة / ص٩٥ / ب ٦٣ / ح ٤ / باب استحباب الصلاة على محمد وآله لمن عطس او سمعه.

((وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد كَما بَعَثْتَهُ بِخَيْرِ الأَدْيانِ، وَاَعْزَزْتَ بِهِ الايْمانَ، وَتَبَّرْتَ بِهِ الأَوْثانَ، وَعَظَّمْتَ بِهِ الْبَيْتَ الْحَرامَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَاَهْلِ بَيْتِه الطّاهِرينَ الأَخْيارِ وَسَلِّمْ تَسْليماً.)).

وهو ما نقله عنه صاحب مفاتيح الجنان الشيخ عباس القمي في الصّلاة على النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[١].

((وقال الشيخ ايضاً : ويستحبّ أن تستغفر آخر نهار يوم الخميس فتقول: اَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إلـهَ إلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَاَتُوبُ اِلَيْهِ تَوْبَةَ عَبْد خاضِع مِسْكين مُسْتَكين لا يَسْتَطيعُ لِنَفْسِه صَرْفاً وَلا عَدْلاً وَلا نَفْعاً وَلا ضَرّاً وَلا حَياةً وَلا مَوْتاً وَلا نُشُوراً وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّد وَعِتْرَتِه الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ الأَخْيارِ الاَبْرارِ وَسَلَّمَ تَسْليماً.))[٢].

وقال القمي أيضاً: الثّامن: أن يقرأ هذه المناجاة التي رواها ابن خالويه وقال انّها مناجاة أمير المؤمنين والائمة من ولده (عليهم السلام) كانوا يدعون بها في شهر شعبان: اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاسْمَعْ دُعائي اِذا دَعَوْتُكَ، وَاْسمَعْ نِدائي اِذا نادَيْتُكَ،...يا ذَاْلجَلالِ وَالاِكْرامِ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّد رَسُولِه وَآلِه الطّاهِرينَ وَسَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً .))[٣].

وقال في القِسم الرّابع: في أعمال أيّام شهر رمضان

وهي أُمور: أوّلها: أن يدعو كلّ يوم بهذا الدّعاء الذي رواه الشّيخ، كما رواه السّيد:

---

١ ـ المقام الثّالث في ذكر الصّلوات على الحجج الطّاهرين (عليهم السلام). / فصلٌ في الزّيارات الجامعة وما يدعى به عقيب الزّيارات وذكر الصّلوات على الحجج الطّاهرين.

٢ ـ المفاتيح / الشيخ القمي / أعْمالُ لَيلةِ الجُمعة.

٣ ـ المفاتيح / الفَصل الثّاني / في فضلِ شهر شعبان والاعمال الواردة فيه.

اَللّـهُمَّ هذا شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي اَنْزَلْتَ فيهِ الْقُرآنَ..... وَاحْرُسْني مِنْ حَيْثُ اَحْتَرِسُ، وَمِنْ حَيْثُ لا اَحْتَرِسُ وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَسَلِّمْ كَثيراً.))[1].

بل ورد هذا في الزيارة الجامعة:

روى الصّدوق في الفقيه والعيون عن موسى بن عبد الله النّخعي انّه قال للإمام عليّ النّقي (عليه السلام): علّمني يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زُرت واحداً منكم، فعلمه عليه السلام هذي الزيارة العظيمة وفيها من جملة ما فيها:..... فَبِحَقِّهِمُ الَّذى اَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ اَسْاَلُكَ اَنْ تُدْخِلَنى فى جُمْلَةِ الْعارِفينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ، وَفى زُمْرَةِ الْمَرْحُومينَ بِشَفاعَتِهِمْ، انَّكَ اَرْحَمُ الرّاحِمينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ الطّاهِرينَ وَسَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكيلُ.))[2].

نعم في نسخة التهذيب يوجد: ((فبحقهم الذي اوجبت لهم عليك، اسألك ان تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم، انك ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.)) إلى هنا تنتهي الزيارة بلا ((وَسَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكيلُ.))[3].

والملفت للنظر أنه في الوداع المذكور بعد هذه الزيارة يوجد ((وابلغ ارواحهم واجسادهم مني السلام والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته.))،إلى هنا تنتهي الزيارة بلا زيادة " وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيرا وحسبنا الله

---

١ ـ المفاتيح.

٢ ـ كتاب من لا يحضره الفقيه / الصدوق / ج ٢ / باب ما يجزي من القول عند زيارة جميع الأئمة عليهم السلام / زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام / ص٦١٧، وراجع كتب الزيارات والأدعية.

٣ ـ التهذيب / ج٦ / ص ١٠١ نهاية الزيارة./ كتاب المزار / باب ٤٦ / باب زيارة جامعه لساير المشاهد على اصحابها السلام .

ونعم الوكيل."، المذكورة في نسخة الفقيه أيضاً[١].

وفي دعاء يقرأ في ليلة النصف من شعبان قد ورد: ((الـهي تَعَرَّضَ لَكَ في هذَ اللَّيْلِ الْمُتَعَرِّضُونَ، وَقَصَدَكَ الْقاصِدُونَ، وَاَمَّلَ فَضْلَكَ وَمَعْرُوفَكَ الطّالِبُونَ، وَلَكَ في هذَا اللّيْلِ نَفَحاتٌ وَجَوائِزُ وَعَطايا وَمَواهِبُ تَمُنُّ بِها عَلى مَنْ تَشاءُ مِنْ عِبادِكَ، وَتَمْنَعُها مَنْ لَمْ تَسْبِقْ لَهُ الْعِنايَةُ مِنْكَ، وَها اَنَا ذا عَبْدُكَ الْفَقيرُ اِلَيْكَ، الْمُؤَمِّلُ فَضْلَكَ وَمَعْرُوفَكَ، فَاِنْ كُنْتَ يا مَولايَ تَفَضَّلْتَ في هذِهِ اللَّيْلَةِ عَلى اَحَد مِنْ خَلْقِكَ، وَعُدْتَ عَلَيْهِ بِعائِدَة مِنْ عَطْفِكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ، الْخَيِّرينَ الْفاضِلينَ، وَجُدْ عَلَيَّ بِطَوْلِكَ وَمَعْرُوفِكَ يا رَبَّ الْعالَمينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّد خاتَمِ النَّبيّينَ وَآلِهِ الطّاهِرينَ وَسَلَّمَ تَسْليماً، اِنَّ اللهَ حَميدٌ مَجيدٌ، اَللّـهُمَّ اِنّي اَدْعُوكَ كَما اَمَرْتَ فَاسْتَجِبْ لي كَما وَعَدْتَ اِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْميعادَ.))[٢].

وهو من الأدعية المعروفة التي تقرأ في الأسحار بعد صلاة الشفع.

وفي هذا كفاية.

وما أظن أن كل ذلك وغيره كثير قد فات الشيخ الفاضل إلا لانشغاله في المباحث الدقيقة التي هو صاحب باع طويل بها أدام الله تعالى توفيقه وتوفيق الجميع لخدمة مذهب الحق والثبات عليه إنه سميع مجيب.

---

١ ـ كتاب من لا يحضره الفقيه / الصدوق / ج ٢ / باب ما يجزي من القول عند زيارة جميع الأئمة عليهم السلام / زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام / ص٦١٨.

٢ ـ مفاتيح الجنان / ب٢ / فصل٢ / في فضل شهر شعبان.

## مسك الختام

جاء في الصحيفة السجادية من جملة أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام، مخاطباً ربه في بيان كرامة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم:

((... فرضت علينا تعزيزه وتوقيره ومهابته.

وأمرتنا أن لا نرفع الأصوات على صوته، وأن تكون كلها مخفوضة دون هيبته، فلا يُجهَر بها عليه عند مناجاته، ونلقاه بأخمدها عند محاورته، ونكف من غرب الألسن لدى مسألته، إعظاما منك لحرمة نبوته، وإجلالا لقدر رسالته، وتمكينا في أثناء الصدور لمحبته، وتوكيدا بين حواشي القلوب لمودته، فارفعه بسلامنا إلى حيث قدرت في سابق علمك أن تبلغه إياه بصلاتنا عليه.

اللهم أحضره ذكرنا عند طلبته إليك في أمته، وأخطرنا بباله لندخل في عدة مَن ترحمهُ بشفاعته، وأره من أشرف صلواتنا، وسبحات نورها المتلالئة بين يديه ما تعرفه به أسماءنا عند كل درجة نرقى به إليها، ويكون وسيلة لديه، وخاصة به، وقربة منه، ويشكرنا على حسب ما مننت به علينا من الصلاة عليه .))[1].

---

١ ـ الصحيفة السجادية الجامعة لادعية الامام علي بن الحسين عليهما السلام / بإشراف: سماحة السيد محمد باقر الابطحي الاصفهاني / ص٣٦ / تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام / ط١ / ١٤١١ هـ ق.

## المصادر


القران الكريم

(أحاديث أم المؤمنين عائشة) / السيد مرتضى العسكري

أحكام القرآن / ابو بكر الجصاص (ت٣٧٠)

أخيراً أشرقت الروح

أساس البلاغة / الزمخشري

أسرار التأويل وأنوار التنزيل / البيضاوي

الإرشاد / المفيد

الإصابة في معرفة الصحابة

أصول الفقه الشيخ محمد رضا المظفر

إعلام الورى بأعلام الهدى / الشيخ الطبرسي

الأم / الشافعي

أمالي الشيخ الصدوق

الإمامة والسياسه / ابن قتيبة الدينيوري

اللباب في علل البناء والإعراب أبو البقاء العكبري

البحار / المجلسي

البيان / السيد الخوئي

تاج العروس
التعازي والمراثي / المبرد
تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه / تأليف: شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (قدس سره)
تهذيب اللغة / الأزهري
تفسير ابن جرير الطبري
التفسير الكبير الرازي
التلويح في شرح التوضيح سعد الدين التفتازاني
ثواب الأعمال
جامع الأخبار
جامع السعادات الشيخ النراقي
الجامع لأحكام القرآن ابو عبد الله القرطبي
الجمل / الشيخ المفيد
جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام / إبن القيم
الحبل المتين / البهائي العاملي
خزينة الأسرار / السيد محمد حقي النازلي
الخصال
دلائل الصدق / الشيخ محمد حسن المظفر
الدر المنثور السيوطي
ذخائر العقبى المحب الطبري
روح المعاني (تفسير) / الآلوسي
صحيح البخاري

صحيح مسلم
الصلات والبشر / الفيروزأبادي
لسان العرب / إبن منظور
اللباب في علل البناء والإعراب / أبو بقاء العكبري
شرح الاَخبار / القاضي نعمان
شرح المفتي محمد بن يوسف الشهير بالمواق على أشهر المختصرات على مذهب الإمام مالك مختصر الشيخ خليل بن إسحاق
شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد
شواهد التنزيل الحسكاني
الصحاح / الجوهري
الصحيفة السجادية الجامعة لادعية الامام علي بن الحسين عليهما السلام
الصواعق
العين / الخليل
العصمة / محمد حسين الأنصاري
العقائد الإسلامية / الشيخ الكوراني العاملي
علل الشرائع / الشيخ الصدوق
عيون أخبار الرضا عليه السلام.
غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب / محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي
مسند الامام الشافعي
المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الأيمان الباقية) / تقى الدين ابراهيم بن على الكفعمى.

المفاتيح للقمي.
مفتاح الفلاح
رسائل الشريف المرتضى
سنن أبي داود
سـنــن البيهقي
الشرح الممتع على زاد المستقنع / محمد بن صالح بن محمد العثيمين
الطرائف / السيد ابن طاووس
فتح الباري في شرح صحيح البخاري
فتح القدير (تفسير) الشوكاني
فسألوا أهل الذكر / التيجاني السماوي
(فضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة) / الشيخ عبد المحسن بن محمد العباد البر من علماء الحجاز
الفروق اللغوية / أبوهلال العسكري
القاموس / الفيروزأبادي
القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع / لأبي الفضل الحافظ السيد عبد الله بن الصديق الغماري
مجالس ثعلب
مجمع البحرين / العلامة الطريحي
مجمع الزوائد الهيثمي
مجموع فتاوى شيخ الإسلام إبن تيمية
المستدرك على الصحيحين
مستمسك العروة الوثقى السيد محسن الطباطبائي الحكيم قدس سره

معاني الأخبار / الشيخ الصدوق
معاني القرآن
المغني لابن قدامة
مفردات الراغب
مقاييس اللغة
الميزان / السيد الطباطبائي
منهاج السنة / ابن تيمية
النص والإجتهاد / شرف الدين
نور الثقلين
الكافي في فقه الإمام أحمد / الإمام أحمد بن محمد بن حنبل
الكتاب سيبويه
كتاب من لا يحضره الفقيه / الصدوق
الكشاف الزمخشري
كمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق
كنز العمال / المتقي الهندي
نيل الأوطار الشوكاني
وسائل الشيعة
ينابيع المودة للقندوزي
وكثير من المصادر الأخر تركنا ذكرها لا تخفى على المتتبع الأريب.

## الفهرست


الإهداء ..... ٣
ما قبل المقدمة ..... ٥
المقدمة ..... ٧

**الفصل الأول: المعاني اللغوية للألفاظ المباركة واشتقاقاتها في كلمة (أَلَّلهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد)** ..... ٩
الباب الأول: معنى كلمة (أَللَّهمَّ) لغةً، واشتقاقها .....١١
رأي البصريين: .....١١
رأي الكوفيين: .....١٦
الباب الثاني: معنى الصلاة لغة .....١٩
فائدة: من أيٍّ اشتق اسم الصلاة الركنية؟..... ٢٥
فائدة وتنبيه: .....٣٠
الرمز للصلاة:.....٣٧
الباب الثالث: المعنى اللغوي لكلمتي أحمد ومحمد، واشتقاقهما ..... ٤٠
معنى الحمد ..... ٤٤
معنى محمد: ..... ٤٨
معنى أحمد: ..... ٤٩

ما معنى كلمة أحمد؟: ..... ٥٠
الباب الرابع: مادة (أهل) ومادة (آل) ومعناهما ..... ٥٩
ملاحظة: ..... ٦٥

**الفصل الثاني:** .....٦٩
الباب الأول: هل الآل موجودون في الصلاة؟ .....٧١
كيفية الصلاة على النبي | على ما ورد في كتب القوم .....٧١
الباب الثاني: إثبات وجود الآل في الصلاة.....٨١
ملاحظة: .....٨٦
الباب الثالث: بحث لفظي .....٨٨
الباب الرابع: من هم آل محمد المقرونون معه بالصلوات عليه؟! .....٩٦
القسم الأول: ما المراد بالآل؟ .....٩٦
القسم الثاني: إستدلالات القوم.....١٠٩
القسم الثالث.....١١٣
القسم الرابع.....١١٤
القسم الخامس .....١١٧
القسم السادس .....١١٨
القسم السابع.....١٢٣
الباب الخامس: الإستدلال على الحق .....١٢٨
القسم الأول: .....١٤٣
القسم الثاني: زيادة إيضاح وأدلة .....١٤٩
القسم الثالث:.....١٧١
من هم آل البيت الذين أمرنا بالصلاة عليهم معه؟! .....١٨٤

المصادر .....٣٤٣

القسم الرابع:.....١٨٩
القسم الخامس:.....١٩٤
لِنناقش بعض هذه المرويات:.....٢٠٠
القسم السادس: .....٢٠١
القسم السابع: الصلاة البتراء .....٢١٠
فائدة وتنبيه: .....٢١١

**الفصل الثالث: نساء النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم** .....٢١٣

**الفصل الرابع: فصل خاص بآية (إن الله وملائكته يصلون على النبي...)** .....٢٤٣
باب خاص .....٢٥٦
حكمها .....٢٥٦
باب خاص: حكمها .....٢٥٦

**الفصل الخامس: فوائد الصلاة على محمد وآل محمّد** .....٢٦٥
تذكير وتنبيه:.....٢٨٥

**الفصل السادس: ما يتعلق بأمور عامة** .....٢٨٧
فائدة: الدرجة الوسيلة .....٢٨٧
فائدة: معنى الصلاة أي مغزاها ومؤدّاها .....٢٨٩
فائدة: بعض آدابها .....٢٨٩
فائدة: من مقامات الصلوات .....٢٨٩
فائدة عامة:.....٢٩٠
فوائد عظيمة في التوسل بمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم:.....٢٩٠

٣٤٤ ..... الصَّلاةُ عَلى النَّبْيِّ وَ أثَرُها في النَّشْأتَين

الفصل السابع: الصلاة الإبراهيمية .....٢٩٣
الباب الأول: صيغتها .....٢٩٣

**الفصل الأخير: ما معنى الصلاة من الله والسلام على رسوله الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ؟!**.....٣٠٣
فائدة: معنى التسليم .....٣١٥
تنبيه لابد منه:.....٣١٦
فائدة مهمة وتنبيه: على عدم دخول (على) على أل محمد في الصلوات .....٣١٩
ملاحظة:.....٣٢٢
ملاحظة مهمة: هل يُمكن أن تضاف (وسلم) إلى الصلوات؟!.....٣٢٢
مسك الختام .....٣٣٣
المصادر .....٣٣٥